العبّاس

ابن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

ان لعمي العباس بن امير المؤمنين «ع»
عندالله تعالى منزلة يغبطه عليها جميع
الشهداء والصديقين يوم القيامة
(الامام زين العابدين)

تأليف

عبد الرزاق الموسوي

المقرم

المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

al-Muqarram, 'Abd al-Razzāq

al-'Abbās ibn Amīr al-Mu'minīn

العباس بن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام

تأليف

عبد الرزاق الموسوي

المقرم

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم وصلاة على خاتم أنبيائك وخلفائه المعصومين ورضى بقضائك وتقديرك بأوليائك الذين تحملوا المشاق في احياء شرعك الاقدس فقابلوا الاخطار بكل طلاقة وبشاشة حتى كرعوا حياض المنون وانتهلت من دمائهم الزاكية بيض الصفاح وأمسوا بجوارك متلفعين بالبرود القانية فسلاماً على أرواحهم الطاهرة وأشلائهم المقطعة في سبيل مرضاتك يا رب العالمين

مقدمة

ان للنسب مكانة كبرى من شتى النواحي، فليس من المستنكر دخله في تهذيب الاخلاق فان الانسان مهما كان مولعاً بالشهوات مستهتراً ماجناً اذا عرف أن له سلفاً مجيداً وأن من ينتمي اليهم أناس مبجلون كما هو الشأن في جل البشر، ان لم نقل كلهم لا يروقه ان يرتكب ما يشوه سمعتهم، وانما يكون جل مسعاه ان يكون خلفاً صالحاً لهم يجدد ذكرياتهم ويخلد ذكرهم الجميل بالتلفع بمكارم الاخلاق

ولقد جعل الله تعالى أبناء آدم (ع) شعوباً وقبائل ليتعارفوا، فتشتبك الاواصر وتتواصل الارحام ويحمى الجوار بالتساند والموازرة، ويعرفهم من عداهم كتلة واحدة. فيهاب جانبهم ولا تخفر ذمتهم، فيسود بذلك السلام والوئام، ومن هنا نشاهد المردة من قوم شعيب قالوا لما عتوا عن أمره (ولولا رهطك لرجمناك)، فاذن يكون في مشتبك الاواصر مناخ العز ومأوى الهيبة كما قال أمير المؤمنين (ع) لابنه الحسن «وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير، ويدك التي بها تصول، ولا يستغنى الرجل عن عشيرته وان كان ذا مال، فانه يحتاج الى دفاعهم عنه بايديهم والسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعظمهم عليه ان نزلت به نازلة او حلت به مصيبة، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة» *

ولقد جاء في الشريعة المقدسة احكام منوطة بمعرفة الانساب خاصة او عامة كالمواريث والاخماس وصلة الارحام ودية قتل الخطأ، الى غيرها من فوائد النسب التي جعلته في الغارب والسنام من بين العلوم الفاضلة، وأكسبته الاهمية الكبرى

وجعلت منصة النسابة في المحل الاسمى عند الديني والاجتماعي والاخلاقي

---

* نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٩ مصر رحمانيه

وهو احد العلماء الذين لكل منهم اختصاص في فن من الفنون يرجع اليه في فنه ويستفتى كما يراجع غيره من العلماء فيما اختص به من الفنون

ولقد كان عقيل بن أبي طالب (ع) على شرف اصله وقداسة منبته ومجده الهاشمي الأثيل ، نسابة عصره ، يعرف انساب العرب وقبائلها ، ويميز بين منابت المجد والخطر ومناخ السوأة والخزاية ، وينوه بواسع علمه عما تتحلى به الفصائل والعمائر من المآثر وما تردت به البطون والافخاذ من شية العار ، فكان يخشى ويرجى من هاتين الناحيتين . ويراجع للوقوف على لوازم الكفاية عند المصاهرة تحريا للحصول على الدعة في العشرة بين الزوجين وكرائم الاخلاق المكتسبة من ارضاع الحرائر الكريمات وعروق الاخوال الاكارم والشريعة المطهرة تقول في نصها على ذلك : اختاروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين (١) كما حذرت عن خلافه : اياكم وخضراء الدمن ، وفسره صاحب الشريعة بأنها المرأة الحسناء في منبت السوء (٢)

فكان عقيل كما وصفه الصفدي احد الذين يتحاكم اليهم ويوقف عند قولهم في علم النسب لكونه العليم به وبايام العرب وكانت تبسط له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله (ص) يصلي عليها ويجتمع اليه في معرفة الانساب وايام العرب واخبارهم مع ما له من السرعة في الجواب والمراجعة في القول (٣)

ومن هنا قال له أمير المؤمنين : انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له تزوج بام البنين الكلابية فانه ليس في العرب أشجع من آبائها (٤)

هكذا جاء الحديث ولكن لا يفوت القارئ انا نعتقد في حملة اعباء الامامة شمول علمهم كل ما ذرأ الله سبحانه وبرأ وما جاءت به الامم من فضائل ومخازي واوصاف وعادات في كل حال ، وللبرهنة على هذه الدعوى مجال في غير هذا المختصر اذن فاين يقع علم عقيل وغير عقيل من واسع علم امير المؤمنين المتدفق باحوال

---

(١) الكافي للكليني (٢) المقنعة للشيخ المفيد ص ٧٩ والمجازات النبوية ص ٦١ طبع مصر (٣) نكت الهميان ص ٢٠٠ (٤) عمدة الطالب وسر السلسلة لابي النصر

قبائل العرب وبمعرفة الشجعان منهم حتى يحتاج الى نظر عقيل .وهل يخفى علم ذلك على من كان يعلم الذكر والانثى من النمل كما في حديث ابي ذر الغفاري : دخلت انا وامير المؤمنين (ع) وادياً فيه نمل كثير فقلت سبحان الله محصيه فقال عليه السلام لا تقل ذلك وقل سبحان الله باريه فوالله انى لأحصيه واعرف الذكر منه والانثى (١)

ويقول عليه السلام : ان شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل ، واني لاعرفهم حينما انظر اليهم واعرف عدوي من صديقي . وانهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم (٢)

فمن كان هذا علمه لا يحتاج الى تعرف القبائل والبطون من عقيل مهما بلغ من العلم والمعرفة الى ذرى عالية

نعم ! (وكم سائل عن أمره وهو عالم) ! فانه جرى صلوات الله عليه مجرى العادة في امثاله وكم لهم من ضرائب في اعمالهم (ع) لحكم ومصالح لعلنا ندرك بعضها والبعض الاخر منها مطوي لديهم مع امثالها من غوامض اسرارهم

فهذا الرسول الاعظم ، وهو المسدد بالفيض الاقدس والارادة الألهية المستغنى عن الاستعانة باي رأي يمشي وراء العادة فيشاور اصحابه اذا اراد المضي في أمر ، ولعل النكتة فيه مضافا الى ذلك تعريف خطأ الاستبداد وان بلغ الرجل اعلا مراتب العقل فكانت الصحابة تبصر من اشعة حكمه فوائد الاستشارة كالاستخارة وتمضي على قوله (ص) : من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ، ولا يندم من استشار ، ولا خاب من استخار (٣)

ولما خرج صلى الله عليه وآله من المدينة طالباً عير أبي سفيان بلغه في (ذفران) ان قريشاً خرجت على كل صعب وذلول ، شاور اصحابه فقال : ما تقولون

---

(١) مدينة المعاجز ص ١١٥ (٢) الاختصاص للشيخ المفيد وبصائر الدرجات (٣) المستظرف ج١ ص ٦١ ، ٧٠

العير احب اليكم ام النفير ؟ فقال بعضهم العير وقال (رجلان) : يارسول الله انها قريش وخيلا ؤها ما ذلت منذ عزت وما آمنت منذ كفرت فساءه كلامهما وتغير وجهه فقام المقداد بن الاسود الكندي وقال امض يارسول الله لما امرك به الله ونحن معك فوالله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام منا عين تطرف ، نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن خلفك ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (بلاد الحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فضحك رسول الله واشرق وجهه وسر بكلامه (١)

ولما نزل في بدر بأقرب ماء هناك قال له الحباب بن المنذر : أرأيت يا رسول الله هذا المنزل منزلاً انزلك الله به ام هو الرأي والمكيدة والحرب ؟ فقال هو الرأي والحرب فأشار عليه بأن ينهض ويأتى ادنى منزل من القوم فينزل على الماء ثم يعمل حوضاً يملأه ماءً يشرب منه المسلمون ولا يشرب منه اعداؤهم فأخذ برأيه وارتحل حتى اتى الماء ونزل عليه (٢)

ولما قصده الاحزاب اراد ان يصالح عتبه بن حصين والحارث بن عوف على ثلث اثمار المدينة ليرجعا عن معهما من غطفان فشاور في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وسعد بن فزارة فأشاروا عليه الا يعطيهم شيئاً فعمل بمشورتهم وكان الفتح له (٣) كل ذلك ايذاناً وتنبيهاً عما هو اللازم من التريث والأخذ بحقايق الامور

وسار الائمة من آله على هذا النهج فكان الامام الرضا عليه السلام يذكر اباه موسى بن جعفر ويقول كان عقله لايوازن به العقول وربما شاور بعض عبيده فيشير عليه من الضيعة والبستان فيعمل به فقيل له أتشاور مثل هذا ؟ فقال (ع) ربما فتح على لسانه

(طبري) ج٢ ص ٢٧٣ (٢) السيرة الحلبية غزوة بدر

(٣) الرياض الخزعلية ج١ ص ٢١٠

ولما كتب اليه علي بن يقطين بما عزم عليه موسى الهادي من الفتك بعد ان سمعه يقول قتلني الله ان لم اقتل موسى بن جعفر فلما ورد الكتاب عليه شاور اهل بيته وشيعته واطلعهم على الكتاب وقال لهم ما تشيرون علي ؟ قالوا نشير عليك اصلحك الله ان تباعد شخصك من هذا الجبار فلم يتباعد عن مشورتهم ولكنه أوقفهم على غامض اسرار الله من هلاك الطاغي فكان كما قال (١)

وكان الائمة ، وهم العالمون بما كان وما يكون يتخذون الوسائل العادية لدفع الاضرار عنهم اذا علموا تاخر القضاء من مراجعة الطبيب او الشخوص نحو المهيمن جل شأنه او شكوى الى جدهم النبي (ص) ولما سقي الامام الحسن (ع) العسل المسموم واعتل تداوى بالحليب فعوفي وحين عادت اليه العلة أخذ يسيراً من تربة النبي ومزجها بالماء فشربه وعوفي (٢)

وقال الامام الهادي (ع) لأبي هاشم الجعفري حين مرض بسامراء ابعثوا رجلاً الى (الحاير) يدعو الله لي بالشفاء من العلة فقال علي بن بلال ما يصنع بالحير أليس هو الحير فلم يدر ابو هاشم ما يجيبه حتى دخل على الهادي (ع) وحكى له قوله فقال (ع) : ألا قلت له ان رسول الله (ص) كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي والمؤمن أعظم من حرمة البيت وامره الله تعالى ان يقف بعرفات وانما هي مواطن يحب الله ان يذكر فيها ، وانا احب ان يدعا لي حيث احب الله ان يدعا فيها (٣)

والغرض من هذا كله التعريف بأنه لم يجب في التكوينيات ألا جري الامور على مجاريها العادية واسبابها الطبيعيه وانه لاغناء عنها لأي احد وان الائمة من اهل البيت وان امكنهم اعمال ما اقدرهم عليه الله سبحانه من التصرفات حسبما يريدون لكنهم في جميع ادوارهم مقتدى الامة ومسيروهم الى ما يراد منهم من امر الدين والدنيا فعلى نهجهم يسير الناس وبأفعالهم يتأسى البشر وبأرشادهم ترفع حجب الاوهام

وعلى هذا الاساس مشى امير المؤمنين في اختيار الزوجة الصالحه . على ان

(١) مهج الدعوات (٢) كامل الزيارات ص ٤٥٣ (٣) اصول الكافي

التأمل في كلامه يفيدنا عدم الاستشارة من اخيه فانه قال لعقيل : انظر لي امرأةً قد ولدتها الفحولة من العرب فهو (ع) في مقام الطلب من اخيه ان يخطب امرأةً تصلح له لا انه في مقام الاستشارة والاستطلاع منه لكونه عالماً بأنساب العرب وعارفاً ببيوتات الشرف والمنعة والفروسية

سلسلة الآباء

هو العباس بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الى هنا يقف الباحث عن الاتيان بباقي الآباء الاكارم الى آدم بعد ما يقرأ قول النبي (ص) : اذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا (١)

وكأنه نظر الى غرابة تلكم الاسماء وتعاصيها على نطق العامة فكان التصحيف اليها اسرع شئ فيعود وهناً في ساحة جلالتهم وخفة في مقدارهم وقد ولدوا الرسول الاعظم والوصي المقدم صلى الله عليهم اجمعين

وكيف كان فالمهم الذي يجب الهتاف به هو كون كل واحد من هؤلاء الانجاب غير مدنس بشيء من رجس الجاهلية ولا موصوماً بعبادة وثن وهو الذي يرتضيه علماء الحق لكونهم صديقين بين انبياء واوصياء

وقد نزههم الله تعالى في خطابه لنبيه الاقدس : « وتقلبك في الساجدين »

---

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ١٠٦ وكشف الغمة ص ٦

فانه اثبت لهم جميعاً بلفظ الجمع المحلى باللام السجود الحق الذي يرتضيه لهم

وان ما يؤثر عنهم من اشياء مستغربة لابد ان يكون من الشريعة المشروعة لهم او يكون له معنىً تظهره الدراية والتنقيب وليس آزر الذي كان ينحت الاصنام وكاهنة نمرود ابا ابراهيم الخليل (١) الذي نزل من ظهره لان اباه اسمه تارخ وآزر اما ان يكون عمه كما يرتئيه جماعة من المؤرخين واطلاق الاب على العم شايع على المجاز وجاء به الكتاب المجيد: «ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق» فأطلق على اسماعيل لفظ الاب ولم يكن ابا يعقوب وانما هو عمه كما اطلق على ابراهيم لفظ الاب وهو جده

واما ان يكون آزر جد ابراهيم لامه كما يراه المنقبون والجد للام اب في الحقيقة ويؤيد انه غير ابيه قوله تعالى «واذ قال ابرهيم لابيه آزر»

فميزه باسمه ولو اراد أباه الذي نزل من ظهره لاستغنى بإضافة الابوة عن التسمية بآزر

---

(١) اختلفوا في ان الذي قيل له عرق الثرى ابراهيم ام اسماعيل فالذي عليه السهيلي في الروض الآنف ج١ ص٨ انه ابراهيم وعلله بأن الثرى لاتأكله النار وابراهيم لاتأكله النار ويظهر من الصادق (ع) لما تخطا النار وقال انا ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الرحمن الاشارة اليه ونص عليه في البحار ج٩ ص٢٩ في باب نسب ابى طالب قال: وابراهيم عرق الثرى وفي ج١٠ ص ١٢٤ عند قول الامام الحسن (ع) انا ابن اعراق الثرى قال: رأيت في بعض الكتب انه ابراهيم لكثرة ولده في البادية ولعل عبد الله بن ايوب الخريبي الشاعر في مرثية الامام الرضا يشير اليه كما في البحار في باب مراثيه

يا ابن الذبيح ويابن اعراق الثرى طابت ارومته وطاب عروقها

ولكن في نص الطبري ج٢ ص١٩١ والبداية والنهاية ج٢ ص١٩٤ والبحار ج٩ ص ٢٧ عن ام سلمه ان عرق الثرى اسماعيل وقد جاء ذكر الثرى في شعر امرئ القيس والفرزدق ولم يعلم منه المراد قال امرؤ القيس على ما في أمالي المرتضى ج١

وصرح الرسول بطهارة آبائه عن رجس الجاهلية وسفاح الكفر فقال : لما ارد الله ان يخلقنا صورنا عمود نور في صلب ادم فكان ذلك النور يلمع في جبينه ثم انتقل الى وصيه شيث وفيما اوصاه به الا يضع هذا النور الا في ارحام المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصيه معمولاً بها يتناقلها كابر عن كابر فولدنا الاخيار من الرجال والخيرات المطهرات المهذبات من النساء حتى انتهينا الى صلب عبد المطلب فجعله نصفين نصف في عبد الله فصار الى آمنة ونصف في ابي طالب فصار الى فاطمة بنت اسد

اما عدنان فقد اوضح في خطبه عن ظهور النبي وانه من ذريته واوصى باتباعه

وكان ابنه معد صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ممن حاد عن التوحيد ولم يحارب احداً الا رجع عليه بالنصر والظفر. ولكونه على دين التوحيد ودين ابراهيم الخليل امر الله ارميا ان يحمله معه على البراق كيلا تصيبه نقمة بختنصر وقال سبحانه لارميا اني سأخرج من صلبك نبياً كريماً اختم به الرسل فحمله الى ارض الشام الى ان هدأت الفتن بموت بختنصر (١)

وكان السبب في التسمية « بنزار » ان اباه لما نظر الى نور النبوة يشع من جبهته سره ذلك فأطعم الناس لاجله وقال انه نزر في حقه (٢)

وورد النهي عن سب ربيعة ومضر لانهما مؤمنان ومن كلام مضر : من يزرع شراً يحصد ندامة

- ص ١١٩

فبعض اللوم عاذلتي فأني ستغنيني التجارب والتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

وقال الفرزدق كما في كامل ابن الاثير ج٣ ص ١٨٥

انا ابن الجبال الشم في عدد الحصى وعرق الثرى عرقي فمن ذا يحاسبه

وفي اخبار الزمان ص ٨٠ عدنان بن عرق الثرى

(١) السيرة الحلبية ج١ ص ٢٠ (٢) الروض الأنف ج١ ص ٨

والياس بن مضر كبير قومه وسيد عشيرته وكان لا يقضى امر دونه وهو اول من هدى البدن الى البيت الحرام واول من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح وكان مؤمناً موحداً ورد النهي عن سبه (١)

وقد أدرك مدركة بن الياس كل عز وفخر كان لآبائه وكان فيه نور النبي محمد (ص)

وكنانة شيخ عظيم القدر حسن المنظر كانت العرب تحج اليه لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً الى عزكم ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق ومما يؤثر عنه : رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخبر وكان يأنف ان يأكل وحده

وولده النضر « قريش عند الفقهاء » فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وانما اولاده مثل مالك وفهر فمن ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده فليس بقرشي (٢)

واما فهر فقد حارب حسان بن عبد كلال حين جاء من اليمن في حمير لاخذ احجار الكعبة ليبنى بها بيتاً باليمن يزوره الناس فانتصر فهر وأسر حسان وانهزمت حمير وبقي حسان في الاسر ثلاث سنين ثم فدى نفسه بمال كثير وخرج فمات بين مكة واليمن فهابت العرب فهراً واعظموه وعلا امره خصوصاً مع ما يشاهدون في جبهته من نور النبوة

ويؤثر عنه قوله لولده غالب : قليل ما في يدك اغنى لك من كثير مما اخلق وجهك وان صار اليك ، وكان موحداً (٣)

ولم يزل كعب بن لؤي يذكر النبي ويعلم قريشاً انه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول: اسمعوا وعوا وتعلموا تعلموا وتفهموا تفهموا ، ليل داج

---

(١) الروض الآنف « ١ : ٨ »

(٢) سيرة حلبيه « ١ : ٩ »   (٣) المصدر

ونهار ساج والارض مهاد والجبال اوتاد والاولون كالاخرين كل ذلك الى بلاء فصلوا ارحامكم واصلحوا احوالكم فهل رأيتم من هلك رجع او ميتاً نشر الدار امامكم والظن خلاف ما تقولون زينوا حرمكم وعظموه وتمسكوا به ولا تفارقوه فسيأتى له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم ثم قال :

نهار وليل واختلاف حوادث سواء علينا حلوها ومريرها
يؤوبان بالاحداث حتى تأوبا وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتى النبي محمد فيخبر اخباراً صدوقاً خبيرها

ثم قال :

يا ليتنى شاهد فحواء دعوته حين العشيرة تبغى الحق خذلانا (١)

ولجلالته وشرفه في قومه بموته ثم ارخوا بعام الفيل ثم بموت عبد المطلب وهو اول من سمى يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه وكان اسمه في الجاهلية العروبه ولما جاء الاسلام امضاه (٢)

وكلاب بن مرة الجد الثالث لامنة ام النبي والرابع لابيه عبد الله كان معروفاً بالشجاعه ونور النبي لائح في جبهته

ولا تسل عن سيد الحرم « قصى » فلقد جمع قومه من منازلهم واسكنهم ارض مكة وامرهم بالبناء حول البيت لتهابهم العرب فبنوا حول جوانبه الاربعة وجعلوا لهم ابواباً تخصهم فباب لبنى شيبة وباب لبنى جمح وباب لبنى مخزوم وباب لبنى سهم وتركوا قدر الطواف بالبيت وبنى قصى دار الندوة للمشاورة والتفاهم فيما يعرض عليهم من المهمات وتيمنت قريش برأيه وسمي مجمعاً

وعند مجيء الحاج قال لقريش هذا اوان الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجاً ففعلوا وجمع مالاً كثيراً ولما جاء الحاج نحر لهم على كل طريق من طرق مكة جزوراً غير ما نحره بمكة واوقد النار

---

(١) صبح الاعشى ج١ ص ٢١١

(٢) سيرة حلبية ج١ ص ١٩

بالمزدلفة ليراها الناس (١)

وصنع للناس طعاماً ايام منى وجرى عليه الحال حتى جاء الاسلام فالطعام الذي يصنعه السلطان ايام منى كل عام من آثار قصى (٢)

ومن هنا خضعت خزاعه لقصى وسلمت له امر الحرم وسدانة البيت الحرام بعد ان كانت عند حليل وعند قصى ابنته وهي ام اولاده

تولى قصى سدانة البيت اما بوصاية من حليل عند الموت اليه او انها كانت عند ابنته زوج قصى بالوراثة فقام زوجها بتدبير شؤون البيت لعجز المرأة عن القيام بهذه الخدمة او ان ابا غبشان الخزاعي كان وصى حليل على هذه السدانة فعاوضه عليها قصى بأثواب واذاود من الابل

هـذا هو الصحيح المأثور في ولاية قصى سدانة البيت ويتفق مع العقل الحاكم بنزاهة جد الرسول الاقدس خاتم الانبياء عما تأباه شريعة ابراهيم الخليل من المعارضة بالخمر المحرم في جميع الاديان أيجوز لجد الرسول ان يجعل للخمر قيمة وثمنها سحت وهو المانع عنها المحذر قومه منها فانه قال لولده وقومه اجتنبوا الخمر فانها لا تصلح الابدان وتفسد الاذهان فكيف يعاوض بها بل لا يتحيل الى مطلوبه بالخمر وهو القائل من استحسن قبيحاً نزل الى قبحه ومن اكرم لئيماً اشركه في لؤمه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود هو العدو الخفي (٣)

وقد جمع اطراف المجد والشرف «عبد مناف» بن قصى ولبهائه وجمال منظره قيل له «قمر البطحاء» وكان سمحاً جواداً لا يعدم احداً من ماله حتى في ايام ابيه فقيل له «الفياض» ويسمى مناف لأنه اناف على الناس وعلا امره حتى ضربت له الركبان من اطراف الارض (٤) وكان اسمه عبداً ثم اضيف الى مناف فقيل له «عبد مناف» وهذا هو الصحيح المأثور واما ما اثبته ابن دحلان في السيرة النبوه من ان امه اخدمته صنماً اسمه

(١) سيرة حلبية ج١ ص٩ الى ص١٥ (٢) تاريخ الطبري ج٢ ص ١٨٥

(٣) سيرة حلبية ج١ ص ٩ (٤) اثبات الوصية ص ٧٥

مناف بعيد عن الصواب اذ لاشك في نزاهة آباء النبي وامهاته في جميع ادوار حياتهم من الخضوع للأصنام كرامة لحبيبه وصفيه الرسول الأعظم فليس بصحيح مايقال من ان آباء النبي وامهاته من يعبد الصنم او يخضع له لشهادة ماتقدم من الاحاديث عليه واليه اشار البوصيري :

لم تزل في ضمائر الكون تختا ر لك الامهات والاباء

على انه لم يكن من الاصنام اسمه « مناف » وانما الموجود « مناة » بالتاء المثناة من فوق ومن هنا كان يقول ابن الكلبي في كتاب الاصنام ص ٣٢ : لا ادري اين كان هذا الصنم ولمن كان ومن نصبه ومنه نعرف الغلط في قول البرق والزبير ان امه اخدمته مناة (بالتاء المثناة من فوق) فسمي عبد مناة ولكن رآه قصي يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف (١)

وكان بيت عبدمناف اشرف بيوتات قريش (٢) ولسيادته كان عنده قوس اسماعيل ولواء نزار

ومن وصيته ما وجد مكتوباً في بعض الاحجار اوصى قريشاً بتقوى الله جل جلاله وصلة الرحم (٣)

وجرى ابنه هاشم على سيرته حتى فاق قريشاً وسائر العرب واذعنوا له وكان يطعم الحاج كما كان يصنع ابوه واصابت قريشاً سنة مجدبة فخرج هاشم الى الشام واشترى الدقيق والكعك فهشم الخبز ونحر الجزر واطعم الناس حتى اشبعهم وكانت مائدته منصوبة لاترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف واذا اهل هلال ذي الحجة قام في صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها وخطب الناس فقال :

يامعشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوهاً واعظمها احلاماً واوسطها نسباً وانكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وحق

---

(١) الروض الانف ج ١ ص ٦ (٢) تاج العروس ج٦ ص ٢٦٣

(٣) سيرة دحلانية بهامش الحلبية ج١ ص ١٧

من اكرم اضياف الله انتم فأكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتونه غبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه وانا مخرج من طيب مالي وحلالي مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت ان لايخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيباً لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً

فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجون من اموالهم ويضعونه في دار الندوة (١)

وكان هاشم يطعم الحاج بمكة ومنى وعرفة وجمع (٢) وهو اول من سن لقريش الرحلتين رحلة الى اليمن ورحلة الى الشام واخذ لهم من ملوك الروم وغسان ما يعتصمون به (٣) وذلك ان تجار قريش لم تعد تجارتهم نفس مكة وضواحيها وانما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها حتى رحل هاشم الى الشام ونزل على قيصر فأعجبه حسن خلقه وجمال هيئته وكرمه المنهمر فلم يحجبه واذن له بالقدوم عليه بالتجارة وكتب اماناً بينهم فارتقت منزلة هاشم بين الناس فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام وجعل له معهم ربحاً وساق لهم ابلاً مع ابله وكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين فكان المقيم رابحاً والمسافر محفوظاً فأخصبت قريش بذلك واتاها الخير من البلاد العالية والسافلة ببركة هاشم وهذا هو الايلاف المذكور في القرآن المجيد (٤)

وكان يقول في خطبته : ايها الناس نحن آل ابراهيم وذرية اسماعيل

---

(١) شرح النهج الحديدي ج٣ ص ٤٥٨ (٢) المصدر ص ٤٥٧

(٣) تاريخ الطبري ج٢ ص ١٨٠

(٤) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٤ و ص ٤٥٨

وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي بن كلاب وارباب مكة وسكان الحرم لنا ذروة الحسب ومعدن المجد ولكل في كل حلف يجب عليه نصرته واجابة دعوته الا ما دعا الى عقوق عشيرة وقطع رحم يابني قصي انتم كغصني شجرة ايهما كسر اوحش صاحبه والسيف لايصان الا بغمده ورامي العشيرة يصيبه سهمه ومن امحكه اللجاج اخرجه الى البغي

ايها الناس الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجود سؤدد والجهل سفه والايام دول والدهر غير والمرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء واكرموا الجليس يعمر ناديكم وحاموا الخليط يرغب في جواركم وانصفوا من انفسكم يوثق بكم وعليكم بمكارم الاخلاق فانها رفعة واياكم والاخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد وان نهنهة الجاهل اهون من جريرته ورأس العشيرة يحمل اثقالها ومقام الحليم عظة لمن انتفع به *

ولنور النبوة الحال في جبهته كان وجهه يضيء في الليلة الظلماء ولم يمر بحجر ولاشجر الا ناداه ابشر ياهاشم سيظهر من ذريتك اكرم خلق الله محمد خاتم النبيين

واوصاه ابوه عبد مناف بما اوصاه به ابوه قصي : ان لايضع نور النبوة الا في الارحام الطاهرات من النساء واخذ عليه العهد بذلك فقبل وقد تقدم انها موروثة من آدم (ع) ومن هنا رغب الاشراف من الاكاسرة والقياصرة في مصاهرة هاشم وهو يأبى حتى اذا رأى في المنام قائلاً يقول عليك بسلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن من بني النجار فانها طاهرة مطهرة الاذيال ليس لها مشبه من النساء فادفع المهر الجزيل فانك ترزق منها ولداً يكون منه النبي فمشى هاشم واخوه المطلب وبنو عمه الى المدينة ومعهم لواء نزار وعليهم الخز الثياب والدروع

ولما اجتمع القوم خطب المطلب بن عبد مناف فقال : نحن وفد بيت الله

---

* بلوغ الارب ج١ ص ٣٢٢ طبع بغداد

الحرام والمشاعر العظام والينا سعت الاقدام وانتم تعلمون شرفنا وسؤددنا وما خصنا به الله من النور الساطع والضياء اللامع ونحن بنو لؤي بن غالب قد انتقل هذا النور الى عبد مناف ثم الى اخينا هاشم وهو معنا من آدم (ع) وقد ساقه الله اليكم واقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون وفيكم راغبون

فاجابه عمرو ابو سلمى بالقبول والانعام وساقوا المهر كما ارادوا ولما تزوج منها هاشم ودخل بها وحملت بعبد المطلب انتقل اليها النور ومازالت تسمع البشائر بولادة خير البشر فافزعها ذلك الا ان هاشماً عرفها امر النبي (١)

فلما ولدت عبد المطلب كان يدعى « شيبة الحمد » لكثرة حمد الناس له لكونه مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور فكان شريف قومه وسيدهم كمالاً ورفعةً غير مدافع عن ذلك وهو من حلماء قريش وحكمائها

وقد سن اشياءً امضاها له الاسلام : حرم نساء الاباء على الابناء ووجد كنزاً اخرج خمسه وتصدق به وسن في القتل مائة من الابل ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنه سبعة اشواط وقطع يد السارق وحرم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان ولا يستقسم بالازلام ولا يأكل ما ذبح على النصب (٢)

ومما يؤثر عنه : الظلوم لن يخرج من الدنيا حتى ينتقم منه وان وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن باحسانه والمسيء باساءته واذا لم تصب المظلوم في الدنيا عقوبة فهى معدة له في الاخرة (٣)

وقيل له الفياض لكثرة جوده ونائله حتى ان مائدته يأكل منها الراكب ثم ترفع الى جبل ابي قبيس لتأكل منها الطير والوحوش (٤) ولعزه

---

(١) البحار ٦ : ١٤ (٢) الخصال للصدوق والسيرة الحلبية ج١ ص٥ (٣) السيرة الحلبية ج١ ص ١٢

(٤) المصدر : ص٤

المنيع وشرفه الباذخ كان يفرش له بأزاء الكعبة ولم يفرش لاي احد غيره ولا يجالسه على بساط الابهة الانبي العظمة (١) واذا اراد احداعمامه ان ينحيه صاح به عبد المطلب وقال ان له لشأناً وملكا عظيماً (٢)

· ولا غرو في ذلك بعد انكان وصياً من الاوصياء وقارئا للكتب السماوية ولقد اخبر ابو طالب رسول الله (ص) فقال : كان ابى يقرء الكتب جيعاً وقال ان من صلبي نبياً لوددت انى ادركت ذلك الزمان فآمنت به فمن ادركه من ولدي فليؤمن به (٣)

وقال امير المؤمنين (ع) : والله ما عبد ابى ولا جدي عبدالمطلب ولا عبد مناف ولا هاشم صنما وانما كانوا يعبدون الله ويصلون الى البيت على دين ابراهيم متمسكين به (٤)

وكان ابو طالب سيد البطحاء شبيهاً بأبيه شيبة الحمد عالماً بما جاء به الانبياء واخبرت به اممهم من حوادث وملاحم لانه وصى من الاوصياء وامين على وصايا الانبياء حتي سلمها الى النبي (٥)

قال درست بن منصور قلت لابى الحسن الاول أكان رسول الله (ص) محجوجاً بأبى طالب قال لا ولكن كان مستودع الوصايا فدفعها الى النبي (ص) قلت دفعها اليه على انه محجوج به قال (ع) : لو كان محجوجاً به مادفعها اليه قلت : فما كان حال ابى طالب ؟ قال : اقر بالنبي وبما جاء به حتى مات (٦)

وقال المجلسي : اجمعت الشيعة على ان ابا طالب لم يعبد صنما قط وانه كان من اوصياء ابراهيم الخليل (ع) وحكى الطبرسي اجماع اهل

---

(١) اليعقوبى ج٢ ص ١١ وتاريخ الخميس ج١ ص ٢٧٠

(٢) السيرة الحلبية ج١ ص ١٢٩ (٣) بحار ج٩ ص ٣١

(٤) اكمال الدين للصدوق ص ١٠٤

(٥) مرآة العقول ج١ ص ٣٦٢

(٦) البحار ج٩ ص ٣٩

البيت على ذلك ووافقه ابن بطريق في كتاب المستدرك وقال الصدوق كان عبد المطلب وابو طالب من اعرف العلماء واعلمهم بشأن النبي وكانا يكتمان ذلك عن الجهال والكفرة (١)

ومما يشهد على انه كان على دين التوحيد وملة ابراهيم ، ان قريشاً لما ابصرت العجائب ليلة ولادة امير المؤمنين خصوصاً لما اتوا بالآلهة الى جبل ابي قبيس ليسكن بهم ما شاهدوه ارتج الجبل وتساقطت الاصنام ففزعوا الى ابي طالب لانه مفزع اللاجئ وعصمة المستجير وسألوه عن ذلك فرفع يديه مبتهلاً الى المولى جل شأنه قائلاً : الهي أسألك بالمحمدية المحمودة والعلوية العالية والفاطمية البيضاء الا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فسكن ما حل بهم وعرفت قريش هذه الاسماء قبل ظهورها فكانت العرب تكتب هذه الاسماء وتدعو بها عند المهمات وهي لا تعرف حقيقتها (٢) .

ومن هنا اعتمد عليه عبد المطلب في كفالة الرسول وخصه به دون بنيه وقال .

وصيت من كنيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب
يا ابن الحبيب اكرم الاقارب ... بابن الذي قد غاب غير آئب

فقال ابو طالب :

لا توصني بلازم وواجب ... اني سمعت اعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب ... بان بحمد الله قول الراهب (٣)

فقال عبد المطلب :

انظر يا ابا طالب ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة ابيه ولم يذق شفقة امه ، انظر ان يكون من جسدك بمنزلة كبدك فاني قد

---

(١) اكمال الدين ص ١٠٢
(٢) روضة الواعظين
(٣) مناقب بن شهراشوب ج١ ص ٢٥
(٤) مرآة العقول ج١ ص٣٦٨

تركت بني كلهم وخصصتك به لانك من ام ابيه واعلم فان استطعت ان تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه والله سيسودكم ويملك مالا يملك احد من آبائي هل قبلت وصيتي ؟ قال نعم قد قبلت والله على ذلك شاهد .

فقال عبد المطلب : مد يدك فمد يده فضرب بيده على يد ابي طالب ثم قال عبد المطلب : الآن خفف علي الموت ولم يزل يقبله ويقول : اشهدانى لم ار احداً في ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً (١) .

وفرح ابو طالب بهذه الحظوة من ابيه العطوف وراح يدخر لنفسه السعادة الخالدة بكفالة نبي الرحمة فقام بأمره وحماه في صغره بماله وجاهه من اليهود والعرب وقريش وكان يؤثره على اهله ونفسه وكيف لا يؤثره وهو يشاهد من ابن اخيه ولما يبلغ التاسعة من عمره هيكل القدس يملأ الدست هيبة ورجاحة اكثر ضحكه الابتسام ويأنس بالوحدة اكثر من الاجتماع

واذا وضع له الطعام والشراب لا يتناول منه شيئاً الا قال بسم الله الاحد واذا فرغ من الطعام حمد الله واثنى عليه وان رصده في نومه شاهد النور يسطع من رأسه الى عنان السماء (٢) .

وكان يوماً معه بذي المجاز فعطش ابو طالب ولم يجد الماء فجاء النبي الى صخرة هناك ، وركلها برجله فنبع من تحتها الماء العذب (٣) وزاد على ذلك توفر الطعام القليل في بيته حتى انه يكفي الجمع الكثير اذا تناول النبي منه شيئاً (٤) .

وهذا وحده كاف في الاذعان بأن ابا طالب كان على يقين من نبوة ابن اخيه « محمد » صلى الله عليه وآله ، اضف الى ذلك قوله في خطبته لما اراد

« ١ » مرآة العقول ج١ ص ٣٦٨

« ٢ » مناقب ابن شهراشوب

« ٣ » السيرة الحلبية ج١ ص ١٣٩

« ٤ » المصدر ص ١٣٧

ان يزوجه من خديجة « وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل » (١) وفي وصيته لقريش « انى اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل مااوصاكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان (٢) .

ولما جاء العباس بن عبد المطلب يخبره بتألب قريش على معادات الرسول قال له : ان ابى اخبرنى ان الرسول على حق ولا يضره ما عليه قريش من المعادات له وان ابى كان يقرأ الكتب جميعاً وقال ان من صلبى نبياً لوددت انى ادركته فآمنت به فمن ادركه فليؤمن به (٣) :

واستشهاده بكلمة ابيه القاري للكتب مع انه كان يقرؤها مثله يدلنا على تفننه في تنسيق القياس واقامة البرهان على صحة النبوة وان الواجب اعتناق شريعته الحقة .

اما هو نفسه فعلى يقين من ان رسالة ابن اخيه خاتمة الرسل وهو افضل من تقدمه قبل ان يشرق نور النبوة على وجه البسيطة . ولم تجهل لديه صفات النبي المبعوث وعلى هذا الاساس اخبر بعض اهل العلم من الاحبار حينما اسر اليه بأن ابن اخيه محمد الروح الطيبة والنبي المطهر على لسان التوراة والانجيل فاستكتمه ابو طالب الحديث كيلا يفشو الخبر ثم قال له : « ان ابى اخبرنى انه النبي المبعوث وامرني ان استر ذلك لئلا يغرى به الاعادي » .

ولو لم يكن معتقداً صدق الدعوة لما قال لاخيه حمزة لما اظهر الاسلام (٤) .

« ١ » السيرة الحلبية ج١ ص ١٦٥

« ٢ » تاريخ الخميس ج١ ص ٣٣٩ وطراز المجالس للخفاجي ص٢١٧ وثمرات الاوراق لابن حجة الحموي بهامش المستطرف ج٢ ص١٠ وبلوغ الارب ج١ ص ٣٢٧ واسنى المطالب لزيني دحلان ص٥

« ٣ » الحجة على الذاهب ص ٦٥

فصبراً ابا يعلى على دين احمد / وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من اتى بالدين من عند ربه / بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني اذ قلت انك مؤمن / فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد اتيته / جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا

وقال راداً على قريش (١) :

الم تعلموا ان وجدنا محمداً / نبياً كموسى خط في اول الكتب

وقال (٢) :

وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا / على سخط من قومنا غير معتب

وقال (٣) :

امين محب في العباد مسوم / بخاتم رب قاهر للخو اتم
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة / وما جاهل في فعله مثل عالم
نبي اتاه الوحي من عند ربه / فمن قال لا يقرع بها سن نادم

ومما خاطب به النجاشي :

تعلم خيار الناس ان محمداً / وزير لموسى والمسيح بن مريم
اتى بالهدى مثل الذي اتيا به / فكل بامر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم / بصدق حديث لا حديث المترجم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا / فان طريق الحق ليس بمظلم

وقال (٤) :

اذهب بني فما عليك غضاضة / اذهب وقر بذاك منك عيونا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم / حتى اوسد في التراب دفينا

- « ٤ » الحجة على الذاهب ص ٧١

« ١ » خزانة الادب للبغدادي ج١ ص ٣٦١

« ٢ » الحجة على الذاهب ص٤٥

« ٣ » شرح النهج الحديدي ج٣ ص ٣١٣

« ٤ » وذكرها جاعة كثيرة انظر ص ٦٩ من الحجة على الذاهب

ودعوتني وعلمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وذكرت ديناً لامحالة انه من خير اديان البرية دينا

وبعد هذه الصارحة هل يخالج احداً الريب في ايمان ابي طالب وهل يجوز على من يقول: « انا وجدنا محمداً كموسى نبيا » الا الاعتراف بنبوته والاقرار برسالته كالانبياء المتقدمين ؟ وهل يكون اقرار بالنبوة ابلغ من قوله: « فامسى ابن عبد الله فينا مصدقا » ؟ وهل فرق بين ان يقول المسلم اشهد ان لا اله الا الله وبين ان يقول (١):

وان كان احد قد جاءهم بصدق ولم يتهم بالكذب

او يعترف الرجل بأن محمداً كموسى وعيسى جاء بالهدى والرشاد مثل ما اتيا به ثم يحكم عليه بالكفر ؟!

وهل هناك جملة يعبر بها عن الاسلام اصرح من قول المسلم:

« وذكرت ديناً لامحالة انه من خير اديان البرية دينا »

كلا ! ولولم يعرف ابو طالب من ابن اخيه الصدق فيما اخبر به لما قال له بمحضر قريش ليريهم من فضله وهو به خبير وجنانه طامن: يابن اخي الله ارسلك ؟ قال نعم قال ان للانبياء معجزة وخرق عادة فارنا آية قال (ص) ياعم ادع تلك الشجرة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله اقبلي بأذن الله فدعاها ابو طالب فاقبلت حتى سجدت بين يديه ثم امرها بالانصراف فانصرفت فقال ابو طالب: اشهد انك صادق ثم قال لابنه علي (ع) يابني الزمه (٢)

وقال يوما لعلي ما هذا الذي انت عليه ؟ قال يا ابة آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به ودخلت معه واتبعته. فقال ابو طالب: اما انه لايدعك الا الى خير فالزمه (٣).

وهل يجد الباحث بعد هذا كله ملتحداً عن الجزم بأن شيخ الابطح كان

« ١ » شرح النهج ج٣ ص ٣٠٩

« ٢ » الحجة على الذاهب ص ٢٥

« ٣ » تاريخ الطبري ج٢ ص ٢١٤ والسيرة الحلبية ج١ ص ٣٠٦

معتنقا للدين الحنيف ويكافح طواغيت قريش حتى بالائتمام مع النبي في صلاته وان اهمله فريق من المؤرخين رعاية لما هم عليه من حب الوقيعة في ابي طالب ورميه بالقذائف حنقاً على ولده (الامام) الذي لم يتسن لهم اي غميزة فيه فتحاملوا على امه وابيه ايذاء له واكثاراً لفظائر من يرومون اكباره واجلاله ممن سبق منهم الكفر وحيث لم يسعهم الحط من كرامة النبي او الوصي عمدوا الى ابويهما الكريمين فعزوا اليهما الطامات وربما ستروا ما يؤثر عنهما من الفضائل ايثاراً لما يروقهم اثباته .

ويشهد لذلك ما ذكره بعض الكتاب عند ذكر اسرى بدر فقال :

وكان من الاسرى عم النبي وعقيل ابن عمه (اخو علي) (١) اه .

فانه لو كان غرضه تعريف المأسور لكان في تعريف عقيل بأنه ابن عم النبي كفاية كما اكتفى في تعريف العباس بأنه عم النبي ولم يحتج ان يكتب بين قوسين (اخو علي) وانت تعرف المراد من ذكر هذه الكلمة بين قوسين والى اي شيء يرمز بها الكاتب ولكن فاته الغرض وهيهات الذي أراد ففشل .

ثم جاء فريق آخر من المؤرخين يحسبون حصر المصادر في ذوي الاغراض المستهدفة وان ما جاؤا به حقائق راهنة فاقتصر على مروياتهم مما دب ودرج وفيها الخرافات وما اوحتة اليهم الاهواء والنوايا السيئة ومن هنا اهملت حقائق ورويت اباطيل .

فعزوا الى ابي طالب قوله « اني لا احب ان تعلوني استي » (٢) .

ثم رووا عنه انه قال لرسول الله : ماهذا الدين ؟ قال رسول الله : دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به الى العباد وانت احق من دعوته الى الهدى واحق من اجابني .

فقال ابو طالب اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي والله لا يخلص

« ١ » تاريخ الامة العربية ص ٨٤ مطبعة الحكومة : بغداد ١٩٣٩ .

« ٢ » السيرة الحلبية ج١ ص ٣٠٦

اليك من قريش شيء يكرهه ما حييت * .

فحسبوا من هذا الكلام ان ابا طالب ممن يعبد الاوثان ، كيف وهو على التوحيد ادل . وجوابه هذا من انفس التورية وابلغ المحاورة فان مراده من قوله لرسول الله (ص) عقيب قوله : انت احق من دعوته : « انى لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي » ألاعتراف بأيمانه وانه باقٍ على الملة البيضاء وحنيفية ابراهيم الخليل الذي هو دين الحق والهدى وهو دينه ودين آبائه ثم زاد ابو طالب في تطمين النبي بالمدافعة عنه مهما كان باقياً في الدنيا .

نعم من لاخبرة له بأساليب الكلام وخواص التورية يحسب ان ابا طالب اراد بقوله انى لا افارق ديني الخ .. الخضوع للاصنام فصفق طرباً واختال مرحا .

وجاء الآخر يعتذر عنه بأنه كان يراعي بقوله هذا الموافقة لقريش ليتمكن من كلائة النبي وتمشية دعوته .

نحن لا ننكر ان شيخ الابطح كان يلاحظ شيئاً من ذلك ويروقه مداراة القوم فيما يمس بكرامة الرسول للحصول على غايته الثمينة لكنا لا نصافقهم في كل ما يقولون من انسلاله عن الدين الحنيف انسلالاً باتا فانه خلاف الثابت من سيرته حتى عند رواة تلكم المخزيات ومهملي الحقايق الناصعة حذراً عما لا يلائم خطتهم فلقد كان يراغم اولئك الطواغيت بما هو اعظم من التظاهر بالايمان والايتمام بالصلاة مع النبي .

وان شعره الطافح بذكر النبوة والتصديق بها سارت به الركبان وكذلك اعماله الناجعه حول دعوة الرسالة :

ولولا ابو طالب وابنه	لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحاما	وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر	واودى فكان علي تماما

---

* تاريخ الطبري ج٢ ص ٢١٣ وابن الاثير ج٢ ص٢١

فلله ذا فاتح للهدى ولله ذا المعالي ختاما

وما ضر مجد ابى طالب عدو لغى او جهول تعامى

واما امير المؤمنين فيخرس البليغ عن ان يأتى على صفاته ويقف الكاتب متردداً وما عساه ان يقول فيمن قال فيه ابوه ابو طالب لما فزعت قريش اليه ليلة ولادة أمير المؤمنين اذ ابصروا عجائب لم يروها ولم يسمعوا بها :

« ايها الناس سيظهر في هذه الليلة ولي من اولياء الله يكمل فيه خصال الخير ويتم به الوصيين وهو امام المتقين وناصر الدين وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصى رسول رب العالمين امام هدى ونجم علا ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين » .

ولم يزل يكرر هذا القول وهو يتخلل سكك مكة واسواقها حتى اصبح (١) ؟

ويقول رسول الله (ص) : ضربة علي عمرو بن ود تعدل عبادة الثقلين وقال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح فاعطاها لعلي عليه السلام وكان الفتح على يده (٢) .

وبعد هذا فلنقف عن الاتيان بما اودع الله فيه من نفسيات وغرائز شكرها له الاسلام نعم يجب ان نلفت القارئ الى شيء اكثر البحث فيه رواة الحديث وهو الاسلام حال الصغر وترددت الكلمة في الجوامع وتضاربت فيها الاقوال ولا يهمنا اطالة القول فيها .

« ١ » فانا لانقول ان امير المؤمنين اول من آمن وان كان هو اول من وافق الرسول على مبدأ الاسلام لما صدع بالامر ولكنا نقول متى « كفر » علي حتى يؤمن وانما كان هو وصاحب الدعوة الالهيه عارفين بالدين وتعاليمه معتنقين له منذ كيانهما في عالم الانوار قبل خلق الخلق غير ان ذلك العالم مبدأ الفيض الاقدس ووجودهما الخارجي مجراه فمحمد نبي وعلي وصي

« ١ » روضة الواعظين ص ٦٩

« ٢ » الطبري ج ٣ ص ٩٣ وابن الاثير ج ٢ ص ٨٣

وآدم بين الماء والطين صلى الله عليهم اجمعين .

« ٢ » على ان نبي الاسلام وهو العارف بأحكامه والذي خطط لنا التكاليف قبل اسلام ابن عمه وانجزله جميع ما وعده به من الاخوة والوصاية والخلافة يوم اجاب دعوته ووازره على هذا الامر وقد احجم عنه عندما نزلت آية : « وانذر عشيرتك الاقربين »(١) .

وهل ترى ان النبي كان يومئذ يجد في شريعته عدم الجدوى بأسلام مثل علي لصغره الا انه حاباه ، كلا وحاشا . . . ! وانما قابله بكل ترحيب وخوله ما لا يخول احداً لصحة اسلامه عنده بحيث كان على اساس رصين فاتخذه رداءاً كمن اعتنق الدين عن قلب شاعر ولب راجح وعقلية ناضجة يغتنم بذلك محاماته ومرضاة ابيه في المستقبل :

واذا اكبرنا النبي الاعظم عن كل مداهنة ومصانعة فلا نجد مسرحاً في المقام لاي مقال الا ان نقول ان اسلام علي كان عن بصيرة وثبات مقبول عند الله ورسوله وكان ممدوحاً منهما عليه .

كما تمدح بذلك امير المؤمنين غير مرة وهو اعرف الامة بتعاليم الدين بعد النبي الكريم فقال : انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر ، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين (٢) .

وقال له رسول الله انت اول المؤمنين ايماناً واسلاما ، كما مدحته الصحابة بذلك وهم ابصر من غيرهم يوم كانوا يغترفون من مستقى العلم ومنبع الدين

وعلى هذا الاساس تظافر الثناء عليه من العلماء والمؤلفين والشعراء وسائر طبقات الامة بأنه اول من اسلم ، لكن هناك ضالع في سيره حسب

« ١ » نص الرسول على الخلافة ذكره الطبري في تاريخه ج٢ ص ٢١٦ وابن الاثير في الكامل ج٢ ص ٢٤ وابو الفدا في المختصر ج١ ص ١١٦ وفي شرح النهج ج٣ ص ٢٥٤ وفي تاريخ التمدن الاسلامى ج١ ص ٣١ وفي حياة محمد ص ١٠٤ ط اول

« ٢ » الطبرى ج٢ ص ٢١٢

شيئاً نخالة هاحسته وهوى الحي مدحرة الباطل فقال أن علياً اسلم وهو صغير ، يريد بذلك الحط من مقامه وليس هناك .

« ٣ » ولو تنازلنا عن جميع ذلك فمن اين علمنا ان اشتراط البلوغ في التكليف كان مشروعا في اول البعثة فلعله كبقية الاحكام التدريجية نزل به الوحي فيما بعد ولقد حكى الخفاجي في شرح الشفا ج٣ ص ١٢٥ في باب دعاء النبي على صبي عن البرهان الحلبي والسبكي ان اشتراط الاحكام بالبلوغ انما كان بعد واقعة أحد وعن غيرهما انه بعد الهجرة وفي السيرة الحلبية ج١ص ٣٠٤ ان الصبيان يومئذ مكلفون وانما رفع القلم عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق او الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز .

« ٤ » على انا معاشر الامامية نعتقد في أئمة الدين بأنهم حاملون اعباء الحجة متحلون بحلي الفضائل كلها منذ الولادة كما بعث عيسى في المهد نبيا واوتى الحكم يحيى صبيا غير انهم بين مأمور بالكلام او مأمور بالسكوت حتى يأتي اوانه فلهم احكام خاصة غير احكام الرعية ومن اقلها قبول اجابة الدعوة ونحوها فاذن لامساغ لأي احد البحث في المسألة.

هذه هي السلسلة الذهبية التي تحلى بها ابو الفضل وهي « اباؤه الاكارم » وقد اتحد مع كل حلقة منها الجوهر الفرد لاثارة الفضائل فما منهم الا من اخذ بعضادتي الشرف وملك ازمة المجد والخطر قد ضم الى طيب المحتد عظمة الزعامة والى طهارة العنصر نزاهة الايمان فلا ترى ايا منهم الا منار هدىً وبحر ندى ومثال تقى وداعية الى التوحيد والى بسالة وبطولة واباء وشمم وهم الذين عرقوا في سيدنا العباس (ع) هذه الفضائل كلها وان كان القلم يقف عند انتهاء السلسلة الى امير المؤمنين فلا يدري اليراع مايخط من صفات الجلال والجمال وانه كيف عرقها في ولده المحبوب « قمر الهاشميين » :

الاعمام

هلم معي أيها القاريء لنقرأ صحيفة بيضاء مختصرة من حياة اعمام ابي الفضل الذين هم اغصان تلك الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء فان للعمومة عرقا يضرب في نفسيات المولود من فضائل وفواضل وقد جاء في الحديث : الولد كما يشبه اخواله يشبه اعمامه وقبل الاتيان على ما حباهم به المولى من الالاء نستعرض اليسير من حياة عم الرسول (ص) الذي لم يزل يفتخر به في مواطن شتى الا وهو الحمزة بن عبد المطلب .

وما ادراك ما حمزة وما هو وهل تعلم ماذا عنى نبي العظمة من وصفه « بأسد الله وأسد رسوله » وهل انه اراد الشدة والبسالة فحسب ؟ لا !

لانه (ص) افصح من نطق بالضاد وكلامه فوق كلام البلغاء فلو كان يريد خصوص الشجاعة لكان حق التعبير ان يأتي بلفظ « الاسد » مجرداً عن الاضافة الى الله سبحانه والى رسوله كما هو المطرد في التشبيه به نظماً ونثراً .

وحيث اضافه الرسول الى ذات الجلالة والرسالة فلا بد ان يكون لغاية هناك أخرى وليست هي الا افادة ان ما فيه من كر واقدام وبطش وتنمر مخصوص في نصرة كلمة الله العليا ودعوة الرسول (ص) وهذا اربى من غيره وارقى فكان سلام الله عليه من عمد الدين واعلام الهداية ولذلك وجب علينا الاعتراف بفضله وبما حباه المولى سبحانه من النزاهة التي لا ينالها احد من الشهداء وكان ذلك من مكملات الايمان ومتممات العقائد الحقه .

يشهد له ما في كتاب « الطرف » للسيد ابن طاووس ان رسول الله قال لحمزة في الليلة التي اصيب في يومها انك ستغيب غيبة بعيدة فما تقول لو سألك الله عن شرايع الاسلام وشروط الايمان

فبكى حمزة وقال ارشدني وفهمني .

فقال النبي : تشهد لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ولعلي بالولاية وان الائمة من ذرية الحسين وان فاطمة سيدة نساء العالمين وان جعفر الطيار مع الملائكة في الجنة ابن اخيك وان محمداً وآله خير البرية .

قال حمزة آمنت وصدقت .

ثم قال رسول الله وتشهد بأنك سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله فلما سمع ذلك حمزة ادهش وسقط لوجهه ثم قبل عيني رسول الله وقال اشهدك على ذلك واشهد الله وكفى بالله شهيدا

وان التأمل في الحديث يفيدنا منزلة كبرى لحمزة من الدين والايمان لاتحد والا فما الفائدة في هذه البيعة والاعتراف بعد ما صدر منه بمكة من الشهادة لله بالوحدانية ولرسوله بالنبوة ولكنه (ص) اراد لهذه الذات الطاهرة التي حلقت بصاحبها الى ذروة اليقين التحلي بأفضل صفات الكمال وهو التسليم لامير المؤمنين بالولاية العامة ولابنائه المعصومين بالخلافة عن جدهم الامين

وهناك مرتبة أخرى لايبلغ مداها احد وهي اعتراف حمزة وشهادته بأنه سيد الشهداء وانه اسد الله وأسد رسوله وان ابن اخيه الطيار مع الملائكة في الجنة وهذه خاصة لم يكلف بها العباد فوق ما عرفوه من منازل اهل البيت المعصومين وانما هي من مراتب السلوك والكشف واليقين

واذا نظرنا الى اكبار الائمه لمقامه وهم اعرف بنفسيات الرجال حتى انهم احتجوا على خصومهم بعمومته وشهادته دون الدين كما احتجوا بنسبتهم الى الرسول الاقدس مع ان هناك رجالا بذلوا انفسهم دون مرضاة الله تعالى

استفدنا درجه عاليه تقرب من درجاتهم عليهم السلام فهذا امير المؤمنين يقول ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه

وفي يوم الشورى احتج تامهم به فقال انشدكم الله هل فيكم احد له مثل عمي حمزة اسد الله واسد رسوله (١)

وقال الامام المجتبى في بعض خطبه : وكان ممن استجاب لرسول الله عمه حمزة وابن عمه جعفر فقتلا شهيدين في قتلا كثيرة معهما من اصحاب رسول الله فجعل حمزة سيد الشهداء

وقال سيد الشهداء ابو عبد الله يوم الطف . أوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي

الى غير ذلك مما جاء عنهم في الاشادة بذكره حتى ان رسول الله لم يزل يكرر الهتاف بفضله ويعرف المهاجرين والانصار بما امتاز به اسد الله واسد رسوله من بينهم كيلا يقول قائل ولا يتردد مسلم عن الاذعان بما حبا الله تعالى سيد الشهداء من الكرامة فيقول صلى الله عليه وآله :

يا معشر الانصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب انا محمد رسول الله الا اني خلقت من طينه مرحومة في اربعة من اهل بيتي انا وعلي وحمزة وجعفر (٢)

والغرض من هذا ليس الا التعريف بخصوص فضل عمه وابن عمه فلذلك لم يتعرض لخلق الائمة بل ولاشيعتهم المخلوقين من فاضل طينتهم كما في صحيح الآثار وانما ذكر نفسة ووصيه لكونهما من اصول الاسلام والايمان .

كما ان امير المؤمنين يوم فتح البصرة لما صرح بفضل سبعة من ولد عبد المطلب قال لاينكر فضلهم الا كافر ولا يجحده الا جاحد وهم النبي محمد ووصيه والسبطان والمهدي وسيد الشهداء حمزة والطيار في الجنان جعفر لم يقصد بذلك الا التنويه بفضل عمه واخيه فقرن شهادتهما بمن نهض في سبيل الدعوة الالهية وهم اركان الاسلام والايمان

« ١ » امالي الشيخ الطوسي

« ٢ » مجالس الصدوق

ولولم تكن لسيد الشهداء حمزة وابن اخية الطيار كل فضيلة سوى شهادتهما للانبياء بالتبليغ واداء الرسالة لكفى ان لايتطلب الانسان غيرها

قال ابو عبد الله الصادق (ع) اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق كان نوح اول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله (ص) ثم يخرج نوح ويتخطى الناس حتى يأتي الى محمد وهو على كثيب المسك ومعه علي (ع) فيقول نوح لمحمد ان الله سألني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك قلت محمد فيقول محمد يا جعفر ويا حمزة اذهبا فاشهدا انه قد بلغ . قال ابو عبدالله فحمزة و جعفر هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا فقال الراوي فاين علي قال انه اعظم منزلة من ذلك *

وهذه الشهادة لابد ان تكون حقيقية بمعنى انهما تكون عن وقوف بمعالم دين نوح (ع) واديان الانبياء الذين هما الشاهدان لهم بنص الحديث واحاطة شهودية بها وبمعارفها وبمواقعها وبوضعها في الوضع المقرر له والا لما صحت الشهادة وهذا المعنى هو المتبادر الى الذهن من الشهادة عند اطلاقها فهي ليست شهادة علمية بمعنى حصول العلم لهما من عصمة الانبياء بأنهم وضعوا ودائع نبواتهم في مواضعها ولو كان ذلك كافياً لما طولبوا بمن يشهد لهم فان جاعل العصمة فيهم جل شأنه اعرف بأماناتهم لكنه لضرب من الحكمة اراد سبحانه وتعالى ان يجري الامر على اصول الحكم يوم فصل القضاء

ثم ان هذه الشهادة ليست فرعية بمعنى انهما يشهدان عن شهادة رسول الله فان المطلوب في المحاكم هي الشهادة الوجدانية فحسب

فاذا تقرر ذلك فحسب حمزة وجعفر من العلم المتدفق خبرتهما بنواميس الاديان كلها والنواميس الالهية جمعاء او وقوفهما بحق اليقين او بالمعاينة في عالم الانوار او المشاهدة في عالم الاظلة والذكر لها في عالم الشهود والوجود ومن المستحيل بعد تلك الاحاطة ان يكونا جاهلين بشيء من نواميس الاسلام

---

* سفينة البحار للشيخ عباس القمي ج١ ص ١٥٨ عن الكافي

طالب

ان الثابت عند المحققين اسلام طالب بن ابى طالب من اول الدعوة فان المتأمل اذا نظر بعين البصيرة الى ابى طالب وقد ضم اولاده اجمع والنبى (ص) معهم لايفارقونه في جميع الاحوال مع ما يشاهدونه منه صلى الله عليه وآله من الايات الباهرات لايرتاب في صدق الدعوى وقد افصح عنه شعره (١)

اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة
أناف بعبد مناف أب وفضله هاشم الغرة
لقد حل مجد بنى هاشم مكان النعائم والنثرة
وخير بنى هاشم احمد رسول الاله على فترة

وان في حديث جابر الانصاري ما يفيد منزلة ارقى من مجرد الاسلام يقول قلت لرسول الله اكثر الناس يقولون ان اباطالب مات كافراً قال ياجابر وربك اعلم بالغيب انه لما كانت الليلة التي اسري بى فيها الى السماء انتهيت الى العرش فرأيت اربعة انوار فقلت الهي ما هذه الانوار فقال يا محمد هذا عبد المطلب وهذا ابو طالب وهذا ابوك عبد الله وهذا اخوك طالب فقلت الهي وسيدي فيم نالوا هذه الدرجة قال بكتمانهم الايمان والصبر على ذلك حتى ماتوا (٢)

وروى الكليني في روضة الكافي عن الصادق (ع) كان طالب مسلماً

«١» بحار ج ٩ ص ٣٩ وذكر السيد علي خان في الدرجات الرفيعة بترجمة الثالث والرابع فقط

«٢» روضة الواعظين ص ٧١

قبل بدر وانما اخرجته قريش كرهاً فنزل رجازوهم يرتجزون ونزل طالب يرتجز :

يارب اما يغزون بطالب — في مقنب من هذه المقانب
في مقنب المحارب المغالب — يجعله المسلوب غير السالب

وروى محمد بن المثنى الحضرمي ان رسول الله (ص) لقي ابارافع مولى العباس ابن عبد المطلب يوم بدر فسأله عن قومه فاخبره ان قريشاً اخرجوهم مكرهين (١)

ويشهد له ما رواه ابن جرير ان رسول الله (ص) قال يوم بدر انى لاعرف رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم احداً منهم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله انما خرج مستكرها (٢)

وقد اختلف في موت طالب فقيل انه لما خرج الى بدر فقد ولم يعرف خبره وقيل اقحمه فرسه في البحر فغرق وليس من البعيد ان قريشاً قتلته حينما عرفت منه الاسلام وعرفت مصارحته بالتفؤل بمغلوبيتهم وكان حاله كحال سعد بن عبادة لما رماه الجن « لوصدقت الاوهام »

« ١ » في كتابه وهو من اصحاب الائمة عليهم السلام

« ٢ » تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٨٢

عقيل

كان عقيل بن ابى طالب احد اغصان الشجرة الطيبة وممن رضى عنهم الرسول فان النظرة الصحيحة في التاريخ تفيدنا اعتناقه الاسلام اول الدعوة وكان هذا مجلبة للحب النبوي حيث اجتمعت فيه شرائط الولاء من رسوخ الايمان في جوانحه وعمل الخيرات بجوارحه ولزوم الطاعة في اعماله واقتفاء الصدق في اقواله فقول النبي له : « انى احبك حبين حباً لك وحباً لحب ابى طالب اياك » * انما هو لاجل هاتيك المآثرة وليس من المعقول كون حبه لغاية شهوية او لشئ من عرض الدنيا

اذن فحسب عقيل من العظمة هذه المكانة الشامخة وقد حدته قوة الايمان الى ان يسلق اعداء أخيه امير المؤمنين بلسان حديد خلده عاراً عليهم مدى الحقب والاعوام ؛

على ان حب ابى طالب له لم يكن لمحض النبوة فانه لم يكن ولده البكر ولا كان اشجع ولده ولا اوفاهم ذمة ولا ولده الوحيد وقد كان في ولده مثل امير المؤمنين وابى المساكن جعفر الطيار وهو اكبرهم سنا وانما كان « شيخ الابطح » يظهر مرتبة من الحب له مع وجود ولده (الامام) واخيه الطيار لجمعه

---

* نكت الهميان ص ٢٠٠ والسيرة الحلبية ج١ ص ٣٠٤ وتذكرة الخواص ص ٧ والخصال ج١ ص ٣٨ للصدوق ولكنه في المجالس ص ٧٨ مجلس ٢٧ روى عن ابن عباس ان علياً قال لرسول الله (ص) اتحب عقيلا قال اى والله انى احبه حبين حباً له وحباً لحب ابى طالب له وان ولده لمقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره وقال الى الله اشكو ما تلقى عترتى من بعدي

الفضائل والفواضل موروثة ومكتسبة

وبعد ان فرضنا ان ابا طالب حجة وقته وانه وصي من الاوصياء لم يكن يحابي احداً بالمحبة وان كان اعز ولده الا ان يجده ذلك الانسان الكامل الذي يجب في شريعة الحق ولاءه

ولا شك ان عقيلا لم يكن على غير الطريقة التي عليها اهل بيته اجمع من الايمان والوحدانية لله تعالى وكيف يشذ عن خاصته واهله وهو واياهم في بيت واحد وابو طالب هو المتكفل تربيته واعاشته فلاهو بطارده عن حوزته ولا بمبيده عن حومته ولا بمتضجر منه على الاقل وكيف يتظاهر بحبه ويدنيه منه كما يعلمنا النص النبوي السابق لولم يتوثق من ايمانه ويتيقن من اسلامه غير انه كان مبطنا له كما كان ابوه من قبل واخوه طالب وان كنا لا نشك في تفاوت الايمان فيه وفي اخويه الطيار وامير المؤمنين

وحينئذ لم يكن عقيل بدعا من هذا البيت الطاهر الذى بنى الاسلام على علاليه فهو مؤمن بما صدع به الرسول منذ هتف داعية الهدى

كما لبت هذا الهتاف اختهم ام هانى فكانت من السابقات الى الايمان كما عليه صحيح الاثر وفي بيتها نزل النبي عن معراجه وهو في السنة الثالثة من البعثة وحدثها بأمره قبل ان يخرج الى الناس وكانت مصدقة له غير انها خشيت تكذيب قريش اياه وعليه فلا يعبؤ بما زعم من تأخر اسلامها الى عام الفتح سنة ثمان من الهجرة *

وما عسى ان يقول القائل في امهم زوج شيخ الابطح بعد شهادة الرسول الامين بأنها من الطاهرات الطيبات المؤمنات في جميع ادوار حياتها

* في مناقب ابن شهراشوب ج١ ص ١١٠ انها ماتت في ايام النبي (ص) ولكن ابن حجر في تقريب التهذيب نص على وفاتها في خلافة معاوية وعليه فليست هي المعينة بما في كامل الزيارة ص ٩٦ واقبلت اليه بعض عماته تقول اشهد يا حسين لقد سمعت قائلا يقول :

وان قتيل الطف من آل هاشم اذل رقاباً من قريش فذلت

والعجب ممن اغتر بتمويه المبطلين فدون تلك الفرية زعماً منه انها من فضائل سيد الاوصياء وهي ان فاطمة بنت اسد دخلت البيت الحرام وهي حاملة بعلي (ع) فارادت ان تسجد لهبل فمنعها علي وهو في بطنها

وقد فات المسكين ان في هذه الكرامة طعناً بتلك الذات المبرأة من رجس الجاهلية ودنس الشرك وكيف يكون اشرف المخلوقات بعد خاتم الانبياء المتكون من النور الالهي مودعا في وعاء الكفر والجحود

كما انهم ابعدوها كثيراً عن مستوى التعاليم الالهية ودروس خاتم الانبياء الملقاة عليها كل صباح ومساء وفيها ما فرضه المهيمن جل شأنه على الامة جمعاء من الايمان بما حبي ولدها الوصي بالولاية على المؤمنين حتى اختص بها دون الائمة من ابنائه وان كانوا نوراً واحداً وطينة واحدة وقد غضب الامام الصادق عليه السلام على من سماه امير المؤمنين وقال مه لا يصلح هذا الاسم الا لجدي امير المؤمنين

فرووا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم وقف على قبرها وصاح ابنك علي لا جعفر ولا عقيل ولما سئل عنه اجاب ان الملك سألها عمن تدين بولايته بعد الرسول فخجلت ان تقول ولدي

أمن المعقول ان تكون تلك الذات الطاهرة الحاملة لاشرف الخلق بعد النبوة بعيدة عن تلك التعاليم المقدسة وهل في الدين حياء ؟ نعم ارادوا ان يزحزحوها عن الصراط السوي ولكن فاتهم الغرض واخطأوا الرميه

فان الصحيح من الاثار ينص على ان النبي لما انزلها في لحدها ناداها بصوت رفيع يا فاطمة انا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فاذا اتاك منكر ونكير فسألاك من ربك فقولي الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني والقرآن كتابي وابني امامي وولي ثم خرج من القبر واهال عليها التراب *

ولعل هذا خاص بها ومن جرى مجراها من الزاكين الطيبين والا فلم يعهد في زمن الرساله تلقين الاموات بمعرفة الولي بعده فانه كتخصيصها

* مجالس الصدوق ص ١٨٩ مجلس ٥١

بالتكبير اربعين مع ان التكبير على الاموات خمس

وبالرغم من هاتيك السفاسف التي ارادوا بها الحط من مقام والدة الامام اظهر الرسول امام الامة ما اعرب عن مكانتها من الدين وانها بعين فاطر السماء حين كفنها بقميصه الذي لايبلى لتكون مستورة يوم يعرى الخلق وكان الاضطجاع في قبرها اجابة لرغبتها فيه عند ماحدثها عن اهوال القبر وما يكون فيه من ضغطة ابن آدم

فتحصل ان هذا البيت الطاهر بيت ابي طالب بيت توحيد وايمان وهدى ورشاد وان من حواه البيت رجالا ونساء كلهم على دين واحد منذ هتف داعية الهدى وصدع بأمر الرسالة غير انهم بين من جاهر باتباع الدعوة وبين من كتم الايمان لضرب من المصلحة

السفر الى الشام

لقد كانت الروايات في سفر عقيل الى الشام في انه على عهد اخيه الامام او بعده متضاربة واستظهر ابن ابي الحديد في شرح النهج ج٣ ص٨٢ انه بعد شهادة امير المؤمنين وجزم به العلامة الجليل السيد علي خان في الدرجات الرفيعة وهو الذي يقوى في النظر بعد ملاحظة مجموع ما يؤثر في هذا الباب وعليه تكون وفادته كوفود غيره من الرجال المرضيين عند اهل البيت الى معاويه في تلك الظروف القاسية بعد ان اضطرتهم اليه الحاجة وساقتهم وجه الحيلة في الابقاء على النفس والكف من بوادر الرجل فلاهم بملومين بشيء من ذلك ولا يحط من كرامتهم عند الملأ الديني فان للتقية احكاما لاتنقض ولا يلام المضطر على امر اضطر اليه

على ان عقيلا لم يؤثر عنه يوم وفادته على معاوية اقرار له بامامة ولا خضوع له عند كرامة وانما المأثور عنه الوقيعة فيه والطعن في حسبه ونسبه

والحظ من كرامته والاصحار بطاعنه مشفوعة بالاشارة الى فضل اخيه امير المؤمنين

من ذلك ان معاوية قال له يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقال عقيل لقد مررت بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهاره الا ان رسول الله ليس فيهم وما رأيت فيهم الا مصليا ولا سمعت الا قارئاً ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة (١)

وقال له معاوية ان علياً قطع قرابتك ولم يصلك فقال عقيل والله لقد اجزل اخي العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ ساء به مثلك وحفظ امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم فاكفف لا ابا لك فانه عما تقول بمعزل (٢)

ثم صاح يا اهل الشام لقد وجدت اخي قد جعل دينه دون دنياه وخشي الله على نفسه ولم تأخذه في الله لومة لائم ووجدت معاوية قدجعل دنياه دون دينه وركب الضلالة واتبع الهوى فاعطاني مالم تعرق فيه جبينه ولم تكدح فيه يمينه رزقا اجراه الله على يديه وهو المحاسب عليه دوني لا محموداً ولا مشكورا ثم التفت الى معاوية وقال اما والله يابن هند مازال منك سوالف يعرها منك قول وفعل فكاني بك وقد احاط بك ما الذي منه تحاذر

فاطرق معاوية ثم قال ما الذي يعذرني من بني هاشم وانشأ :

ازيدهم الاكرام كي يشعبوا العصا	فيأبوا لدى الاكرام ان لا يكرموا
وذا عطفتني رقتان عليهم	نأوا حسداً عني فكانوا هم هم
واعطيهم صفو الاخا فكانني	معاً وعطاياي المباحة علقم
واغضي عن الذنب الذي لايقيله	من القوم الا الهزبري المقمم
حباً واصطباراً وانعطافا ورقة	واكظم غيض القلب اذ ليس يكظم

« ١ » الدرجات الرفيعة

« ٢ » العقد الفريد ج٢ ص ١٣٤ في باب الاجوبة المسكتة

اما والله يا ابن ابى طالب لولا ان يقال عجل معاوية لخرق ونكل عن جوابك لتركت هامتك اخف على ايدي الرجال من حوى الحنظل

فاجابه عقيل :

عذيرك منهم من يلوم عليهم ... ومن هو منهم في المقالة اظلم
لعمرك ما اعطيتهم منك رأفة ... ولكن لاسباب وحولك علقم
ابى لهم ان ينزل الذل دارهم ... بنو حرة زهر وعقل مسلم
وانهم لم يقبلوا الذل عنوة ... اذا ما طغا الجبار كانوا هم هم
فدونك ما اسديت فاشدد يداً به ... وخيركم المبسوط والشر فالزموا

ثم رمى عقيل عليه بالمائة الف درهم وقام من مجلسه فكتب اليه معاوية اما بعد يا بنى عبد المطلب انتم والله فروع قصى ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فان احلامكم لراسخة وعقولكم لكاسية وحفظكم الاوامر وحبكم العشائر ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل مقرونان بشرف النبوة وعز الرسالة وقد والله ساءنى ما كان جرى ولن اعود لمثله الى ان اغيب في الثرى

فكتب اليه عقيل :

صدقت وقلت حقاً غيرانى ... ارى الا اراك ولا ترانى
ولست اقول سوءً في صديقي ... ولكنى اصد اذا جفانى

فكتب اليه معاوية يستعطفه ويناشده الصفح والح عليه في ذلك فرجع اليه *

فقال له معاوية لم جفوتنا يا ابا يزيد فانشأ عقيل :

وانى امرؤ منى التكرم شيمةً ... اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

وقال يا معاوية لئن كانت الدنيا افرشتك مهادها واظلتك بسرادقها ومدت عليك اطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك منى رغبة وتخشعاً لرهبة

فقال معاوية لقد نعتها ابو يزيد نعتاً هش له قلبى ثم قال له لقد اصبحت يا ابا يزيد علينا كريما والينا حبيبا وما اصبحت اضمر لك

* ربيع الابرار للزمخشري

اساءة *

هذا حال عقيل مع معاوية وحينئذفاى نقص يلم به والحالة هذه وعلى الوصف الذي اتينا به تعرف انه لاصحةلما رواه المتساهلون في النقل من كونه مع معاوية بصفين فانه مما لم يتأكد اسناده ولا عرف متنه ويضاده جميع ما ذكرناه كما يبعده كتابه من مكة الى امير المؤمنين حين اغار الضحاك على الحيرة وما والاها وذلك بعد حادثة صفين وهذه صورة الكتاب :

لعبد الله امير المؤمنين من عقيل بن ابى طالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذي لا اله هو اما بعد فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال فانى خرجت الى مكة معتمراً فلقيت عبد الله ابن ابى سرح مقبلا من « قديد » في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين أبمعاوية لاحقون عداوة لله منكم غير مستنكرة تريدون اطفاء نور الله وتبديل امره

فاسمعنى القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرةفاحتمل من اموالهاماشاء ثم انكفأ راجعاً سالما وان الحياة في دهر جرأ عليك الضحاك لذميمة وما الضحاك الا فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغنى ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوكفاكتب الي يا ابن ابى برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواق ناقة واقسم بالاعز الاجل ان عيشاً نعيشه بعدكلاهنىء ولامرىء ولا نجيع والسلام

فكتب اليه امير المؤمنين (ع) :

من عبد الله امير المؤمنين الى عقيل بن ابى طالب سلام عليكفانى احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد

* العقد الفريد ج١ ص ١٣٥

وقد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن ابي سرح مقبلا من « قديد » في نحو من اربعين فارساً من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة المغرب وان ابن ابى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله و بغاها عوجا فدع عنك ابن ابى سرح ودع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الاوان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب النبي قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشاً عنى الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امى وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا يدعي مدع مالا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال

واما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واقل ان يسلب بها وان يدنو منها ولكنه قد اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى قربوا من واقصة وشراف والقطقطانة وما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هارباً فاتبعوه ولحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا فلم يبصر الا بوقع المشرفية وولى هارباً وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا مريضاً بعد ما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا

واما ما سألتنى ان اكتب اليك برأي فيما انا فيه فان رأى جهاد المحلين حتى القى الله لا تزدني كثرة الناس عزة ولا تفرقهم عنى وحشة لاني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقاً

واما ما عرضت به من مسيرك الى بنيك وبنى ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشداً محموداً فوالله ما احب ان تهلكوا معى ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعا انه لكما قال اخو بنى

سليم :

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت باغ او يساء حبيب

وهذا الكتاب من عقيل المروى بطرق متعددة * يدلنا على انه كان مع اخيه الامام في حياته غير مفارق له فان الكتاب الذي كتبه اليه بعد غارة الضحاك على اطراف اعماله وذلك قرب شهادة امير المؤمنين

اذا فالقول بأن وفادة عقيل على معاوية بعد اخيه متعين كما اختاره السيد المحقق في الدرجات الرفيعة وجعله ابن ابى الحديد الاظهر عنده وقد وضح من ذلك انه لم يكن مع معاوية بصفين

الحديدة

اما حديث الحديدة المحماة التي ادناها منه امير المؤمنين فليس فيها ما يدل على اقترافه اثماً او خروجا عن طاعة فان امير المؤمنين اراد بذلك تهذيبه بأكثر مما تتهذب به العامة كما هو المطلوب من مثل عقيل والمناسب لمقامه فعرفه « سيد الاوصياء » ان انساناً بلغ من الضعف الى ان يئن من قرب الحديدة المحماة بنار الدنيا من دون ان تمسه ، كيف يتحمل نار الآخرة في لظى نزاعة للشوى وهو مضطرم بين اوارها فمن واجب الانسان الكامل التبعد منها بكبح النهمة وكسر سورة الجشع والمكابدة للملمات القاسية فهي مجلبة لمرضاة الرب ومكسبة لغفرانه وان كان غيره من افراد الرعية يتبعد عنها بترك المحرمات لحقيق بمثله وهو ابن بيت الوحي ورجالات

* روى الكتابين ابو الفرج في الاغاني ج١٥ ص ٤٤ وابن ابى الحديد في شرح النهج ج١ ص١٥٥ وابن قتيبة في الامامة والسياسة ج١ ص ٤٥ و السيدعلي خان في الدرجات الرفيعة ترجمة عقيل وفي جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٥٩٦

عصبة الخلافة التجنب حتى عن المكروهات وما لا يلائم مقامه من المباحات ويروض نفسه بترك ذلك كله حتى تقتدي به الطبقات الواطئة بما يسعهم او يسلون انفسهم بعقاسات مثل عقيل الشدائد في دنياه فلا يبهضهم الفقر الملم والكرب المدلهم فرب مباح ينقم عليه من مثله ولا يلام من هودونه بارتكابه فان « حسنات الابرار سيئات المقربين »

وامير المؤمنين اراد ان يوقف اخاه على هذا الخطر المنيع الذي حواه وقد ذهل عنه في ساعته تلك

افتراء

قال الصفدي لقد بغض عقيل الى الناس ذكره مثالب قريش وما اوتى من فضل و علم بالنسب والسرعة في الجواب حتى قالوا فيه الباطل ونسبوه الى الحمق * واختلقوا عليه احاديث كان بعيداً عنها فوضعوا على لسان امير المؤمنين ما ينقص من قدره ويحط من كرامته زعما منهم ان في ذلك تشويهاً لاهل هذا البيت الطاهر بيت ابي طالب بأخراجهم عن مستوى الانسانية فضلا عن الدين بعد ان اعوزتهم الوقيعة في سيد الاوصياء بشيء من تلك المفتريات فطفقوا يشوهون مقام ابيه وحامته ولكن لاينطلي ذلك على الجيل المنقب حتى كشف عن تلك النوايا السيئة وعرف الملأ افتعال الحديث وبعده عن الصواب

قالوا في الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوما منذ كنت صغيراً ان عقيل ليرمد فيقول لاتذروني حتى تذروا علياً فاضجع واذرى وما بي رمد

لا اقرأ هذا الحديث الا ويأخذني العجب كيف رضي المفتعل بهذه الفرية البينة فان امير المؤمنين ولد ولعقيل عشرون سنة وهل يعتقد احد او

* نكت الهميان ص ٢٠٠

يظن ان انساناً له مع العمر ذلك المقدار اذا اقتضى صلاحه شرب الدواء يمتنع منه الا اذا شرب مثله اخوه البالغ سنة واحدة او سنتين كلا لا يفعله اي احد وان بلغ الغاية في الخسة والضعف فكيف بمثل عقيل المتربي بحجر ابي طالب والمرتضع در المعرفة خصوصاً مع ما يشاهد من الايات الباهرة من اخيه الامام منذ ولادته ، نعم الضغائن والاحقاد جبلت لمن تخلق بها التردد في العمى والخبط في الضلال من دون روية اوتفكير « استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

نعم كان امير المؤمنين (ع) يقول غير مرة : « مازلت مظلوما » * من دون تلك الزيادة يعني بذلك دفعه عن حقه الواجب على الامة القيام به والميل عنه وتعطيل احكام الله بالاخذ من غيره وتقديم من ليس له قدم ثابت في كل مكرمة ولا نص من صاحب الشريعة ولا فقه ناجع ولا اقدام في الحروب

وحيث ان في هذه الكلمة حطاً بمن ناوأه زحزحوها عنهم والصقوها بذلك السيد الكريم وما اسرع ان عاد السهم فكان كالباحث عن حتفه بظلفه

الخلف عن عقيل

الخلف الصالح يخلد ذكر سلفه فلا يزال ذكره حياً بعمره الثاني من ذكر جميل وثناء جزيل وترحم متواصل واستغفار له منه وممن تعرف به وفي الحديث ان ابن آدم اذا انقطع عمله من الدنيا الا من ثلاث وعدمنها الولد الصالح ومن اجلى الواضحات ان هذا التذكير يختلف حسب تدرج

* الشافي للسيد المرتضى ص ٢٠٣

الاولاد في المآثر فمهما كان قسطهم منها اكثر فهم لمجد آبائهم اخلد وكذلك الاسلاف فكلما كانوا في الشرف والسؤدد اقرب فانتشار فضلهم بصالحي خلفهم اسرع

اذاً فما ظنك بمثل عقيل بن ابى طالب ذلك الشريف المبجل وقد خلفه « شهيد الكوفة » وولده الاطايب « شهداء الطف » * الذين لم يسبقهم ولا يلحقهم لاحق فلو لم يكن لعقيل شيء من الخطر والعظمة لتسنم بهؤلاء الاكارم اوج العلى والرفعة

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

فكيف به وهو من اشرف عنصر في العالم كله ؟!

ولم يزل له ذكر خالد في احفاده المتعاقبين فانهم بين علماء اعاظم وفقهاء مبرزين وشعراء ومحدثين وامراء صالحين ونسابين وقد انتشروا في مصر ونصيبين واليمن وحلب وبيروت والمدينة والكوفة والحلة وطبرستان وخراسان وجرجان وكرمان وقم واصفهان

وكان القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب فاضلا تقيا .

واخوه عقيل جليل ثقة ثبت صاحب حديث وعمهما عقيل بن عبد الله نسابة مشجراً وحفيد عقيل هذا جعفر بن عبد الله الاصفهانى عالم نسابة شيخ شبل ابن تكين مات سنة ٣٣٤ هـ

ومحمد بن مسلم بن عقيل بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب يعرف بابن المزينة كان امير المدينة قتله ابن ابى الساج

وابنه ابو القاسم احمد بن محمد المذكور كان له ادب وفضل مات سنة ٣٣٠ هجرية .

---

* في كامل الزيارة ص ١٠٧ كان علي الحسين يميل الى ولد عقيل فقيل له بالك تميل الى بنى عمك هؤلاء دون آل جعفر فقال عليه السلام انى لاذكر يومهم مع ابى عبد الله الحسين (ع) فارق لهم .

والعباس بن عيسى الاوقصى ولي القضاء للداعى الكبير الحسن بن زيد على جرجان وقد اولد بكرمان * ومن احفاد عقيل العلامـة الجليل السيد اسماعيل بن احمد النورى الطبرسى من علمائنا الاعاظم شارح نجاة العباد لشيخ الطائفة المحقق الحجة « صاحب الجواهر » قدس سره طبع منها جزآن الى آخر الزكاة وله كفاية الموحدين مطبوعة

وكان في كربلا المشرفة بيت كبير وطائفة جليلة يعرفون بالعقيليين لهم اوقاف كثيرة وقد انقرضوا وبقي منهم رجل واحد

الطيار

واما جعفر بن ابى طالب فحسبه من العظمة شهادة الرسول الاقدس بأنه يشبهه خلقاً وخلقا ذلك الخلق الكريم الموصوف في الذكر الحكيم بقوله عز شأنه « وانك لعلى خلق عظيم » وحيث لم ينص النبى (ص) على صفة خاصة من اخلاقه فلا جرم من شمول تلك الكلمه الذهبية « اشبهت خلقى وخلقى » لجميع ما اتصف به الرسول حتى الدنس من الرجس والاثام

ولو تنازلنا عن القول بعموم التشبيه لهذه الخاصه فلابد من القول بتحقق اظهر صفات المشبه به للمشبه ولاشك في ان ذلك المعنى اظهر ما في خلقه الكريم (ص)

وغير خاف ان هذه الكلمة قالها النبي لما تنازع عنده امير المؤمنين وجعفر بن ابى طالب وزيد بن حارثة في ابنة حمزة بن عبد المطلب وكان كل منهم يريد القيام بتربيتها

وذلك ان النبى (ص) لما خرج من مكة بعد انقضاء الاجل بينه وبين اهل مكة في عمرة القضاء الواقعة في السنة السابعة للهجرة تبعته ابنة حمزة

* انظر ذلك في عمدة الطالب

تقول ياعم خذني معك فاخذها امير المؤمنين ودفعها الى فاطمة (ع) وفي المدينة جرى ذلك النزاع بينهم فقال رسول الله لزيد انت اخوها ومولانا وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لامير المؤمنين « انت مني وانا منك » ثم قضى بها للخالة وهي اسماء بنت عميس *

هذا هو الحديث المذكور في الجوامع والنظرة الصادقة فيه تفيدنا معرفة السر في اختلاف خطاب النبي مع ابني عمه وكل منهما نصح له في التلبية على الدعوة الالهية واخلص في المفاداة في سبيل تبليغ الرسالة خصوصاً مع معرفته بأساليب المحاورة لانه سيد البلغاء « ولا ينطق عن الهوى » فلاجرم حينئذ من كون الوجه فيه هو الاشارة الى صفة سامية تحلى بها امير المؤمنين وتخلى عنها جعفر وليست هي الا خلافة الله الكبرى فان علياً (ع) حامل ما عند رسول الله الاعظم من علم متدفق وفقه ناجع وخبرة شاملة وتأمل فياض وخلق عظيم لايستطيع البشر القيام به وهذا هو الذي تفيده المنزلة في قوله « انت مني وانا منك » بعد فرض المباينة بينهما في الحدود الشخصية والنبي لاينطق ساهياً ولا لاهيا فلابد ان يكون قاصداً تلك المنزلة الكبرى التي لم يحوها جعفر وان بلغ في خدمة الدين كل مبلغ

وهذا النزاع انما هو في الحضانة التي هي سلطنة وولاية على تربية الطفل وادارة شؤونه وقد كان لابنة حمزة يومئذ اربع سنين وهذا القضاء ، كما يفيدنا سقوط حضانة الام اذا تزوجت ، تفيدنا أولوية الخاله على العمة فان عمتها صفية كانت موجودة يومئذ وامها سلمى متزوجة بشداد بن الهادي الليثي حليف بني هاشم

ويرشدنا طلب امير المؤمنين الحضانة الى ان اولوية الخالة على غيرها من الاقارب انما هو عند المخاصمة والا فلم يخف الحكم على سيد

* اخرج الحديث البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٥٠ في عمرة القضاء والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٢٢٠ والحلبي في السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ وابن دحلان بهامشها ج ٢ ص ٢٦١

الوصيين وهو مستقى الاحكام وينبوعها وقد امتزجت ذاته المقدسة بالمعارف الالهية والاسرار الربوبيه واستمد من اللوح المحفوظ .

ولعل السر الدقيق في مخاصمته معها تعريف الامة مقامه الرفيع ومنزلته الكبرى التي لا يدانيها كل احد والواجب عليه بما انه المنقذ الاكبر وامام الامة ارشادها الى الطريق اللاحب بأي نحو من انحاء الكلام

لقد كان جعفر ملازما لصاحب الرسالة ملازمة الظل لديه يرقب افعاله وتروكه ويسمع تعاليمه وعظاته ويبصر اعماله وحكمه ويقتص أثره منذ كان يصل جناح الرسول الايسر في الصلوة بعد امير المؤمنين وخديجة الكبرى

وكانت قريش تخبط في غلواء جحودها وتغلي مراجل بغضائها على الصادع بالدين الحنيف وعلى كل ذلك تمرنه التعاليم النبوية الخاصة به وتكهر به تهذيبات المشرع الاطهر ولا تدعه جاذبة الدعوة الالهيه يلوى يمينا ولا شمالا .

ومن هنا أئمنه صاحب الرسالة على نشر كلمة التوحيد وعلى ضعفاء المسلمين يوم بعثه الى الحبشة في السنة الخامسة من الهجرة فادى النصيحة ونهض بالدعوة حتى استمال النجاشى الى الاسلام فآمن غيران منيته حالت دون امنيته

ولولم يكن جعفر بتلك المنزلة الرفيعة لما تعاقبت مفاخرات أئمة الدين به كما افتخروا بعمه أسد الله واسد رسوله في كثير من مفاخراتهم ففي احتجاج الطبرسي ان امير المؤمنين احتج على اهل الشورى بأن اخاه جعفر المزين بجناحين في الجنة يحل فيها حيث شاء فلم يرد عليه احد بل قابلوه بالتسليم والقبول .

وفي نهج البلاغة فيما كتب به الى معاوية ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل له الطيار في الجنة وذو الجناحين

فلو لم يكن كفاحه عن الدين عن بصيرة نافذة ويقين ثابت لما افتخر به المعصومون والعارفون بمآل العباد حتى جعلوا مواقفه في الدين ذريعة الى

التوسل الى مطلوبهم .

ولحزمه الثابت ومواقفه المحمودة واصابته في الرأي وقديم ايمانه أمره النبي (ص) في غزوة مؤتة على المسلمين ولم يجعل عليه اميراً فاذا قتل فالامير زيد بن حارثة فان قتل فالامير عبد الله بن رواحة (١) فماذهب اليه فريق من المؤرخين من تقديم زيد وابن رواحة عليه يدفعه صحيح الاثر والاعتبار الصادق .

وهذه العظمة هي التي تركت قدومه من الحبشة يوم فتح خيبر اعظم موهبة منح الله تعالى بها نبيه تعادل ذلك الفتح المبين حتى قال(ص) (ما ادري بايهما اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر) ثم قال له الا احبوك الا امنحك فظن الناس انه يعطيه ذهباً وفضة لما فتح الله عليه من خيبر فقال له جعفر بلى يارسول الله فعلمه صلاة التسبيح وهي المعروفة بصلاة جعفر (٢)

وهذه الحبوة من الرسول الكريم لابن اخيه حيث علم ان من فرط قداسته لا يروقه الا ماكان من عالم القدس فخلع عليه بها وجعله وسام شرف له وهي من المتواترات بين العامة والخاصة كما نص عليه المجلسي في البحار .

ولكن شرذمة من مناوئي اهل البيت لم يرقهم ثبوت تلك المنحة لاخي امير المؤمنين وحيث لم يسعهم ان يلصقوها بواحد منهم زحزحوها الى العباس بن عبد المطلب كما في شفاء السقام للسيد جعفر الكتاني ص ٢٠

وقد كشفت الحقيقة عن نفسها واماطت ستار التمويه بافتعال هذه النسبة من عكرمة مولى ابن عباس الكذاب بنص الذهبي في الميزان وياقوت في المعجم وابن خلكان في الوفيات بترجمته .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ واعلام الورى ص ٦٤ ومناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ١٤٣

(٢) انظر الكافي والهداية للصدوق وجامع الاسبوع ودعوات الراوندي واربعين الشهيد

اخوته

ان حاجة الباحث في تاريخ ابي الفضل (ع) ماسة الى معرفة اخوته الاكارم لمناسبات هناك فان منهم من يعد قربه منه فضيلة رابية وشرفا باذخا فضلا عن الاخوة وهما الامامان على الامه ان قاما وان قعدا (١) واذا كانت بنوتهما لامير المؤمنين معدودة من فضائله مع ما له من الفضائل التي لا يأتى عليها الحصر كما يظهر من قوله عليه السلام يوم الشورى : « انشدكم بالله هل فيكم احد له مثل الحسن والحسين ابنى رسول الله وسيدي شباب اهل الجنة غيرى قالوا لا » (٢) كما انه عليه السلام افتخر بهما يوم كتب اليه معاوية ان لي فضائل كان ابى سيدا في الجاهلية وصرت ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي فكتب اليه امير المؤمنين ابياتا سبعة ذكر فيها مصاهرته من رسول الله وان عمه سيد الشهداء واخاه الطيار مع الملائكة في الجنان وسبقه الى الاسلام واخذ البيعة له (يوم الغدير) وان ولديه سبطا رسول الله (ص) (٣)

وحينئذ فاخوه العباس لهما اولى ان تعقد من مآثره وفضائله اضف

(١) كشف الغمة ص ١٥٩ ومراد النبي (ص) ان الامامة التي هي المنصب الالهي لا تزول عنهما مع القعود عن الحرب والنهوض الى الجهاد فكل من الامامين انما قام بما يقتضيه صلاحه من دون ان يدنو الى اي منهما لائمة ومراده من القاعد هو الامام المجتبى ومن القائم الشهيد والتثنية في الفعلين للتغلب .

(٢) خصال الصدوق وامالي الشيخ الطوسى واحتجاج الطبرسى وارشاد القلوب

(٣) ذكر العلامة الاميني في الغدير ج ٣ ص ٢٤ الشعر واشار الى من ذكره من العلماء

الى ذلك ما استفاده منها من العلوم والمعارف الالهية .

ومنهم من يجمعه واياه جامع العقب فان المعقبين من اولاد امير المؤمنين الامامان والعباس ومحمد بن الحنفية وعمر الاطرف

ومنهم من شاركه في موقف الطف

ومنهم من يعد هو واياه تحت جامع الامومه

ومنهم من شاركه في الاسم

وعليه فاولاد امير المؤمنن الذكور ستة عشر

الحسن والحسين والمحسن ـ امهم سيدة نساء العالمين

محمد بن الحنفية ـ امه خولة

العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ـ امهم ام البنين

عمر الاطرف والعباس الاصغر ـ امها الصهباء

محمد الاصغر ـ امه امامه بنت ابي العاص

يحيى وعون ـ امها اسماء بنت عميس

عبد الله وابو بكر ـ امها ليلى بنت مسعود

محمد الاوسط ـ امه ام ولد (١)

اما الامامان فالاحرى ان نجعجع اليراع عن التبسط في فضلها وموقفهما من القداسة ومحلهما من الزلفى وما اوتيامن حول وطول والبسطة في العلم فان الوقوف على كنه ذلك فوق مرتكز العقول

واما المحسن بتشديد السين كما في تاج العروس بمادة شبر والاصابة بترجمته وضم الميم وسكون الحاء كما في حاشية السيد محمد الحنفي على شرح ابن حجر لهمزية البوصيري ص٢٥١

فعند الامامية ان النبي (ص) سماه باسم ابن هرون مشير كمحدث كما في القاموس وغيره وكان حملا وبعد وفاته اسقطته فاطمة الزهراء لستة اشهر والروايات التي ذكرها ابن طاووس في (الطرف) وغيره في غيرها تساعدهم

(١) ذكر هذا العدد عدى العباس الاصغر ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص٨٩

ابن الحنفية

واما محمد الاكبر الذي يجمعه واياه جامع العقب فيكنى بابن الحنفية وهي امه خولة بنت جعفر بن قيس من بنى الدئل ابن حنيفة ابن لجيم وامها بنت عمرو بن ارقم الحنفي

واختلف في امرها انها سبية ايام رسول الله (ص) لما بعث عليا الى اليمن فاصاب خولة في بنى زبيد وقد ارتدوا مع عمروا بن معد يكرب وكانت زبيد سبتها من بنى حنيفة في غارة لهم عليهم

وقيل ان خالد بن الوليد قاتل اهلها ايام ابى بكر فسباهم فهي من جملة السبايا فدفعها ابو بكر من سهمه في المغنم

وقيل ان بنى اسد اغارت على بنى حنيفة ايام ابى بكر فسبوا خولة وباعوها من علي (ع) فبلغ قومها خبرها فجاؤا الى علي عليه السلام فعرفوه انها ابنتهم فاعتقها وامهرها وتزوجها(١)

وقيل انها سبيت ايام ابى بكر فاشتراها اسامة ابن زيد وباعها من علي ع

وفي حديث اسماء بنت عميس ان امير المؤمنين عليه السلام اشتراها من سوق ذي المجاز اوان مقدمه من اليمن فوهبها فاطمة عليها السلام فباعتها من مكمل الغفاري فولدت منه عونة ثم باعها من علي ع

ويحكى ابن خلكان في الوفيات قولا انها سنديه امة لبنى حنيفة سوداء وحكاه الشيخ الجليل ابن ادريس الحلي في مزار السرائر عن ابن حبيب النسابة وقال انه جهل منه وقلة تأمل

ويروي القطب الراوندي في الخرايج انها سبيت ايام ابى بكر وان الزبير وطلحة طرحا عليها ثوبيهما طلبا للاختصاص بها فصاحت لا يملكني الا من يخبرني بالرؤيا التي رأيتها امي وعن اللوح الذي كتبت فيه الرؤيا وما قالته لي فعجزوا عن

(١) شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٨١

معرفته الا امير المؤمنين اوضح لها في ملأ من المسلمين امرا غيبياً عجب منه الحاضرون فعندها قالت من اجلك سبينا ولحبك اصابنا ما اصابنا

ولم يعبأ السيد المرتضى في (الشافي) بجميع ذلك فقال لم تكن الحنفية سبية على الحقيقة ولم يستبحها امير المؤمنين بالسبي لانها بالاسلام صارت حرة مالكة امرها فاخرجها من يد من استرقها ثم عقد عليها عقد النكاح

وما ذكره هو الصحيح المقبول فان الردة المزعومة لا توجب احكام الكفر ومنع الزكاة وامثالها على التأويل فليس فيه خروج عن ربقة الاسلام

واما ولادة محمد فقيل انها ايام ابي بكر وقيل ايام عمر وخصها ابن خلكان بأول المحرم لسنتين بقيتا من خلافة عمر واذا علمنا ان عمر مات سنة ثلاث وعشرين كانت ولادته سنة احدى وعشرين واما على رأي ابن كثير في البداية ج ٩ ٣٨٩ وسبط ابن الجوزي في التذكرة من وفاته سنه احدى وثمانين عن خمس وستين تكون ولادته سنة ستة عشر للهجرة

واما قبره فعند ابن قتيبة في المعارف ص ٩٥ بالطائف وفي تذكرة الخواص بايلة مدينة مما يلي الشام وفي حلية الاولياء ج ٣ ص ١٧٣ وتهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٥ بالمدينة المنورة وعنه ابن كثير بالبقيع وفي معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨٧ ان اهل جزيرة خارك التي هي في وسط البحر الفارسي يزعمون ان بها قبر محمد بن الحنفية يقول الحموي وقد زرت هذا القبر فيها ولكن التواريخ تأباه

واعتقاد الكيسانية حياته في جبل رضوى يأتيه رزقه وله عودة من الخرافات للاتفاق على موته

وان كلمة الامام الحسن السبط تدلنا على فضله الشامخ وورعه الثابت ونزاهته عن كل دنس ومعرفته بالامام الواجب اتباعه قال الشيخ الجليل الطبرسي من اعلام القرن السادس في (اعلام الورى)

ارسل الحسن بن امير المؤمنين قنبرا خلف محمد بن الحنفية فلما مثل بين يديه قال له : اجلس فليس يغيب مثلك من كلام يحيى به الاموات ويموت

به الاحياء

كونوا اوعية العلم ومصابيح الدجى فان ضوء النهار بعضه اضوء من بعض اما علمت ان الله عزوجل جعل ولد ابراهيم عليه السلام أئمة وفضل بعضهم على بعض وآتى دوود زبورا وقد علمت بما استأثر الله تعالى محمدا (ص)

يامحمد بن علي لا اخاف عليك الحسد وانما وصف الله به الكافرين فقال تعالى (كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطانا

يامحمد بن علي الا اخبرك بما سمعت من ابيك فيك قال بلى فقال سمعت اباك يقول يوم البصرة من احب ان يبرني فى الدنيا والآخرة فليبر محمدا

يامحمد بن علي لو شئت ان اخبرك وانت نطفة في ظهر ابيك لاخبرتك

يامحمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي امام من بعدي عند الله في الكتاب الماضي ووراثة النبي (ص) اصابه في وراثة ابيه وامه علم الله انكم خير خلقه فاصطفى محمد (ص) علياً واختارني علي للامامة واخترت انا الحسين

فقال له محمد بن علي انت امامي وانت وسيلتي الى محمد والله لوددت ان نفسي ذهبت قبل ان اسمع منك هذا الكلام ألا وان في نفسي كلاما لاتنزفه الدلاء ولا تغيره الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمنم أهم بابدائه فاجدني سبقت اليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وانه لكلام يكل به لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة الا بالله

ان الحسين اعلمنا علما واثقلنا حلماً واقربنا من رسول الله رحماً كان اماما فقيها قبل ان يخلق وقرأ الوحي قبل ان ينطق ولو علم الله ان احداً خيراً منا ما اصطفى محمداً فلما اختار الله محمداً واختار محمد علياً واختارك علي واخترت الحسين بعدك سلمنا ورضينا بمن هو الرضا وبه نسلم المشكلات .

وهذه الوصية تفيدنا عظمة ابن الحنفية من ناحية الايمان وانه من عياب العلم ومناجم التقى فاي رجل يشهد له امام وقته بان الله لم يجعل للشيطان عليه سلطانا وانه لا يخشى عليه من ناحية الحسد الذي لا يخلوا منه او من شيء من موجباته أي احد لم يبلغ درجة الكمال ثم اي رجل اناط امير المؤمنين البر به بالبر بنفسه التي يجب على كافة المؤمنين ان يبروا بها

على ان الظاهر من قول المجتبى (اما علمت ان الحسين) هو ان علم محمد بالامامة لم يكن بمحض النص المتأخر وان اكده ذلك وانما هو بعلم مخصوص برجالات بيت الوحي مكنون عندهم بالاحاطة بالكتاب الماضى والقدر الجاري ويرشدنا الى هذا قول ابن الحنفية (ان في رأسى) الخ فانه اظهر من سابقه فيما قلنا وكلماته الذهبية في الاعتراف بحق الامامين تدلنا على ثباته المستقى من عين صافية بارشية من الحق وما هي الا ذلك اللوح المحفوظ

اضف الى ذلك ما جاء عن امير المؤمنين عليه السلام من قوله (تأبى المحامدة ان يعصى الله وهم محمد بن الحنفية ومحمد بن جعفر الطيار ومحمد بن ابى حذيفه بن عتبة ابن ربيعة وهو ابن خال معاوية بن أبى سفيان) (١) وهذه شهادة من سيد الاوصياء فى حق ولده الكريم محمد قد اخذت مأخذها

---

(١) رجال الكشى ص ٤٧ وفيه ان محمد ابن ابى حذيفة كان من انصار علي وخيار الشيعة وبعد شهادة علي حبسه معاوية دهرا حيث لم يتبرء من المشايعة لعلي وولده وبعد ان اخرجه حمله على البراءة منه والموالاة لعثمان فقال له انى لا اعلم احدا شرك في دم عثمان غيرك حيث استعملك وخالف المسلمين في رأيهم عليه بعزلك حتى جرى عليه ماكان وان طلحة والزبير وعائشة هم الذين البوا عليه وشهدوا عليه بالجريمة وانى اشهد انك منذ عرفت في الجاهلية والاسلام لعلى خلق واحد ما زاد الاسلام فيك شيئا وعلامته انك تلومنى على حبي لعلي وقد خرج معه كل صوام قوام من المهاجرين والانصار كما خرج معك ابناء المنافقين والطلقاء والله يامعاوية ما خفى عليك ما صنعت ولا خفى عليهم ما صنعوا اذ احلوا انفسهم سخط الله بطاعتك وانى لا ازال ـ

من الفضيلة واحلت محمدا المحل الارفع من الدين واقلته سنام العز في مستوى الايمان

وان شهادة امير المؤمنين بانه ممن يأبى ان يعصى الله تعرفنا عدم ادعائه الامامة لنفسه بعد الحسين فان تسليمه الامامة للسجاد لا يختلف فيه اثنان واستدعاؤه الامام للمحاكمة عند الحجر الاسود من اكبر الشواهد على تفننه في تنبيه الناس لمن يجب عليهم الانقياد له

وعدم حضوره مشهد الطف اما لما يقوله العلامة الحلي في اجوبة المسائل المهنائية من المرض او لما يروي محمد بن ابى طالب في المقتل من اذن الحسين له في البقاء بالمدينة يعرفه بما يحدث هناك فهو معذور مقبول

ولبسالته المعلومة وموقفه من الحق انزله ابوه يوم (الجمل) منزلة يده وكان يخوض الغمرات امامه ويمضى عند مشتبك الحرب قدما وكان يقول له عند امره لمنازلة الاقران دون الامامين انهما عيناي وانت يدي افلا ادفع بيدي عن عيني

وناهيك من بلاغته المزيجة بالشجاعة خطبته يوم صفين وقد برز بين الصفين فاومى الى عسكر معاوية وقال:

يا أهل الشام اخسئوا ياذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم الى آخر كلامه المروي في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٦٧ ومناقب الخوارزمي ص ١٣٤ فكان لهذه الخطبة البليغة موقع تام في ذلك الجيش اللجب والجمع المتكاثف ولم يبق في الفريقين الا من اعترف بفضله

ـ احب عليا لله ورسوله وابغضك في الله ورسوله ابدا ما بقيت ثم رده الى السجن فمات فيه

الاطرف

واما عمر الاطرف فكما شاركه في العقب وقع الخلاف من اهل النسب في ايهما اسبق في الولادة فالذي عليه ابن شهاب العكبري وابو الحسن الاشناني وابن جداع تقدم ولادة عمر وعند شيخ الشرف العبيدلي والبغداديين وابي الغنائم العمري تقدم ولادة العباس عليه السلام (١)

ولا يمكننا الحكم بشيء بعد جهالة السنة التي توفي فيها وذكرها على الاجمال في زمن عبد الملك او ابنه الوليد لا يغني وان عرفوا مقدار عمره بخمس وثمانين او خمس وسبعين .

نعم يظهر من المؤرخين عند ذكر اولاد امير المؤمنين عليه السلام ان العباس اكبر منه لانهم يقدمون ذكر العباس واخوته على عمر على ان الداودي في العمدة ص ٣٥٤ يقول كان عمر آخر من ولد من بني علي ع

وعلى كل حال فالوجه في تسميته بالاطرف انما هو بعد ولادة عمر الاشرف بن الامام السجاد عليه السلام اخو زيد الشهيد لامه فانه سمي بالاشرف لجمعه الفضيلة من ولادة علي وفاطمة (ع) والاطرف حاز الفضل من طرف ابيه (٢)

ولم يحضر مع الحسين في الطف ولا مع مصعب بن الزبير وقد وهم من ذكره في المستشهدين يوم الطف كما اخطأ الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٩٧ في عده من جملة من قتل مع مصعب في الحرب القائمة بينه وبين المختار واغرب منه عد اليافعي له في مرآة الجنان ج ١ ص ١٤٣ في جملة المقتولين مع المختار لان المشهور بين المؤرخين بقاؤه الى بعد الحسين حتى نازع السجاد في الصدقات الى عبد الملك فلم ينجح كما نازع الحسن المثنى فيها عند الحجاج

(١) عمدة الطالب ص ٣٥٠

(٢) المصدر ص ٢٩٨

فطرده عبد الملك عنها (١)

ويروي السيد ابن طاووس انه اشار على الحسين بالبيعة ليزيد فقال له ان ابى حدثني عن رسول الله بقتله وقتلي وان تربتي الى جنب تربته اتظن انك تعلم ما لم اعلمه فوالله لا اعطى الدنية من نفسى (٢)

ولا اعلم السبب في تأخره عن الطف والظن لا يغنى عن الحق شيئا وليس لنا الا التسليم مالم يقم دليل قطعى على المعاندة وللمخالفة خصوصاً بعد ماجاء الحديث عن الامام الصادق عليه السلام وفيه لا يخرج احدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله ولو بفواق ناقة فانه صريح في توبة من كان ظاهره الخلاف لاهل البيت (ع) عند الممات ولا اشكال في ان التوبة مكفرة لما صدر من العصيان كما في صريح الكتاب المجيد واجماع المسلمين والاخبار المتواترة التي توجب القطع بمضمونها فالتهجم على آل النبي (ص) بمجرد تلك الاحاديث التي لا يعرف مأخذها خروج عن طريقة الائمة الطاهرين .

واما عبيد الله بن النهشلية فلم يحضر الطف وجاء الى المختار يطلب الرفد فلم يصله فالتحق بمصعب وجاء معه فلما وصل المذار من سواد البصرة وجد في فسطاطه مذبوحا ولم يعلم قاتله (٣)

والمشارك معه في يوم الطف ابو بكر وامه ليلى بنت مسعود النهشلية قال ابن جرير وابن الاثير شك في قتله وفي نفس المهموم ص١٧٣ وجد في ساقية قتيلا لا يعلم قاتله

وكأنما حمل آل ابى طالب بعد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل حملة واحدة فصاح بهم الحسين صبراً على الموت يابنى عمومتي فوالله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابداً

---

(١) البحار ج ٩ عند ذكر اولاد علي ع وعمدة الطالب عند ذكر الحسن المثنى

(٢) لهوف ص ١٥ صيدا

(٣) كتاب زيد الشهيد ص ٨٨

سقط فيهم عون بن الطيار واخوه محمد وعبد الرحمن بن عقيل واخوه جعفر ومحمد بن مسلم بن عقيل وابو بكر هذا فلذلك لم يعرف قاتله .

ومحمد الاوسط وامه ام ولد قتله رجل من بني ابان بن دارم واحتز رأسه (١)

وعبد الله المولود سنة ٣٦ وجعفر المولود سنة ٣٢ وعثمان المولود سنة ٤٠ هج (٢) فقتل هاني بن ثبيت الحضرمي عبد الله وجعفر ورمى خولي بن يزيد الاصبحي عثمان واحتز رأسه رجل من بني ابان بن دارم (٣) وهؤلاء جمعهم واياه الامومة ايضا .

والمشارك له في الاسم عباس الاصغر نص عليه النسابة السيد محمد كاظم اليماني في النفحة العنبرية قال وكان شقيقا لعمر الاطرف وفي ناسخ التواريخ ذكر العباس الشهيد والعباس الاصغر ويؤيده ان النسابة العمري في المجدي وابن شهراشوب في المناقب والشبلنجي في نور الابصار والمحب الطبري في ذخائر العقبى وصفوا الشهيد بالعباس الاكبر وهذا التعبير في عرف النسابين يقع لمن يكون له اخ اصغر منه شاركه في الاسم فيمن هو اكبر اخوته مطلقا ولم يشاركه في الاسم والظاهر ان العباس الاصغر درج في ايام ابيه لانه ليس له ذكر في الوارثين لامير المؤمنين من ولده .

---

(١) ابن الاثير ج ٤ ص ٣١

(٢) المجدي للنسابة العمري

(٣) ابن الاثير ج ٤ ص ٣١

اخواته

كانت اخوات العباس من ابيه ثمان عشرة (١) فمنهن من توفيت ايام ابيهن كزينب الصغرى وجمانة وامامة وام سلمه ورمله الصغرى (٢) ومنهن من لم يذكر خروجهن الى ازواج والذين خرجن الى ازواج - فالعقيله زينب الكبرى كانت عند عبد الله بن جعفر الطيار فولدت له جعفر الاكبر وعباساً وعليا المعروف بالزينبي وعونا الاكبر قتل يوم الطف في جمله آل ابي طالب وام كلثوم وهي التي زوجها الحسين من ابن عمها القاسم ابن محمد بن الطيار وانحلها البغيبغات (٣) ورقية عند ابن عمها الشهيد مسلم بن عقيل ولدت له عبد الله وعليا ومحمد ، وفي العمدة تزوج مسلم ام كلثوم بنت علي ع فولدت له حميدة تزوجها الفقيه الجليل عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب اولدها محمدا منه العقب .

ولا يتم هذا الا بعد وفاة احداهن اذ لا يجوز الجمع بين الاختين .

وكانت فاطمة عند ابى سعيد بن عقيل ولدت له حميدة وخديجة - كانت عند عبد الرحمن بن عقيل ولدت له سعيدا ، وام هانى تزوجها عبد الله الاكبر بن عقيل ولدت له عبد الرحمن ومحمدا.

وام الحسن خرجت الى جعدة بن هبيرة المخزومي .

وامامة كانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولدت له نفيسة (٤)

---

(١) طبري ج ٦ ص ٨٩

(٢) مناقب السروي ج٢ ص ٧٦

(٣) المصدر ص ١٧١

(٤) اعلام الورى والمجدي ومعارف القتيبي

العقيلة

وكيف ما كان فالمهم في هذا العنوان النظر في العقيلة الكبرى التي هي اعظمهن قدراً واجلهن شأنا فانها شظية من شظايا النبوة وفلذة من افلاذ الامامة وهي الجوهرة الفردة التي ضمها اليه صدف القداسة (الزهراء الطاهرة) عليها السلام وانجب بها سيد الاوصياء .

بجلال احمد في مهابة حيدر　　　قد انجبت ام الائمة زينبا

فكانت شريكة الامامين سيدي شباب اهل الجنة في ذلك المرتكض الطاهر والحجر الزاكى والصلب القادس واللبان السائغ والتربية الالهية

اضف الى ذلك العلم المتدفق والفقه الناجع وقد شهد لها ابن اخيها السجاد عليه السلام (بانها عالمة غير معلمة وفاهمة غير مفهمة) (١) وحسبها من الخطر ان ما انحنت عليه الاضالع هو ذلك العلم المفاض عليها من ساحة القدس الالهى لا بارشاد معلم او تلقين مرشد مع البلاغة في المنطق والبراعة في الافاضة كانها تفرغ عن لسان ابيها الوصى

وعن الوصى بلاغة خصت بها　　　اعيت برونقها البليغ الاخطبا

ما استرسلت الا وتحسب انها　　　تستل من غرر الخطابة مقضبا

او انها اليزنى في يد باسل　　　اخلا به ظهرا واوهى منكبا

او انها تقتاد منها فيلقا　　　وتسوق من زمر الحقايق موكبا

او ان في غاب الامامة لبوة　　　لزئيرها عنت الوجوه تهيبا

او انها البحر الخضم تلاطمت　　　امواجه علماً حجى بأساً ابا

او ان من غضب الاله صواعقا　　　لم تلف عنها آل حرب مهربا

او ان حيدرة على صهواتها　　　يفنى كراديس الضلال ثباثبا

---

(١) احتجاج الطبرسى ص ١٦٦ طبع النجف والطراز المذهب والكبريت الاحمر ص ١٧ ج ٢

او انه ضمته ذروة منبر فانار نهجا للشريعة ألحبا
او ان في اللؤى عقيلة هاشم قد فرقت شمل العمى ايدي سبا *

ولم تكن هذه البراعة والاسترسال في القول الا عما انطبع فيها من النفسيات القوية والملكات الفاضلة ممتزجة بثبات جأش وطمأنينة نفس وشجاعة ان شئت فسمها بالادبية والا فهي فوق ذلك ، وكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبة او فقل بين الناب والمخلب غير متعتعة ولا متلعثمة وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها فكانت اعمالها وخطبها الجزء الاخير للعلة من نهضة السبط الشهيد واصبحت تمام الفضيحة للامويين بما نشرته بين الملأ من صحيفتهم السوداء حتى ضعضعت عرش دولتهم وفككت عرى سلطانهم والصقت بهم العار من كل النواحي فكانت شريكة الامام الشهيد في هذه الفضيلة

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليهما ان يندبا
هذا بمشتبك النصول وهذه في حيث معترك المكاره في السبا

وهذه النفسية التي حوتها والثبات الذي انطوى عليه اضالعها اوجب لاخيها الشهيد ان يصحبها في سفره الى مشهد الطف علماً منه بلياقتها لتلقي الاسرار كما هي واداتها في مورد الاداء كما يجب ، وهذا هو الذي اهلها لتحمل شطر مما يحمله الامام بعد حادثة الطف حفظا للسجاد عن عادية الاعداء فكان يرجع اليها في معرفة الاحكام الشرعية وان كان المرجع اليها زين العباد (ع)

ففي الحديث عن احمد بن ابراهيم قال دخلت على حكيمة بنت الجواد عليه السلام اخت ابي الحسن الهادي فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت من تأتم بهم (ع) ثم قالت والحجة بن الحسن بن علي فسمته قلت لها جعلني الله فداك معاينة او خبراً قالت خبر عن ابي محمد الحسن بن

* من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي طبعت في كتاب (زينب الكبرى)

علي كتب به الى امه فقلت لها فاين الولد قالت مستور قلت الى من تفزع الشيعة قالت الى الجدة ام ابى محمد (ع) فقلت لها اقتدي بمن وصيته الى امرأة فقالت اقتداء بالحسين بن علي فانه اوصى الى اخته زينب بنت علي في الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين من علم ينسب اليها ستراً على علي بن الحسين عليه السلام *

وللیقین الثابت والبصيرة النافذة لم تكترث بشيء من الاهوال ولاراعها الهزاهز منذ مشهد الطف الى حين وصولها المدينة وكان بمنظر منها مصارع آل الله نجوم الارض من آل عبد المطلب وبينهم سيد شباب اهل الجنة بحالة تنفطر لها السموات وتنشق الارض وتخر الجبال هدا .

وليس معها من حماتها حمي ولا من رجالها ولي غير الامام المضنى الذي انهكته العلل ، ونسوة في الاسر مكتنفة بها بين شاكية وباكية وطفل كضه العطش الى اخرى اقلقها الوجل .

وامامها الجيش الفاتح الجذل بسكرة الظفر وبشر الشماتة ودعة السلام والفرح بالغنيمة ومخيم آل بيت الله طنبت عليه الكوارث والمحن ، فقد الحماة والخوف من الاعداء ، والاوام المبرح ، ونحيب ونشيج ، وصراخ وعولة والعقيلة في كل هذه الاحوال هي المهدئة لفورتهن والمسكنة لروعتهن فلم يشاهد منها عزم خائر ولا جأش مائر ولا صرخة عالية ولا ذهول عن امر الحرم .

كيف وهي بقية امير المؤمنين ونائبة الحسين على تلكم الاحوال والناهضة الكريمة الى مغزى اخيها والمتممة لقصده الراقي وامره الرشيد .

نعم اهمها من بين ذلك شيء رأته نظرت الى ابن اخيها السجاد يجود بنفسه حينما شاهد تلك الجثث الزواكي تصهرها الشمس فعظم عليها امر الامام فاخذت تصبره وتسليه وهو الذي لا توازن بصبره الجبال وفيما قالت له : (مالي اراك تجود بنفسك يابقية جدي وابي واخوتي فوالله ان هذا لعهد

* اكمال الدين للصدوق ص ٢٧٥ والغيبة للشيخ الطوسي ص ١٤٨

من الله الى جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علما لقبر بيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره الا ظهورا وامره الا علو) (١)

وهل بعد هذا يبقى مجال للشك في موقفها من الثبات ومحلها من الطمأنينة ومبوئها من العظمة

وان حديث الرواة لما وقفت على جسد اخيها وقالت (اللهم تقبل منا هذا القربان) (٢) يدلنا على تبوئها عرش الجلالة وانها المأخوذ عليها الميثاق بتلك النهضة المقدسة كاخيها الحسين وان كان التفاوت محفوظا بينهما حتى ان احدهما لما اتم النهوض بالعهد وخرج عن العهدة بازهاق نفسه المطهرة نهض الآخر بما وجب عليه ومنه تقديم (الذبيح) الى ساحه الجلال الربوبى والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ناهضة ببقية الشؤون التي وجبت عليها ولا استبعاد في ذلك بعد وحدة النور . وتفرد العنصر

ثم هلم معي لنقرأ موقفها امام ابن مرجانة وقد احتشد المجلس بوجوه الكوفة واشرافها وهي امرأة عزلاء ليس معها الا مريض يعانى الم القيود ونساء ولهى وصبية تئن فافرغت عن لسان ابيها بكلام انفذ من السهم واحد من شبا السيوف والقمت ابن مرجانة حجراً اذ قالت له (هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك امك يابن مرجانه.

واوضحت للملأ المتغافل خبثه ولؤمه وانه لن يرحض عنه عارها وشنارها كما انها ادهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بالكناس والناس يومئذ

---

(١) كامل الزيارة

(٢) الكبريت الاحمر ج٣ ص ١٧ عن الطراز المذهب

حيارى يبكون لا يدرون مايصنعون واني يرحض عنهم العار بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب اهل الجنه وقد خاب السعى وتبت الايدي وخسرت الصفقة وباؤا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله اكبر لو كانوا يعلمون .

كما انها اظهرت امام ابن ميسون اسرار نهضة اخيها الحسين وعرفت الامة طغيان يزيد وضلال ابيه وفضاعة اعمالهم وعظيم ما اقترفوه وفيما قالت له « اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة . الى آخر كلامها » (١)

ولهذه النكتة الدقيقة جاء بها شهيد العز والاباء الى العراق لعلمه ان الغاية التي يضحي نفسه لاجلها ستذهب ادراج السلطة الغاشمة وتبقى الحقيقة مستورة على السذج لو لم يتعقبها لسان ذرب وان كل احد لا يستطيع في ذلك الموقف الحرج الذي تحفه سيوف الظلم ان يتكلم بالحقيقة مهما بلغ من المنعة في عشيرته الا العقيلة فانها التي تعلن بموبقات ابن مرجانة وابن معاوية وان ما جرى على ابن عفيف الازدي شاهد له

كما انه عليه السلام كان على يقين وثقة باخبار جده الرسول (ص) ان القوم وان بلغوا الخسه والغواية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحمية لا يمدون الى النساء يد السوء وقد انبأ سلام الله عليه عن هذا بقوله لهن ساعة الوداع « البسوا ازركم واستعدوا للبلاء واعلموا ان الله حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الاعداء ويجعل عاقبة امركم الى خير ويعذب اعاديكم بانواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص من قدركم » (٢)

(١) رواها احمد بن ابي طاهر طيفور من اعلام القرن الثالث في بلاغات النساء ص ٢١ نجف والخوارزمي في المقتل مخطوط والطبرسي في الاحتجاج والصدوق الامالي

(٢) جلاء العيون للمجلسي

فكان في مجيء الحسين بالعقيلة فوائد اهمها تنزيه دين النبي (ص) عما الصقوه بساحته من الاباطيل ولا قبح فيه عقلا كما لا يستهجنه العرف ويساعد عليه الشرع .

والمرأة وان وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الاعداء وامرها سبحانه ان تقر في بيتها فذلك فيما اذا قام بتلك المكافحة ودافع عن قدس الشريعة غيرها من الرجال واما اذا توقف اقامة الحق ونصرة الدين عليها فقط كان الواجب النهوض بعبء ذلك كله كي لا تندرس آثار الحق وتذهب تضحية اولئك الصفوة دونه ادراج التمويهات ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين اخذ العهد على سيد الاوصياء بالسكوت .

على ان الخضوع لناموس عصمة الامام في جميع اقواله وافعاله الصادرة عنه طيلة حياته يحتم علينا الاذعان بان ما صدر منه منبعث عن حكم الهي قرأه في الصحيفة الخاصة به التي يخبر الصادق (ع) عنها « ان لكل واحد منا صحيفة يعمل بما فيها » ويقول الامام الباقر فيتقدم علم من رسول الله قام علي والحسين وبعلم صمت من صمت منا كما انه عليه السلام اعلم بذلك جابر الانصاري حين قال له الا تصالح كما صالح اخوك الحسن فقال ان اخي فعل بامر من الله ورسوله وانا افعل بامر من الله ورسوله.

فهذه الاحاديث تفيدنا نموذجا من الاهتداء الى معرفة سير الامام في جميع افعاله وانها ناشئة عن حكم ربانية لا يتطرق اليها الشك والريب وليس الواجب علينا الا التصديق بكل ما يصدر منه من دون ان يلزمنا الشرع او العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الافعال الصادرة منه سواء كانت الافعال في العرف والعادة فضيعة جداً ام لا .

ام البنين

هي فاطمة (١) بنت حزام (٢) بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

١ وامها ثمامة (٣) بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب

٢ وامها عمرة بنت الطفيل بن مالك الاخرم بن جعفر بن كلاب

٣ وامها كبشة بنت عروة الرحال بن جعفر بن كلاب

٤ وامها ام الخشف بنت ابى معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل ابن كلاب .

٥ وامها فاطمة بنت جعفر بن كلاب (٤)

٦ وامها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وسماها في العمدة فاطمة .

٧ وامها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبه بن ذودان بن اسد بن خزيمة .

٨ وامها بنت جحدر بن ضبيعة الاغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار .

(٩) وامها بنت ملك بن قيس بن ثعلبة

---

(١) هذ في عمدة الطالب وفي تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٧ اسمها وايسى .

(٢) في الاصابة ج١: ٣٧٥ ومعارف ابن قتيبة ص ٩٢ اثبته بالراء المهملة بعد الحاء وعند ابن جرير وابن الاثير وابى الفدا وغيرهم بالزاء المعجمة

(٣) سماها في عمدة الطالب ليلى

(٤) سماها في الاغانى ج ١٥ ص ٥٠ خالدة

١٠ وامها بنت ذي الرأسين وهو خشين بن ابي عصم بن سمح بن فزارة وفي القاموس خشين بن لاي وفي تاج العروس لاي بن عصيم.

١١ وامها بنت عمر بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن الريث بن غطفان.

هذا ما ذكره ابو الفرج في المقاتل من جدات ام البنين والدة العباس عليه السلام ومنه عرفنا آباءها واخوالها ويعرفنا التأريخ انهم فرسان العرب في الجاهلية ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية والبسالة مع الزعامة والسؤدد حتى اذعن لهم الملوك وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب بقوله: ليس في العرب اشجع من آبائها ولا افرس.

وذلك مراد امير المؤمنين من البناء على امرأة ولدتها الفحولة من العرب فان الاباء لا بد وان تعرق في البنين ذاتياتها واوصافها فاذا كان المولود ذكرا بانت فيه هذه الخصال الكريمة وان كانت انثى بانت في اولادها والى هذا اشار صاحب الشريعة الحقة بقوله: الخال احد الضجيعين فتخيروا لنطفكم

وقد ظهرت في ابي الفضل الشجاعتان الهاشمية التي هي الاربى والارقى فمن ناحية ابيه سيد الوصيين والعامرية فمن ناحية امه ام البنين.

فان من قومها ابا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب جد ثمامة والدة ام البنين وهو الجد الثاني لام البنين قيل له ملاعب الاسنة لفروسيته وشجاعته لقبه بذلك حسان لما رآه يقاتل الفرسان وحده وقد احاطوا به قال ما هذا الا ملاعب الاسنه وقيل ان اوس بن حجر قال فيه *

يلاعب اطراف الاسنة عامر فراح له حظ الكتائب اجمع

وهو الذي استعانه ابن اخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثة ابن عوف بن الاحوص لما تفاخرا على ان يسوق كل منهما مائة ناقة تكون لمن يحكم له ووضع كل منهما رهنا من ابنائهم على يد رجل من بني الوحيد

* رسالة بن زيدون بهامش الصفدي على لامية العجم ج ١ ص ١٣٠

فسمى الضمين الى اليوم وهو الكفيل الى اليوم وهو الكفيل ولما استعانه عامر دفع اليه نعليه وقال له استعن بهما في منافرتك فانى قد ربعت بهما اربعين مرابعا (١)

والمرباع ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة دون اصحابه خالصا لنفسه وذلك عندما كانوا يغزون في الجاهلية (٢) وهذان النعلان من مختصات الرئيس التي يخرج بها في الايام الخاصة والا فلا مزية لهما حتى يستعين بهما على المنافرة .

ومنهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو اخو عمرة الجدة الاولى لام البنين كان عامر اسود اهل زمانه (٣) واشهر فرسان العرب باساً ونجدة وابعدها اسما حتى بلغ ان قيصر اذا قدم عليه قادم من العرب قال ما بينك وبين عامر بن الطفيل فان ذكر نسبا اعظم عنده وارفده والا اعرض عنه ، وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له قال له قيصر انت ابن عم عامر بن الطفيل فغضب علقمة ثم انه دخل على ملك الروم فقال له انتسب فانتسب له قال الملك انت ابن عم عامر بن الطفيل فغضب وخرج عنه (٤)

ومنهم عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب والد كبشة الجدة الثانية لام البنين كان وفادا على الملوك وله قدر عندهم ومن هنا سمي الرحال وهو الذي اجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كل عام الى سوق عكاض فقتله البراض بن قيس الكناني واستاق العير وبسببه هاجت حرب الفجار بين حي خندف وقيس (٥)

(١) اغانى ج ١٥ ص ٥٠ وبلوغ الارب ج١ ص ٣١٧ بغداد ورسالة ابن زيدون

(٢) القاموس والتاج

(٣) اغاني ج ١٥ ص ٣٥

(٤) سمط اللئالئى ج ٢ ص ٨٩٠ ومجمع ألامثال ج ٢ ص ٢٣.

(٥) بلوغ الارب ج ١ ص ١٤٢

ومنهم الطفيل فارس قرزل وهو والد عمرة الجدة الاولى لام البنين كان معروفا بالشجاعة والفروسيه وهو اخو ملاعب الاسنة وربيعة وعبيدة ومعاوية بنو جعفر بن كلاب يقال لامهم ام البنين واياها عنى لبيد بن ربيعه بن مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو جعفر على النعمان بن المنذر وكان سميره الربيع بن زياد العبسى فاتهموه بالسعي عليهم فلما غدوا على النعمان كان معهم لبيد وهو اصغرهم فرأوا النعمان يأكل مع الربيع فقال لبيد :

ياواهب الخير الجزيل من سعه	نحن بنو ام البنين الاربعه
ونحن خير عامر بن صعصعه	المطعمون الجفنة المدعدعه
الضاربون الهام وسط الخيضعه	اليك جاوزنا بلادا مسبعه
تخبر عن هذا خبيرا فاسمعه	مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه
ان استه من برص ملمعه	وانه يولج فيها اصبعه (١)
يولجها حتى يواري اشجعه	كانما يطلب شيئا ضيعه (٢)

فلم ينكر عليه النعمان ولا احد من العرب لان لهم شرفا لايدافع ولذلك طرد النعمان الربيع عن مسامرته وقال له :

شرد برحلك عنى حيث شئت ولا	تكثر علي ودع عنك الاباطيلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا	فما اعتذارك في شيء اذا قيلا

(١) الى هنا من شواهد المغنى للسيوطى ص ٦٨
(٢) الزيادة من جهرة الامثال للعسكرى ص ١٧٥

الزواج

تزوج امير المؤمنين عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية اما بعد وفاة الصديقة سيدة النساء كما يراه بعض المؤرخين (١) او بعد ان تزوج بامامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الاخر (٢) وهذا بعد وفاة الزهراء عليها السلام لان الله قد حرم النساء على علي ما دامت فاطمة موجودة «٣» فولدت اربعة بنين وانجبت بهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وعاشت بعده مدة طويلة ولم تتزوج من غيره كما ان امامة واسماء بنت عميس وليلى النهشلية لم يخرجن الى احد بعده وهذه الاربع حرائر توفى عنهن سيد الوصيين «٤» وقد خطب المغيرة بن نوفل امامة ثم خطبها ابو الهياج بن ابى سفيان بن الحارث فامتنعت وروت حديثا عن علي عليه السلام ان ازواج النبي والوصى لا يتزوجن بعده فلم يتزوجن الحرائر وامهات الاولاد عملا بالرواية «٥»

وكانت ام البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق اهل البيت مخلصة في ولائهم ممحضة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها باولادها الاربعة كما كانت

(١) الطبري ج ٦ ص ٨٩ وابن الاثير ج ٣ ص ١٥٨ وابو الفدا ج ١ ص ١٨١

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ١١٧ ومطالب السؤل ص ٦٣ والفصول المهمة ص ١٤٥ والاصابة بترجمة امامة

«٣» مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٩٣

«٤» ~~كشف الغمة ص ٣٢ والفصول المهمة ص ١٤٥~~ ومناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٧٦ ومطالب السؤل ص ٦٣

«٥» مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٧٦

تزورها ايام العيد «١»

وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصرها بمقام اهل البيت انها لما ادخلت على امير المؤمنين وكان الحسنان مريضين اخذت تلاطف القول معهما وتلقي اليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب ومابرحت على ذلك تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالام الحنون .

ولا بدع في ذلك فانها ضجيعة شخص الايمان قد استضاءت بانواره وربت في روضة ازهاره واستفادت من معارفه وتأدبت بادابه وتخلقت باخلاقه

الولادة

لقد اشرق الكون بمولد قمر بني هاشم يوم بزوغ نوره من افق المجد العلوي مرتضعا ثدي البسالة متربياً في حجر الخلافة وقد ضربت فيه الامامة بعرق نابض فترعرع ومزيج روحه الشهامة والاباء والتروع عن الدنايا وماشوهد مشتدا بشبيبته الغضة الا وملؤ اهابه ايمان ثابت وحشو ردائه حلم راجح ولب ناضج وعلم ناجع فلم يزل يقتص اثر السبط الشهيد (ع) الذي خلق لاجله وكون لأن يكون ردءاً له في صفات الفضل ومخائل الرفعة وملامح الشجاعة والسؤدد والخطر فان خطا سلام الله عليه فالى الشرف وان قال فعن الهدى والرشاد وان رمق فالى الحق وان مال فعن الباطل وان ترفع فعن الضيم وان تهالك فدون الدين

فكان ابو الفضل جامع الفضل والمثل الاعلى للعبقرية لانه كان يستفيد بلج هاتيك المآثر من شمس فلك الامامة (حسين العلم والبأس والصلاح) فكان هو واخوه الشهيد عليه السلام من مصاديق قوله تعالى في التأويل « والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها » فلم يسقه بقول استفاده منه ولا

«١» عن مجموعة الشهيد الاول

بعمل اتبعه فيه ولا بنفسية هي ظل نفسيته ولا بعنقبة هي شعاع نوره الاقدس المنطبع في مرآة غرائزه الصقيلة وقد تابع امامه في كل اطواره حتى في بروز هيكله القدسي الى عالم الوجود فكان مولد الامام السبط في ثالث شعبان وظهور ابى الفضل العباس الى عالم الشهود في الرابع منه (١) سنة ست وعشرين من الهجرة (٢).

ومما لا شك فيه ان امير المؤمنين (ع) لما احضر امامه ولده المحبوب ليقيم عليه مراسيم السنة النبوية التي تقام عند الولادة ونظر الى هذا الولد الجديد الذي كان يتحري البناء على امه ان تكون من اشجع بيوتات العرب ليكون ولدها رداً لاخيه السبط الشهيد يوم تحيط به عصب الضلال شاهد بواسع علم الامامة ما يجري عليه من الفادح الجلل فكان بطبع الحال يطبق على كل عضو يشاهده مصيبة سوف تجري عليه. يقلب كفيه اللذين سيقطعان في نصرة حجة وقته فتهمل عيونه ويبصر صدره عيبة العلم واليقين فيشاهده منبتا لسهام الاعداء فتتصاعد زفرته وينظر الى رأسه المطهر

(١) انيس الشيعة للعلامة السيد محمد عبدالحسين بن السيد محمد عبدالهادي المدارسي الهندي قال شيخنا الحجه في الذريعة الى مصنفات الشيعة ج ٢ ص ٤٥٧ رأيت الكتاب في النجف عند العالم السيد اقا التستري من احفاد السيد نعمة الله الجزائري والكتاب في وقائع الايام من موجبات السرور والاحزان من مواليد الائمة ووفياتهم ومعاجزهم رتبه على الاشهر بدأ فيه بربيع الاول وختم في شهر صفر وله مقدمه في نسب النبي وسنه جلوس الوصي وخاتمة في احوال الحجة المنتظر عجل الله فرجه وذكر العلامه ميرزا محمد علي الاوردبادي انه قرأ بخط المؤلف على ظهر الكتاب انه اهداه الى السلطان فتح علي شاه يوم الجمعة اول شعبان سنة ١٢٤٤ هج وللمؤلف كتب منها (زاد المؤمنين وتذكرة الطريق وعناتة الرضا)

(٢) المجدي والانوار النعمانية ص ١٢٤ وحكاه في كتاب قمر بني هاشم ص ٢٢ عن وقائع الايام للشيخ محمد باقر البيرجندي

فلا يعزب عنه انه سوف يقرع بعمد الحديد فتثور عاطفته وترتفع عقيرته كما لا يبارح فاكرته حينما يراه يسقي اخاه الماء ما يكون غدا من تفانيه في سقاية كريمات النبوة ويحمل اليهن الماء على عطشه المرمض وينفض الماء حيث يذكر عطش اخيه تهالكا في المواساة ومبالغة في المفادات واخلاصا في الاخوة فيتنفس الصعداء ويكثر من قول (مالي وليزيد) وعلى هذا فقس كل كارثة يقدر سوف تلم به وتجري عليه .

فكان هذا الولد العزيز على ابويه وحامته كلما سر ابوه اعتدال خلقته او ملامح الخير فيه او سمة البسالة عليه او شارة السعادة منه ساءه ما يشاهده هنالك من مصائب يتحملها او فادح ينوء به من جرح دام وعطش مجهد وبلاء مكرب .

وهذه قضايا طبيعية تشتد عليها الحالة في مثل هاتيك الموارد ممن يحمل اقل شيء من الرقة على اقل انسان فكيف بامير المؤمنين الذي هو اعطف الناس على البشر عامة من الاب الروؤف وارق عليهم من الام الحنون اذن فكيف به في مثل هذا الانسان الكامل (ابى الفضل) الذي لا يقف احد على مدى فضله كما ينحسر البيان عن تحديد مظلوميته واضطهاده

وذكر صاحب (كتاب قمر بنى هاشم) ص ٢١ ان ام البنين رأت امير المؤمنين في بعض الايام اجلس ابا الفضل عليه السلام على فخذه وشمر عن ساعديه وقبلهما وبكى فادهشها الحال لانها لم تكن تعهد صبيا بتلك الشمائل العلوية ينظر اليه ابوه ويبكى من دون سبب ظاهر ولما اوقفها امير المؤمنين على غامض القضاء وما يجري على يديه من القطع في نصرة الحسين (ع) بكت واعولت وشاركها من في الدار في الزفرة والحسرة غير ان سيد الاوصياء بشرها بمكانة ولدها العزيز عند الله جل شأنه وما حباه عن يديه بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنه كما جعل ذلك لجعفر بن ابى طالب فقامت تحمل بشرى الابد والسعادة الخالدة .

صفاته

لقد كان من عطف المولى سبحانه وتعالى على وليه المقدس سلالة الخلافة الكبرى سيد الاوصياء ان جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة واباء ونجدة وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف كل ذلك مع البهجة في المنظر ووضاءة في المحيا من ثغر باسم ووجه طلق تتموج عليه امواه الحسن ويطفح عليه رواء الجمال وعلى اسرة جبهته انوار الايمان كما كانت تعبق من اعراقة فوائح المجد متأرجة من طيب العنصر ولما تطابق فيه الجمالان الصوري والمعنوي (قيل له قمر بنى هاشم) (١) حيث كان يشؤ بجماله كل جيل ويبذ بطلاوة منظره كل احد حتى كأنه الفذ في عالم البهاء والوحيد في دنياه كالقمر الفائق بنوره اشعة النجوم وهذا هو حديث الرواة :

«كان العباس وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الارض ويقال له قمر بنى هاشم » (٢)

وقد وصفته الرواية المحكية في مقاتل الطالبين بان (بين عينيه اثر السجود) ونصها :

قال المدائنى حدثنى ابو غسان هرون بن سعد عن القاسم بن الاصبغ بن نباته قال رأيت رجلا من بنى ابان بن دارم اسود الوجه وكنت اعرفه جميلا شديد البياض فقلت له ما كدت اعرفك قال انى قتلت شابا امرد مع الحسين بين عينيه اثر السجود فما نمت ليلة الا اتانى فيأخذ بتلابيبى حتى يأتى جهنم فيدفعنى فيها فاصيح فما يبقى احد في الحي الا سمع صياحي قال والمقتول هو العباس بن علي عليه السلام .

---

(١) كان يقال لعبد مناف قمر البطحاء ولعبد الله والد النبي (ص) قمر الحرم

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٣٣ ايران

وروى سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمد عن القاسم بن الاصبغ المجاشعي (١) قال لما اتى بالرؤوس الى الكوفة اذا بفارس احسن الناس وجها قد علق في لبب فرسه رأس غلام امرد كأنه القمر ليلة تمه والفرس يمرح فاذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالارض فقلت رأس من هذا قال. رأس العباس بن علي قلت ومن انت قال انا حرملة بن الكاهل الاسدي (٢) فلبثت اياما واذا بحرملة ووجهه اشد سوادا من القار قلت رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب انظر وجها منك ولا ارى اليوم اقبح ولا اسود وجها منك فبكى وقال والله منذ حملت الرأس والى اليوم ما تمر علي ليلة الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تؤجج فيه فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح حال (٣)

ويمنع الاذعان بما في الروايتين من تعريف المقتول بانه العباس بن علي عليه السلام عدم الالتئام مع كونه شابا امرد فان للعباس يوم قتله اربعا وثلاثين سنة والعادة قاضية بعدم كون مثله امرد ولم ينص التأريخ على كونه كقيس بن سعد بن عبادة لاطاقه شعر في وجهه

وفي دار السلام للعلامة النوري ج ١ ص ١١٤ والكبريت الاحمر ج ٣ ص ٥٢ ما يشهد للاستبعاد واصلاحه كما في كتاب (قمر بني هاشم) ص ١٢٦ بانه رأس العباس الاصغر بلا قرينة مع الشك في حضوره الطف وشهادته وهذا كاصلاحه بتقدير للمقتول : (اخ العباس) المنطبق على عثمان الذي له يوم قتله احدى وعشرين سنة او محمد بن العباس المستشهد على رواية ابن

(١) الاصبغ هنا هو ابن نباته لان بني مجاشع بطن من حنظلة من تميم كما في نهاية الارب للقلقشندي ص ٣٣٤ والاصبغ ابن نباتة حنظلي تميمي كما نص عليه ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٦٢

(٢) جاء في تاريخ الطبري حرملة بن الكاهن بالنون بعد الهاء وهنا كامالي ابن الشيخ الطوسي ص ١٥٠ باللام بعدها وتقديم ما في الطبري تشهي بعد عدم النص على ضبطها فلعله غلط من النساخ

(٣) تذكرة الخواص ص ١١٤

شهراشوب فان كل ذلك من الاجتهاد البحت .

ولعل النظرة الصادقة فيما رواه الصدوق منضماً الى رواية ابن جرير الطبري تساعد على كون المقتول حبيب بن مظاهر

قال الصدوق : « وبالاسناد عن عمرو بن سعيد عن القاسم بن الاصبغ ابن نباتة قال قدم علينا رجل من بنى ابان بن دارم ممن شهد قتل الحسين وكان رجلا جميلا شديد البياض فقلت له ما كنت اعرفك لتغير لونك قال قتلت رجلا من اصحاب الحسين يبصر بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه قال القاسم لقد رأيته على فرس له مرحا وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيبه بركبتيه قال فقلت لابي لو انه رفع الرأس قليلا اما ترى مايصنع به الفرس بيديها فقال يابنى ما يصنع به اشد لقد حدثنى قال ما نمت ليلة الا اتانى في منامى حتى يأخذ بكتفي ويقول انطلق فينطلق بي الى جهنم فيقذف بي فاصيح قال فسمعت جارة له قالت ما يدعنا شيئا من صياحه قال فقمت في شباب من الحى فاتينا امرأته فسألناها قالت قد ابدى على نفسه قد صدقكم (١)

وقد اتفقت هذه الروايات الثلاث في الحكاية عن القاسم بن الاصبغ ابن نباتة عما فعل بالرأس الطاهر وتفيدنا رواية الصدوق ان المقتول رجل لا شاب وانه من اصحاب الحسين ولا اشكال فيها واذا اوقفنا ابن جرير على ان الرأس المعلق هو رأس حبيب بن مظاهر في حين ان المؤرخين لم يذكروا هذه الفعلة بغيره من الرؤوس الطاهرة امكننا ان ننسب الاشتباه الى الروايتين السابقتين خصوصا بعد ملاحظة ذلك الاستبعاد بالنسبة الى العباس وتوقف التصحيح فيهما على الاجتهاد بلا قرينة واضحة .

قال ابن جرير في ج ٦ ص ٢٥٢ من التاريخ طعن رجل من بنى تميم حبيب بن مظاهر فوقع وذهب ليقوم واذا الحصين بن تميم يضربه بسيفه على رأسه فصرعه ونزل اليه التميمى فاحتز رأسه فتنازعا الحصين والتميمى في رأسه كل يقول انا قتلته فاصلح الناس بينهما على ان يأخذ الحصين

(١) عقاب الاعمال ص ١١ ملحق بثواب الاعمال

الرأس ويعلقه بعنق فرسه ويجول به في العسكر يعلم الناس انه القاتل ثم يدفعه الى الآخر فيدخل به على ابن زياد ففعل به الحصين ذلك ثم اخذه التميمي وعلقه بعنق فرسه ودخل الكوفه فبصر به القاسم بن حبيب بن مظاهر وهو يومئذ مراهق فلم يفارق الفارس كلما دخل القصر اوخرج منه فارتاب منه وسأله عن حاله وبعد ان الح عليه قال القاسم هذا رأس ابي الا تعطينه ان ادفنه فقال يابني الامير لا يرضى بدفنه وانا اريد ان يثيبني ثوابا حسنا فقال الغلام لكن الله لا يثيبك عليه الا اسوء الثواب اما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى ثم مكث الغلام يطلب غرة الرجل ليقتله بابيه فلما غزا مصعب (باجميرا) دخل القاسم عسكر مصعب فرأى الرجل في فسطاطه فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فقتله

نعم في رواية الصدوق ان القاسم يسأل اباه عما يفعله الفرس بالرأس فيقول (قلت لابي لو انه رفع الرأس الخ) وهو يدل على حياة الاصبغ ذلك اليوم وعليه فلم يعرف الوجه في تأخره عن حضور المشهد الكريم مع مقامه العالي في التشيع واخلاصه في الوالاة لامير المؤمنين وولده المعصومين عليهم السلام ومشاهدته هذا الفعل من الطاغي يدل على عدم حبسه عند ابن زياد كباقي الشيعة الخلص ولا مخرج عنه الا بالوفاة قبل تلك الفاجعة العظمى كما هو الظاهر مما ذكره اصحابنا عند ترجمته من الثناء عليه والمبالغة في مدحه وعدم الغمز فيه فتلك الجملة (قلت لابي) لايعرف من اين جاءت ولا غرابة في زيادتها بعد طعن اهل السنة فيه كما في اللئالئ المصنوعة ج ١ ص ٢١٣ فانه بعد ان ذكر حديث الاصبغ بن نباتة عن ابي ايوب الانصاري انهم امروا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي قال لا يصح الحديث لان الاصبغ متروك لا يساوي فلسا وفيه ص ١٩٥ ذكر عن ابن عباس حديث الركبان يوم القيامة رسول الله وصالح وحمزة وعلي قال رجال الحديث بين مجهول وبين معروف بعدم الثقة

ولقد طعنوا في امثاله من خواص الشيعه بكل ما يتسنى لهم وماذكر

في تراجمهم يشهد لهذه الدعوى ولا يتحمل هذا المختصر التبسط في ذكرها ومراجعة ما كتبه السيد العلامة محمد بن ابي عقيل في (العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل) ص ٤٠ في الباب الثاني فيه كفاية فانه ذكر جملة من اتباع اهل البيت طعنوا فيهم بلا سبب الا لموالاة امير المؤمنين وولده ع

كنيته

اشتهر ابو الفضل العباس عليه السلام بكنى والقاب وصف ببعضها في يوم الطف والبعض الآخر كان ثابتاً له من قبل فمن كناه ابو قربة (١) لحمله الماء في مشهد الطف غير مرة وقد سدت الشرايع ومنع الورود على ابن المصطفى وعياله وتناصرت على ذلك اجلاف الكوفة واخذوا الاحتياط اللازم ولكن ابا الفضل لم يرعه جمعهم المتكاثف ولا اوقفه عن الاقدام تلك الرماح المشرعة ولا السيوف المجردة فجاء بالماء وسقى عيال اخيه وصحبه

ولم ينص المؤرخون واهل النسب على كنيته بابي القاسم اذ لم يذكر احد ان له ولداً اسمه القاسم نعم خاطبه جابر الانصاري في زيارة الاربعين بها قال « السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا عباس بن علي » وبما ان هذا الصحابي الكبير المتربي في بيت النبوة والامامة خبير بالسبب الموجب لهذا الخطاب فهو ادرى بما يقول .

وقد اشتهر بكنيته الثالثة (ابي الفضل) من جهة ان له ولداً اسمه الفضل (٢) وكان حرياً بها فان فضله لا يخفى ونوره لا يطفى ومن فضائله

---

(١) ذكره ابن ادريس الحلي في مزار السرائر وابو الفرج في المقاتل والسيد الجزائري في الانوار النعمانية وابو الحسن الديار بكري في تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣١٧

(٢) سر السلسلة وعمدة الطالب ومقاتل ابي الفرج

الجسام نعرف انه ممن حبس الفضل عليه ووقف لديه فهو رضيع لبانه وركن من اركانه واليه يشير شارح ميمية ابى فراس

بذلت ايا عباس نفسا نفيسة — لنصر حسين عز بالنصر من مثل
ابيت التذاذ الماء قبل التذاذه — فحسن فعال المرء فرع عن الاصل
فانت اخو السبطين في يوم مفخر — وفي يوم بذل الماء انت ابو الفضل

اللقب

اشتهر بين العامة والخاصة بانه سلام الله عليه باب الحوائج لكثرة ما صدر منه من الكرامات وقضاء الحاجات ومن هنا قيل فيه (١)

للشوس عباس يريهم وجهه — والوفد ينظر باسما محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة — في حاجة الا ويقضى حاجها
بابى ابى الفضل الذي من فضله — السامى تعلمت الورى منهاجها

وقيل له (قمر بنى هاشم) (٢) لوضائته وجمال هيئته وان اسرة وجهه تبرق كالبدر المنير فكان لا يحتاج في الليلة الظلماء الى ضياء .

واما « الشهيد » فلم ينص عليه احد الا انه الظاهر من عبارات اهل النسب ففي المجدي لابى الحسن العمري قال بعد ذكر اولاده هذا اخر نسب بنى العباس الشهيد السقا ابن علي بن ابى طالب .

وفي سر السلسلة لابى نصر البخاري والشهيد ابو الفضل العباس بن علي امه ام البنين . ثم روى عن معاوية بن عمار اليزيدى قال قلت للصادق كيف قسمت نحلة فدك بعد ما رجعت اليكم قال اعطينا ولد العباس الشهيد الربع والباقى لنا .

(١) من قصيدة لسيد الذاكرين السيد صالح الحلي رحمة الله

(٢) مناقب ابن شهراشوب ومقاتل الطالبيين وجنات الخلود

وكان الحري بارباب المقاتل والنسب ان يدونوا له هذا اللقب العرب عن اسمي منزلة له وهو « العبدالصالح » كما خاطبه الامام الصادق في الزيارة المخصوصة به التي رواها ابو حمزة الثمالي حيث يقول :

« السلام عليك ايها العبد الصالح » فانك جد عليم بأن هذه الصفة ارقى مراتب الانسان الكامل لانها حلقة الوصل بين المولى والعبد وافضل حالات اى فاضل حيث يجد نفسه الطرف الرابط لموجد كيانه جل وعلا وان من اكمل مراتب الوجود فيما اذ التئم المنتهى مع المبدأ بنحو الصلة وهذا لا يكون الا اذا بلغ العبد ارقى مراتب الانسانية التي تلحقه بعالم البساطة وتنتهي به الى صقع التجرد فتؤهله لان يتصل بالمبدء الاعلى فلو فقد الانسان تلك الملائمة دحره عن حضيرة القداسة انقطاع النسبة وبعد المرمى وشسوع المسافة .

ولا نعني بهذه المرتبة ان يكون العبد مواظبا على العبادات البسيطة المسقطة للخطاب والرافعة للتعزير فحسب وانما نقصد منه ما اذا عبد الله سبحانه حق عبادته الناشئة عن فقه وبصيرة ومعرفة بالمعبود الذي يجب ان يعبد من دون لحاظ مثوبة او عقوبة حتى يكون المولى هو الذي يسميه عبدا له ويصافقه على تصديق دعواه بالعبودية له

وما اسعد العبد حيث يبصر ما بيده من سلك الطاعة ويعرف ان مولاه قابض على طرفه الآخر تزلفه اليه جاذبة الصلة واشعة القرب .

وعلى ما قلناه كانت هذه المرتبة عند الانبياء عليهم السلام ارقى مراتبهم وارفع منصاتهم لان طرف عبوديتهم امنع واشرف من طرف رسالتهم فالطرف الاعلى في العبودية « مبدأ الحق سبحانه وتعالى » والطرف الاسفل منتهٍ الى شخص النبي (ص) و اما النبوة فمبدؤها الرسول ومنتهاها الامه

ولولا ان هذه الصفة اسمى الصفات التي يتصف بها العبد لما خص الله تعالى انبياءه بها فقال سبحانه :

« فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله »

وقال تعالى « سبحان الذي اسرى بعبده ليلامن المسجد الحرام الى المسجد الاقصى »

وقال عز شأنه « وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »

وقال جل وعلا « واذكر عبدنا داود ذو الايدي انه اواب »

وقال تعالت اسماؤه « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب »

وقال عز سبحانه « واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار »

وقال عظم ذكره « واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »

وقد كان في وسع المولى تعالت اسماؤه ان يقول في خطاب نبيه الكريم : وان كنتم في ريب مما نزلنا على رسولنا ونحوه مما يدل على النبوة والرسالة ولكن حيث كان حبيب الله وصفيه متجردا عما يحجبه عن مشاهدة المهيمن سبحانه فانياً في سبيل خدمة المولى لا يرى في الوجود غير منشئ الاكوان استحق ان يهبه البارئ تعالى ارقى صفة تليق بهذا المقام .

ومن هنا ترى الرسول المسيح قدم عبوديته على رسالته فقال :

« انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا »

وانت لا تفتؤ في جميع الفرائض والنوافل في اليوم والليل تشهد بأن محمدا عبده ورسوله ولم تقل خاتم الانبياء اوعلة الكائنات او سر الموجودات او حبيب الله وصفيه مع أنها صفات لا تليق الا بذات اشتقت من نور القدس ولكنك عرفت ان اسمى هذه الصفات واجل ما يليق بالعبد حال اتصاله بالمبدأ الاعلى هو وصفه بالعبودية لمولاه

ومن هنا ظهر لنا ان من اجلى الحقائق وارقى مراتب الفضل الذي لا يحلق اليه طائر الفكر ولا يدرك مداه اي تصور غير ان من الواجب التصديق به على الجملة هو وصف سيدنا (العباس عليه السلام) بهذه الصفة الكاملة (العبد الصالح) التى اضافها الله تعالى الى انبيائه ومبلغى شريعته

وامتنانه على وحبه ومنحه بها الامام الصادق عليه السلام .

السقا

الماء حياة العالم وليست حاجة اي جزء من اجزائه امس من الاخر فلا جزء ولا جزيء في الكون الا وهو خاضع له في وجوده في نشوئه وبقائه وقد اعرب عنه سبحانه بقوله « وجعلنا من الماء كل شئ حي » واليه استندابن عباس في حل لغز ملك الروم فانه وجه الى معاوية قارورة يطلب منه ان يضع فيها من كل شئ فتحير معاوية واستعان بابن عباس في كشف الرمز لعلمه بانه يستقي من بحر امير المؤمنين المتموج بالحكم والاسرار فقال ابن عباس لتملأ له ماء فان الله يقول « وجعلنا من الماء كل شئ حى » فادهش ملك الروم وتعجب وقال لله ابوه ما ادهاه *

فلا يخالج اليقين باهميته الكبرى في دور الحياة اي شك

وان من يكون معروفه الذي تندي به انامله وتسوقه اليه جبلته هذه المادة الحيوية لعلى جانب ممنع من الفضل وقد عرقت فيه وشائج الرقة وتحلى بغريزة العطف ونبض فيه عرق الحنان ولا يكون اسداء مثله الا عن لين ورأفة على الوجود وان تفاوتت المراتب بالنسبة الى الموجودات الشريفه وما دونها ولا يعدو الشرف والشهامة هذا المتفضل بسر الحياة فهو شريف يحسب الابقاء على مثله او عطوف لا يجد على الاغاثة منة ولا على قدرته في الاعانة لسائر الموجودات جهداً ولاعطبا :

واذا كانت الشريعة المطهرة حثت على السقاية ذلك الحث المتأكد فانما تلت على الناس اسطراً نورية مما جبلوا عليه وعرفت الامة بأن الدين يطابق

* كامل المبرد ج ١ ص ٣٠٨ ط سنة ١٣٥٥ هج وتهذيبه ج ١ ص ٢٩٩

تلك النفسيات البشرية والغرائز الطبيعية وارشدتهم الى ما يكون من من الثواب المترتب على سقي الماء في الدار الآخرة ليكونوا على يقين من ان عملهم هذا موافق لرضوان الله وزلفى للمولى سبحانه يستتبع الاجر الجزيل وليس هو طبيعي محض وهذا ما جاء عن النبي (ص) واهل بيته المعصومين (ع) من فضل بذل الماء في محل الحاجة اليه وعدمها كان المحتاج اليه حيوانا او بشراً مؤمنا كان اوكافراً

ففي حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله افضل الاعمال عند الله ابراد الكبد الحري من بهيمة وغيرها (١) ولوكان على الماء فانه يوجب تناثر الذنوب كما تنتثر الورق من الشجر (٢) واعطاه الله بكل قطرة يبذلها قنطاراً في الجنة وسقاه من الرحيق المختوم وان كان في فلاة من الارض ورد حياض القدس مع النبيين (٣)

وسأله رجل عن عمل يقربه من الجنة فقال اشتر سقاء جديداً ثم اسق فيها حتى تخرقها فتبلغ بها عمل الجنة (٤)

وقال الصادق عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبه ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن احيى نفسا ومن احياها فكأنما احيى الناس اجمعين (٥)

وقد دلت هذه الآثار على فائدة السقي بما هو حياة العالم ونظام الوجود ومن هنا (كان الناس فيه شرع سواء كالكلاء والنار) فلا يختص اللطف منه جل وعلا بطائفة دون طائفة وقد كشف الامام الصادق عليه السلام السر في جواب من قال له ما طعم الماء ؟ فقال عليه السلام طعم الحياة (٦)

---

(١) دار السلام ج ٣ ص ١٦٢
(٢) الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٣
(٣) المستدرك للنوري ج٣ ص ١٣٠ (٤) امالي ابن الشيخ الطوسى
(٥) مكارم الاخلاق ص ٨٥ فصل ٧ باب اول
(٦) تهذيب الكامل ج ١ ص ٢٩٩

فالسقاية اشرف شيء في الشريعة المطهرة وتلك اهميتها عند الحقيقة ومكانتها من النفوس ولهذه الاهمية ضرب المثل « بكعب بن مامة الايادي (١) واضحت السقاية العامة لا ينوء بعبئها الا من حل وسطاً من السؤدد والشرف واعالي الامم لاساقتها ولذا اذعنت قريش لقصى بسقاية الحاج فكان يطرح الزبيب في الماء ويسقيهم الماء المحلى كما كان يسقيهم اللبن (٢)

وكان ينقل الماء الى مكة من آبار خارجها ثم حفر بئراً أسمها العجول في الموضع الذي كانت دار ام هاني فيه وهي اول سقاية حفرت بمكة وكانت العرب اذ استقوا منها ارتجزوا

نروي على العجول ثم ننطلق ان قصيا قد وفى وقد صدق

ثم حفر قصى بئراً سماها سجلة وقال فيها (٣)

انا قصى وحفرت سجلة تروي الحجيج زغلة فزغلة

وكان هاشم ايام الموسم يجعل حياضا من ادم في موضع زمزم لسقاية الحاج ويحمل الماء الى منى لسقايتهم وهو يومئذ قليل (٤)

ثم انه حفر بئراً سماها البذر (٥) وقال انها بلاغ للناس فلا يمنع منها احداً (٦)

واما عبد المطلب فقد قام بما كان آباؤه يفعلونه من سقاية الحاج وزاد على ذلك انه لما حفر زمزم وكثر ماؤها اباحها للناس فتركوا الآبار التي كانت خارج مكة لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على من سواها لانها بئر اسماعيل (٧) وبنى عليها حوضا فكان هو وابنه الحرث ينزعان الماء ويملئان

«١» امثال الميداني ج ١ ص ١٦٧

«٢» سيرة حلبية ج ١ ص ١٥

«٣» الروض الانف ج ١ ص ١٠١

«٤» شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٧

«٥» في الروض الانف ج ١ ص ١٠١ بذر كبقم سميت بذلك لخروج مائها من غير مكان واحد «٦» المصدر

«٧» سيرة ابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦

الحوض فحسدته قريش على ذلك وعمدوا الى الحوض بالليل فكسروه فكان عبد المطلب يصلحه بالنهار وهم يكسرونه بالليل فلما اكثروا عليه افساده دعا عبد المطلب ربه سبحانه وتعالى فرأى في المنام قائلا يقول « قل لقريش انى لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل » فنادى في المسجد بما رأي فلم يفسد احد من قريش حوضه الا رمى بداء بجسده حتى تركوا حوضه وسقايته «١» وفي ذلك يقول خويلد بن اسد «٢»

اقول وما قولي عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم

ولما وافق قريشا على المحاكمة عند كاهنة بني سعد بن هذيم وكان بمشارف الشام وسار عبد المطلب بمن معه من قومه حتى اذا كانوا بمفازة لا ماء فيها ونفد ماؤهم استسقوا ممن كان معهم من قريش فابوا ان يسقوهم حفظا على الماء فامر عبد المطلب اصحابه ان يحفروا قبوراً لهم ويدفن من يموت منهم عطشا في حفرته ويبقى واحد فضيعة واحد ايسر من ضيعة جماعة وبعد ان فرغوا من الحفر قال عبد المطلب ان هذا منا لعجز لنضربن في الارض عسى الله ان يرزقنا ماء فركب راحلته فلما انبعث نبع من تحت خفها ماء عذب فكبر عبد المطلب وشرب اصحابه وملؤا اسقيتهم ودعا قريشا ان يستقوا من الماء فاكثروا منه ثم قالوا ان الله قد قضى لك علينا ولا نخاصمك في زمزم ان الذي سقاك في هذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع راشداً

وزاد عبد المطلب في سقاية الحاج بالماء ان طرح الزبيب فيه وكان يحلب الابل فيضع اللبن مع العسل في حوض من ادم عند زمزم لسقاية الحاج «٣»

ثم قام ابو طالب مقامه بسقى الحاج «٤» وكان يجعل عند رأس كل جادة

---

(١) شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٦٠ وابن دحلان ج ١ ص ٢٦
«٢» شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٦٠
«٣» السيرة الدحلانية ج ١ ص ٢٦ «٤» المصدر ص ١٧

حوضاً فيه الماء ليستق منه الحاج واكثر من حمل الماء ايام الموسم ووفره في المشاعر فقيل له ساق الحجيج

اما امير المؤمنين فقد حوى اكثر مما حواه والده الكريم من هذه المكرمة وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع احد على مثلها وذلك يوم بدر وقد اجهد المسلمين العطش واحجموا عن امتثال امر الرسول الاعظم (ص) في طلب الماء فرقا من قريش لكن نهضت بابي الريحانتين غيرته الشماء وثار به كرمه المتدفق فلبى دعاء الرسول وانحدر نحو القليب وجاء بالماء حتى اروى المسلمين (١)

ولا ينس يوم صفين وقد شاهد من عدوه ما تندى منه جبهة كل غيور فان معاويه لما نزل بجيشه على الفرات منع اهل العراق من الماء حتى كضهم الظما فانفذ اليه امير المؤمنين صعصعة بن صوحان وشبث بن ربعي يسألا به ان لا يمنع الماء الذي اباحه الله تعالى لجميع المخلوقات وكلهم فيه شرع سواء فابى معاوية الا التردد في الغواية والجهل فعندها قال امير المؤمنين ارووا السيوف من الدماء ترووا من الماء (٢): ثم امر اصحابه ان يحملوا على اهل الشام حملة واحدة فحمل الاشتر والاشعث في سبعة عشر الفا والاشتر يقول

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح ؟

والاشعث يقول :

لاوردن خيلي الفراتا شعث النواصي او يقال ماتا

فلما اجلوهم اهل العراق عن الفرات ونزلوا عليه وملكوه ابى صاحب النفسية المقدسة التي لا تعدوها اي مأثرة ان يسير على نهج عدوه حتى اباح الماء لاعدائه ونادى بذلك في اصحابه (٣) ولم يدعه كرم النفس ان يرتكب

---

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٠٦

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ١٠٩

(٣) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٦١٩ وذكر الخوارزمى في المناقب ص ١٣٢ مشاورة معاوية اصحابه في امر الماء وما اشار به ابن ابى معيط من منع اهل العراق من الورود ورأي ابن العاص بخلافه

ما هو من سياسة الحرب من التضييق على العدو بأي صورة .

هذه جملة من موارد السقاية الصادرة من شرفاء سادة متبوئين على منصات المجد والخطر متكئين على ارائك العز والمنعة وماكانت تدعهم دماثة اخلاقهم وطهارة اعراقهم ان يكونوا اخلاوا من هذه المكرمة وقد افتخر بذلك عبد مناف على غيرهم .

وانت اذا استشففت الخصوصيات المكتنفة بكل منها فان الصراحة لا تدعك الا ان تقول بتفاوت المراتب فيها من ناحية الفضيلة .

كما لا تجد منتدحا عن تفضيل الحسين على غيره يوم سقى الحر واصحابه في « شراف » وهو عالم بحراجة الموقف ونفاذ الماء بسقى كتيبة فيها الف رجل مع خيولهم ووخامة المستقبل وان الماء غدا دونه تسيل النفوس وتشق المرائر لكن العنصر النبوي والاصرة العلوية لم يتركا صاحبهما الا ان يحوز الفضل .

واني احسب ان ما ناء به ابو الفضل عليه السلام في امر السقاية لا يوازيه شيء من ذلك يوم ناطح جبالا من الحديد بأسه الشديد حتى اخترق الصفوف وزعزع هاتيك الالوف وليس له هم في ذلك المأزق الحرج الا اغاثة شخصية الرسالة المنتشرة في تلك الامثال القدسية من الذرية الطيبة ولم تقنعه هذه الفضيلة حتى ابت نفسيته الكريمة ان يلتذ بشيء من الماء قبل ان يلتذ به اخوه الامام وصبيته الازكياء

هنالك حداه ايمانه المشفوع باليقين وحنانه المرتبط بالكرم الى ان ينكفأ الى المخيم ولا يحمل الا مزادة من ماء يدافع عنها بصارمه الذكر ويزينه المثقف ولواء الحمد يرف على رأسه غيران ما يحمله هو انفس عنده من نفسه الكريمة بلحاظ ما يريده من المحافظة على تلك المزادة الملئى

وراقه ان تكون هي الذخيرة الثمينه مشفوعة بما هو اعظم عند الله تعالى فسمح بيمينه وشماله « وكلتاهما يمن » ان تقطعا بعين الله في كلاءة ما يتها لك دونه لينال الامنية قبل المنيه وما خارت عزيمة العباس عليه السلام الا

حين احب ان لو كانت المراقه نفسه لا القربة فيا ابعدالله سهما أسال ماءها ولم يكن « سعد العشيرة » طالبا للحياة بعده لو لم يأته العمود الطائش الا لعنه الله على الظالمين .

ومن اجل مجيئه بالماء الى عيال اخيه وصحبه في الايام العشرة سمي «السقا» نص عليه ابو الحسن في المجدي والداودي في عمدة الطالب وابن ادريس في مزار السرائر وابو الحسن الديار البكري في تاريخ الخميس ج٢ ص٣١٧ والنويري في نهاية الارب ج٢ص٣٤١ والشبلنجي في نور الابصار ص٩٣ والعلامة الحجة محمد باقر القايني في الكبريت الاحمر ج ٢ ص ٣٤

ولصاحب هذا اللقب فيوضات على الامة لا تحد وبركات لا تحصر

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله

ومن ذلك ما ذكره العلامة السند السيد محمد بن آية الله السيد مهدي القزويني قدس الله سره في كتاب « طروس الانشاء » قال في سنة ١٣٠٦ هج انقطع نهر الحسينية وعاد اهل كربلا يقاسون شحة الماء وكضة الظما فامرت الحكومة العثمانية بحفر نهر في اراضي السيد النقيب السيد سلمان فمنع النقيب ذلك واتفق ان زرت كربلا فطلب اهلها ان اكتب الى النقيب فكتبت اليه ما يشجيه وعلى حالهم يبكيه :

في كربلا لك عصبة تشكوا الظما من فيض كفك تستمد رواءها

واراك يا ساقي عطاشى كربلا وابوك ساقي الحوض تمنع ماءها

فاجاز النقيب حفر النهر وانتفع اهل كربلا ببركة هذا اللقب الشريف (السقا)

نشأته

مما لا شك فيه ان لنفسيات الآبا ونزعاتهم وكيانهم من العلم والخطر او الانحطاط والضعة دخلا تاما في نشأة الاولاد وتربيتهم ان لم نقل ان مقتضاها هو العامل الوحيد في تكييف نفسيات الناشئة بكيفيات فاضلة اورذيلة فلا يكاد يتأتى صاحب اي خطة الان يكون خلفه على خطته ولان الخلف يتحرى غيرما وجد عليه سلفه ولذلك تجد في الغالب مشاكلة بين الجيل الاول والثاني في العادات والاهواء والمعارف والعلوم اللهم الا ان يسود هناك تطور يكبح ذلك الاقتضاء .

وعلى هذا الناموس يسعنا ان نعرف مقدار ما عليه ابو الفضل عليه السلام من العلم والمعرفة وحسن التربية بنشوئه في البيت العلوي منبثق انوار العلم ومحط اسرار اللاهوت ومختبأ نواميس الغيب فهو بيت العلم والعمل بيت الجهاد والورع بيت المعرفة والايمان

بيت علا سمك الضراح رفعة ... فكان اعلا شرفا وامنعا
اعزه الله فما تهبط في ... كعبته الاملاك الا خضعاً
بيت من القدس وناهيك به ... محط اسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجي والملتجى ... فما اعز شأنه وارفعا *

وبسيف صاحب هذا البيت المنيع انجلت غواشي الالحاد وببيانه تقشعت غيوم الشبه والاوهام .

اذن فطبع الحال يدلنا على ان سيد الاوصياء لم يدع بأبنه بدلا في حسن التربية الالهية ولا ان شظية الخلافة يروقه غير اقتصاص اثر ابيه الاقدس فلك هنا ان تحدث عن بقية امير المؤمنين في اي ناحية من نواحي الفضيلة ولا حرج .

---

* من قصيدة للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله

لم تكن كل البصائر في ابي الفضل عليه السلام اكتسابية بل كان مجبولا من طينة القداسة التي مزيجها النور الالهي حتى تكونت في صلب من هو مثال الحق ذلك الذي لو كشف عنه الغطاء ما ازداد يقيناً فلم يصل ابو الفضل عليه السلام الى عالم الوجود الا وهو معدن الذكاء والفطنة واذن واعية للمعارف الالهية ومادة قابلة لصور الفضائل كلها فاحتضنه حجر العلم والعمل حجر اليقين والايمان وعادت ارومته الطيبة هيكلا للتوحيد يغذيه ابوه بالمعرفة فتشرق عليه انوار الملكوت واسرار اللاهوت وتهب عليه نسمات الغيب فيستنشق منها الحقائق

دعاه ابوه عليه السلام في عهد الصبا واجلسه في حجره وقال له :

« قل واحد فقال واحد فقال له قل اثنين فامتنع وقال اني استحي ان اقول اثنين بلسان قلت به واحداً » *

واذا امعنا النظر في هذه الكلمة وهو على عهد نعومة من اظفاره في حين ان نظراءه في السن لا يبلغون الى ما هو دون ذلك الشأو البعيد فلا نجد بداً من البخوع بأنها من اشعة تلك الاشراقات الالهية فما ظنك اذن حينما يلتقي مع المبادي الفياضة من ابيه سيد الوصيين واخويه الامامين سيدي شباب اهل الجنة فلا يقتني من خزائن معارفهم الا كل در ثمين ودري لامع .

وغير خفي ما اراده سيدنا العباس فانه اشار الى ان الوحدانية لا تليق الا بفاطر السموات والارضين ويجل مثله المتفرع من دوح الامامة ان يجري على لسانه الناطق بالوحدانية لباري الاشياء صفة تنزه عنها سبحانه وتعالى وعنها ينطق كتابه المجيد « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »

ومما زاد في سرور ابيه امير المؤمنين ان زينب العقيلة كانت حاضرة حينذاك وهي صغيرة فقالت لابيها اتحبنا ؟ قال بلى فقالت لايجتمع حبان

* خاتمة المستدرك للعلامة النوري ج ٣ ص ٨١٥ عن مجموعة الشهيد الاول ورواه الخوارزمي في الفصل السادس من مقتل الحسين مخطوط

في قلب مؤمن حب الله وحب الاولاد وان كان ولا بد فالحب لله تعالى والشفقة للاولاد فاعجبه كلامها وزاد في حبه وعطفه عليها *

اما العلم فهو رضيع لبانه وناهيك في حجر ابيه مدرسة يتخرج منها مثل ابي الفضل عليه السلام وماظنك بهذا التلميذ الصاغ من جوهر الاستعداد وذلك الاستاذ الذي هو عيبة العلم الالهي وعلبة اسرار النبوة وهوالمقيض لنشر المعارف الربوبية وتعليم الاخلاق الفاضلة ونشر احكام الاسلام ودحض الاوهام والوساوس .

واذا كان الامام (ع) يربي البعداء الاجانب بتلك التربيه الصحيحة المأثورة حتى استفادوا منه اسرار التكوين ووقفوا على غامض ما في النشأتين وكان عندهم بواسطة تلك التربية علم المنايا والبلايا كحبيب بن مظاهر وميثم التمار ورشيد الهجري وكميل بن زياد وامثالهم .

فهل من المعقول ان يذر قرة عينه وفلذة كبده خلواً من أي علم ؟ او ان قابلية المحل تربى بأولئك الافراد دون سيدنا العباس (ع) ؟ ـ لاها الله ـ ماكان سيد الاوصياء يضن بشيء من علومه لا سيما على قطعة فؤاده ولا ان غيره ممن انضوى الى ابيه علم الهداية يشق له غباراً في القابلية والاستعداد .

فهنالك التقى مبدأ فياض ومحل قابل للافاضة وقد ارتفعت عامة الموانع فذلك برهان على ان (عباس اليقين) من اوعية العلم ومن الراسخين فيه .

ثم هلم معي الى جامعتين للعلوم الالهية ملازمتين للجامعة الاولى في نشر المعاوف وتفيضها لافاضة التعاليم الحقة لكل تلميذ وارقى به الى اوج العظمة في العلم والعمل الا وهما « كالبتا » السبطين الحسن والحسين عليهما السلام وانظر الى ملازمته لاخويه بعد ابيه سيد الاوصياء ملازمة الظل لذيه فهناك يتجلى لك ان سماء علمهما لم تهطل وبلاً الا وعاد لؤلؤاً رطبا في

* مقتل الخوارزمي في الفصل السادس مخطوط

تنسه ولا انفقا شيئاً من ذلك الكنز الخالد الا واتخذه ثروة علمية لا تنفد

اضف الى ذلك ما كان يرويه عن عقيلة بيت الوحي زينب الكبرى وهي العالمة غير المعلمة بنص الامام زين العابدين (١)

وبعد هذا كله فقد حوى ابو الفضل من صفاء النفس والجبلة الطيبة والعنصر الزاكي والاخلاص في العمل والدؤوب على العبادة ما يفتح له ابوابا من العلم ويوقفه على كنوز المعرفة فيتفرع من كل اصل فرع وتنحل عنده المشكلات

واذا كان الحديث ينص على ان من اخلص لله اربعين صباحاً انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اذن فما ظنك بمن اخلص لله سبحانه طيلة عمره وهو متخل عن كل رذيلة ومتحل بكل فضيلة فهل يبقى الآن تكون ذاته المقدسة متجلية بانوار العلوم والفضائل والا ان يكون علمه تحققاً لا تعلقا .

وبعد ذلك فما اوشك ان يكون علمه وجدانيا وان برع في البرهنه وتنسيق القياس ومن هنا جاء المأثور عن المعصومين عليهم السلام « ان العباس بن علي زق العلم زقا » (٢)

وهذا من ابدع التشبيه و الاستعارة فان الزق يستعمل في تغذية الطائر فرخه حين لم يقو على الغذاء بنفسه وحيث استعمل الامام عليه السلام وهو العارف باساليب الكلام هذه اللفظة هنا نعرف ان ابا الفضل عليه السلام كان محل القابلية لتلقي العلوم والمعارف مذ كان طفلا ورضيعاً كما هو كذلك بلا ريب .

لم يكن ابو الفضل بدعا من اهل هذا البيت الطاهر الذي حوى العلم المتدفق منذ الصغر كما شهد بذلك اعداؤهم ففي الحديث عن الصادق عليه السلام ان رجلا مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فامر

(١) الكبريت الاحمر

(٢) اسرار الشهادة ص٣٢٤

له بخمسة دراهم فقال له الرجل ارشدني قال عثمان دونك الفتية الذين تراهم واومى بيده الى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فمضى الرجل نحوهم وسألهم فقال له الحسن ياهذا المسألة لا تحل الا في ثلاث دم مفجع او دين مقرح او فقر مدقع ايتها تسأل فقال في واحدة من هذه الثلاث فامر له الحسن بخمسين ديناراً والحسين بتسعة واربعين ديناراً وعبدالله بن جعفر بـ٤٨ فانصرف الرجل ومر بعثمان فحكى له القصة وما اعطوه فقال له ومن لك بمثل هؤلاء الفتية اولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمة

قال الصدوق بعد الخبر معنى فطموا العلم اي قطعوه عن غيرهم وجمعوه لانفسهم * وجاء في الأثر ان يزيد بن معاوية قال في حق السجاد انه من اهل بيت زقوا العلم زقا

ومن اجل ذلك قال العلامة المحقق الفقيه المولى محمد باقر بن المولى محمد حسن بن المولى اسد الله بن الحاج عبد الله بن الحاج علي محمد القايني نزيل برجند في كتاب الكبريت الاحمر ج ٣ ص ٤٥ ان العباس من اكابر وافاضل فقهاء اهل البيت بل انه عالم غير متعلم وليس في ذلك منافاة لتعليم ابيه (ع) اياه

وكان هذا الشيخ الجليل ثبتا في النقل منقبا في الحديث يشهد بذلك كبريته تلمذ رحمه الله في العراق على الفاضل الايرواني وميرزا حبيب الله الرشتي والسيد الشيرازي وفي خراسان على السيد مرتضى القايني والعلامة محمد تقي البجنوردي وكان له اربع وثلاثون مؤلفا

ومن مستطرف الاحاديث ما حدثني به الشيخ العلامة ميرزا محمد علي الاردبادي عن حجة الاسلام السيد ميرزا عبد الهادي آل سيد الامه الميرزا الشيرازي قدس الله سره عن العالم البارع السيد ميرزا عبد الحميد البجنوردي انه شاهد في كربلا المشرفة رجلا من الافاضل قد اغتر بعلمه وبلغ من غلوائه في ذلك انه كان في منتدى من اصحابه وجرى ذكر ابي الفضل

الخصال ج ١ ص ٦٧ في باب لا تصلح المسألة الا في ثلاث

وما حمله من المعارف الالهية التي امتاز بها على سائر الشهداء فصارح الرجل بافضليته على العباس واستغرب من حضر هذه الجرأة وانكروا عليه ولاموه على هذه البادرة فطفق الرجل يبرهن على نهيته بتعداد مآثره وعلومه وما ينوء به من تهجد وتنفل وزهادة وقال ان كان ابو الفضل العباس يفضل بامثال هذه فعنده مثلها والشهادة يوم الطف لا تقابل ماتحمله من العلوم الدينية واصولها ونواميسها .

فقام الجماعة من المجلس والرجل على ذلك الغرور والغلواء غير نادم ولا متهيب .

ولما اصبحوا لم يكن لهم هم الا معرفة خبر الرجل واندهل بقي على غيه او ان الهداية الالهية شملته فقصدوا داره وطرقوا الباب فقيل لهم ان الرجل في حرم العباس فتوجهوا اليه ليستبروا خبره فاذا الرجل قد ربط نفسه في الضريح الاقدس بحبل شد طرفه بعنقه والآخر بالضريح وهو تائب نادم مما فرط .

فسألوه عن شأنه وخبره فقال :

لما نمت البارحة وانا على الحال الذي فارقتكم عليه رأيت نفسي في مجتمع من اهل الفضل واذا رجل دخل النادي وهو يقول ان ابا الفضل قادم عليكم فأخذ ذكره من القلوب مأخذاً حتى دخل عليه السلام والنور الالهي يسطع من اسارير جبهته والجمال العلوي يزهو في محياه فاستقر على كرسي في صدر الندي والحضور كلهم خاضعون لجلالته وخصتني من بينهم رهبة عظيمة وفرق مقلق لما اتذكره من تفريطي في جنب ولي الله فطفق عليه السلام يحيي اهل النادي واحداً واحدا حتى وصلت النوبة الي

ثم قال لي ماذا تقول انت فكاد ان يرتج علي القول ثم راجعت نفسي وقلت في المصارحة متندحاً عن الارتباك وفوزاً بالحقيقة فانهيت اليه ماذكرته لكم بالامس من البرهنة .

فقال عليه السلام اما انا فقد درست عند ابي امير المؤمنين واخوي

الامامين الحسن والحسين عليهما السلام وانا على يقين من ديني بما تلقيته من مشيختي من الحقايق ونواميس الاسلام .

وانت شاك في دينك شاك في امامك اليس الامر هكذا ؟ فلم يسعني انكار ما يقوله ثم قال عليه السلام واما شيخك الذي قرأت عليه واخذت منه فهو اتعس منك حالا وما عسى ان يكون عندك من اصول وقواعد مضروبة للجاهل بالاحكام يعمل بها اذا اعوزه الوصول الى الواقع واني غير محتاج اليها لمعرفتي بواقع الاحكام من مصدر الوحي الالهي .

ثم قال عليه السلام وفي نفسيات كريمة واخذ يعددها من كرم وصبر ومواساة وجهاد الى غيرها ولو قسمت على جميعكم لما امكنك حمل شيء منها .

على ان فيك ملكات رذيلة من حسد ومراء ورياء ثم ضرب بيده الشريفة على فم الرجل فانتبه فزعا نادما معترفا بالتقصير ولم يجد متدحا الا بالتوسل به والانابة اليه صلوات الله عليه وعلى آبائه

اليقين

لقد كان ابو الفضل عليه السلام احد الافذاذ العلويين الذين لم تكن المفاخر مزايا زائدة على ذاتياتهم وان مدحوا بآثارها لانهم زبد المخض حازوا شرف النبوة وفضيلة الخلافة تنضد بهم جمل العلم وتعتدل موازين العمل وتترنح بهم صهوات المنابر .

فكان سلام الله عليه متربعاً على منصة المجد وملؤ الندي هيبة وملؤ العيون بهجة وملؤ المسامع ذكره الجميل وملؤ القلوب محبة وحشو اهابه علم وعمل وحشو الردى سؤدد وشرف .

وان الاحاطة بما حواه من اليقين الثابت والبصيرة النافذة باحد طريقين

الاول سبر احواله ومواقع اقدامه واحجامه ومواضع بطشه واناته وموارد صفحه وانتقامه ولا بد ان يكون المنقب عند ذلك مميزاً بين مدارج الرأي ومساقط الخطل بصيراً بمراقى الحلم ومهاوي البطش والثانى اخبار من وقف على ذلك بمباشرة وافية وعلم متسع سم شكله وظهراتناجه او تعليم الهي او اخذ عمن له صلة بذلك التعليم .

وغير خفي ان قمر بنى هاشم ملتقى ذينك الطرفين في البصيرة واليقين في دينه وعقله في معارفه واخلاقه في حله وارتحاله وكان ينظر الى جلة الاحوال بين البصيرة التي تخرق الحجب وتبصر ما وراءها من اسرار وخبايا لا بناظر البصر الذي تحجبه الحواجز وتمنعه السدول فيرد عن الادراك خاسئاً فلا يكون امر تهالك دونه الا بعلم ثابت ويقين راسخ وايمان لا يشوبه شك فانه

سر ابيه وهو سر الباري   مليك عرش عالم الاسرار
وارث من حاز مواريث الرسل   ابو العقول والنفوس والمثل
وكيف لا وذاته القدسية   مجموعة الفضائل النفسية

لقد كان ابو الفضل يعرف العراقيين ونزعات اهل الكوفة منذ عهد ابيه واخيه السبط المجتبى بالتجارب الصحيحة وانه تجمعهم الامانى وتفرقهم الرضائخ ويشاهد الامويين وقوة سلطانهم وتوغلهم في اراقة الدماء وبطشهم في الناس وطيشهم في الامور ويرى ضعف جانب (ابى الضيم «ع») وقلة انصاره وطبع الحال يحدو مثله الى التحيز الى فئة اخرى ولا قل من التقاعد عن اي الفريقين وماكان مثله لو سالم الامويين يعدم ولاية او قيادة لجيوشهم او عيشة راضية يقضى بها ايامه

(لكن عباس اليقين) لم يكن له طمع في شيء من حطام الدنيا فلم يرقه الا الالتحاق باخيه سيد الشهداء موطنا نفسه الكريمه لاي كارثة او شدة مؤلمة هذا والتكهن بمصير امر الحسين عليه السلام في مسيره نصب عينه والمغيبات المأثورة عن رسول الله وامير المؤمنين والمسموعات من اخويه

الامامين ملؤ اذنه فلم يبرح مع « اخيه الشهيد » يفترع ربوة ويسف الى واد لا يرى في هاتيك الثنايا والعقبات الا تصديقا لما عرفه ويقيناً بمنتهى امره وغايته حتى بلغهم بنؤفاجعة مسلم بن عقيل فعرف القوم انثيال الكوفيين عن الحق ورضوخهم الى حكم الطاغية هنالك خارت العزائم واخفقت الظنون وطفق اهل المطامع والشره يتفرقون عن السبط المقدس يمينا وشمالا * الا من حداهم الى المسير حق اليقين وفي الطليعة منهم سيدنا العباس فانه لم يزدد الا بصيرة في النهضة الكريمة وسروراً بازوف الغاية المتوخاة

فسار به وبهم « شهيد العظمة » وهولايشاهد كانهم لا يرون كلما قربوا من الكوفة الا تدبر الناس وتألبهم عليهم وتتوارد عليهم الانباء بما هو اشد لكن لم يثن ذلك من عزائمهم شيئا ولا يكدي املاً بل كانوا يخففون الخطا ويسرعون السير لينتهوا الى معانقة الرماح ومصافحة الصفاح اكثر مما يسرع الصب الى الخود الرداح ومرشدهم الى ذلك بعد امام الهدى (ابو الفضل)

ركب حجازيون بين رحالهم	تسرى المنايا انجدوا او اتهموا
يحدون في هزج التلاوة عيسهم	والكل في تسبيحه يترنم

الاصحاب

هبط موكب العظمة عراص الغاضريات وهو يضم الفتية من آل عبد المطلب والاباة الصفوة من الاصحاب فكانوا فرحين بما اتاهم المولى من فضله واختصهم به من المنحة الكبرى حيث جعل اثر ميتتهم حياة للدين ومدحرة للاضاليل فكانوا رضوان الله عليهم بما اودع الله تعالى فيهم من النيات الصادقة لا يهابون في سبيل السير اليه تعالى عقبة كئداء او نبئاً موحشاً

* لهوف ص ٤١ صيدا

من تخاذل القوم وتدابر النفوس وتضاءل القوى لما عرفوه من انها موهبة لا يحضى بها الا الامثل فالامثل فقابلوا الاخطار بجأش طامن وجنان ثابت لا يزجره اي هائلة وكلما اشتد المأزق الحرج اعقب فيهم انشراحا وانبساطاً بين ابتسامة ومداعبة ومن فرح الى نشاط

ومذ اخذت في نينوى منهم النوى ... ولاح بها للغدر بعض العلائم

غدا ضاحكا هذا وذا متبسما ... سروراً وما ثغر المنون بباسم (١)

هازل برير بن حضير عبد الرحمن الانصاري فقال له عبد الرحمن ما هذه ساعة باطل فقال برير والله لقد علم قومى انى ما احببت الباطل شابا ولا كهلا ولكنى لمستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل علينا هؤلاء باسيافهم ولوددت انهم مالوا علينا الساعة (٢)

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين ما هذه ساعة ضحك قال حبيب واي موضع احق بالسرور من هذا ما هو الا ان يميل علينا هؤلاء الطغاة بسيوفهم فعانق الحور (٣)

وناهيك بعابس بن ابى شبيب الشاكري حينما برز الى الحرب وقد احجم القوم عنه لانهم عرفوه بالاقدام والبسالة فلما رأى انه لم يبارزه احد القى ما عليه من درع ولامة فاغتنمها القوم فرصه ومع ذلك لم يبرز اليه احد لكنهم رموه بالسهام والحجارة وانه ليطرد اكثر من مائتين فرحاً مبتهجاً بما يلاقيه من حبور ونعيم .

وانى لاعجب من الرواة وحملة التاريخ اذ توسعوا في النقل وقذفوا اولئك الاباة الصفوة والغلب المصاليت بما تندى منه وجه الانسانية ويأباه الوجدان الصادق فقيل كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم وتتغير الوانهم كلما

(١) من قصيدة للشيخ صالح الكواز الحلي وقيل للتميمي

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤١ ومثير الاحزان لابن نما ص ٢٧ والبحار ج ١٠ ص ٢٤١

(٣) رجال الكشى ونفس المهموم ص ١٢٧

اشتد الحال وضاق المجال الا الحسين فان اساريره جهه تشرق كالبدر المنير (١)

وذلك بعد ان اعوزتهم الوقيعة في شهيد الاباء لم يجدوا المغمز فيه نصيبا فبلوا على اصحابه واهل بيته الذين قال فيهم الامام عليه السلام « انى لا اعلم اصحابا خيرامن اصحابى ولا اهل بيت ابر واوفى من اهل بيتي (٢) وقد امتحنتهم فما وجدت فيهم الا الاشوس الاقعس يستأنسون بالمنية دونى استيناس الطفل الى محالب امه (٣)

وليس ذلك الا من الداء الدفين بين اضالع قوم دبوا السم في الدسم الى سذج آخرين حسبوه حقيقة راهنة فشوهوا وجه التاريخ غير ان البصير الناقد لا تخفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به

واعجب من ذلك قول محفر بن يزيد : انا احطنا بهم وهم يلوذون عنا بالاكام والحفر لواذ الحمام من الصقر (٤)

بفيك الكثكث ايها القائل كانك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب فترى ما للقوم من بسالة واقدام ومفادات دون الدين الحنيف حتى اغفل يومهم مع ابن المصطفى ايام صفين وما شاكلها من حروب دامية ووقائع هائلة وحتى اخذت اندية الكوفة لا تتحدث الا بشجاعتهم (٥)

اجل ان تلك الاهوال ادهشتك فلم تدر ما تقول او ان الشقه بعدت عليك فنسيت ما كان ولكن هل غاب عن سمعك صراخ الايامى وعويل الايتام في دور الكوفة حتى طبق ارجاءها من جراء ما اوقعه اولئك الصفوة باعداء الله ورسوله بسيوفهم الماضية والعذر لك انك ادركت ساعة العافية

---

(١) طبري ج ٦ ص ٢٥٤

(٢) المصدر ص ٢٣٨

(٣) الدمعة الساكبة ص ٣٢٥ عن بعض المؤلفات

(٤) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤

(٥) مناقب ابن شهراشوب

تدفقت ثورة نقامهم الشكور طلباً لمرضاة (يزيد الخمور)

ولقد صرح عن صدق نياتهم واخلاصهم في التضحية عدوهم الالد عمرو ابن الحجاج محرضاً قومه : « اتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان المصر واهل البصائر تقاتلون قوما مستميتين لا يبرز اليهم احد منكم الا قتلوه على قلتهم والله لولم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم » فقال عمر بن سعد قد صدقت الرأي مارأيت ارسل في الناس من يعزم عليهم ان لا يبارزهم رجل منهم (١) ولو خرجتم اليهم وحدانا لاتوا عليكم (٢)

وقيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالا وتلقى انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك (٣)

واي فرد منهم اقلقه الحال حتى ارتعدت فرائصه اهو زهير بن القين الذي وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذنا

اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم القى جدك النبيا

ام ابن عوسجة الذي يوصى حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين وهو في آخر رمق من الحياة فكانه لم يقنعه عن المفادات كل ما لاقاه من جهد وبلاء .

ام ابو ثمامة الصائدي الذي لم يهمه في سبيل السير الى ربه سبحانه كل ما هناك من فوادح وآلام الا الصلوة التي دنا وقتها فقال للحسين نفسى لك الفداء انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤٩

(٢) مقتل محمد بن ابى طالب

(٣) شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٠٧

واحب ان القى الله وقد صليت هذه الصلوة التي دنا وقتها فقال الحسين ذكرت الصلوة جعلك الله من المصلين الذاكرين (١)

ام سعيد الحنفي الذي تقدم امام الحسين وقت الصلوة واستهدف لهم فاخذوا يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً حتى سقط لكثرة نزف الدم «٢» فقال للحسين اوفيت يا ابن رسول الله قال نعم انت امامي في الجنة .

أم ابن ابي شبيب الشاكري الذي القى جبع لامته لتقرب منه الرجال فيموت في حين نرى الكماة الابطال المعروفين بالشجاعة والاقدام يتدرعون للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهق نفوسهم

ام الغفاريان الذين استأذنا الحسين في الحملة وهما يبكيان فقال عليه السلام لهما ما يبكيكما فوالله اني لارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي عليك ابا عبد الله نراك قد احيط بك ولا نقدر على الدفع عنك والذب عن حرمك فجزاهما الحسين خيراً .

واذا تأملنا قول الامام ابي جعفر الباقر «ع» « ان اصحاب جدي الحسين لم يجدوا الم مس الحديد (٣)

وضح لنا ما عليه اولئك الاطايب من الثبات وانهم غير مكترثين بما لاقوه من الم الجراح ولعا منهم بالغاية وشوقا الى جوار المصطفى

ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وانه عند توجه مشاعره نحو المحبوب لا يشعر بكل ما يلاقيه من عناء ونكد حكى المؤرخون ان عزة دخلت على كثير الشاعر وهو في خبائه يبري سهاماله ولما نظر اليها ادهشه الحال وابهره الجمال فاخذ يبري اصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس بالالم «٤»

«١» طبري ج ٦ ص ٢٥١

«٢» المصدر ص ٢٥٢

«٣» الخرايج للراوندي

«٤» اغاني ج ٧ ص ٣٧ ترجمة كثير

واكبر مثال على ذلك حكاية الكتاب المجيد حالة النسوة حينما شاهدن جمال الصديق يوسف عليه السلام فقال تعالى « ولما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر ان هو الا ملك كريم » (١)

واذا كانت النسوة لم يشعرن بألم قطع المدية ايديهن لمحض جمال الصديق فليس من الغريب الا يجد اصحاب الحسين عليه السلام وهم زبد العالم كله الم مس الحديد عند نهاية عشقهم لمظاهر الجمال الالهي ونزوع انفسهم الى الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب بولاء سيد الشهداء عليه السلام

هذا ما عليه الاصحاب من سر الفادات وقد كان مرشدهم الى ذلك والمقدم فيهم (حامل اللواء) اذ لم يكن هيابا بما شاهده من لغط وصخب وضوضاء وصهيل وجحفل مجر يتبعه جيش لجب وقد اخذ ابن ميسون عليهم اقطار الارض وافاق السما .

بجحافل بالطف اولها واخيرها بالشام متصل

فلا يرى الا وجوهاً عابسة كل يتحرى استئصال شأفة الامامة وازهاق من يجنح اليها و« قمر الهاشميين » اسرة وجهه تشرق كالبدر المنير .

لانه عليه السلام يجد ببصيرته الحادية له الى المفادات قرب الاجل المضروب وحصول الضالة المنشودة وهذا كله بعد العلم بانه اذا فارق اخاه في ذلك الموقف يكون في سعة من الخطر .

وانا لكبر موقفه وثباته حينما قال لهم ابو عبد الله «ع» « هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا فانتم في اذن مني فان القوم لم يطلبوا غيري ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سوادكم هذا (٢)

هنا كان لعباس الشرف والحفاظ موقفه المشهود الذي اظهر فيه من قوة الايمان وغزارة العلم وعوامل الشهامة ما اوقف جوالة الفكر وحير نفاذة

«١» سورة يوسف

«٢» طبري ج ٦ ص ٢٣٨ وابن نما ص ٢٦

الحلم حيث ابتدر الجماعة بقوله « ولم نفعل ذلك لا ابقانا الله بعدك » وتابعه الهاشميون الصفوة والصحب الاكارم «١» متخذين قوله حقيقة راهنة من معلم هذبته المعرفة وبصرته التجارب وانه لم يرد بقوله الا التضحية الخالصة والسعادة الخالدة فاجابوا بما انحنت عليه الاضالع من ايثار موتة العز دون سبط الرسول على حياة مخدجة بعده وان كانت محفوفة بنعومة من العيش .

فقال آل عقيل : قبح الله العيش بعدك نفديك بانفسنا واهالينا .

وقال ابن عوسجة : لولم يكن معي سلاح لقذفتهم بالحجارة حتى اموت دونك .

وقال سعيد الحنفي أنحن نخلي عليك لا والله حتى يعلم الله انا قد حفظنا وصية رسول الله فيك ولو علمت اني اقتل ثم احيي ثم اقتل ثم احرق حيا ثم اذرى يفعل بي سبعين مرة ما فارقتك حتى التقي حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا .

وتكلم الجماعة بما يشبه ذلك .

فاجادوا الجواب واخترطوا البيـ ـض احتياجاً الى جلاد الاعادي
واتثنوا للوغى غضاب اسود عصفت في العدى بصرصر عاد
حرسوه حتى احتسوا جرع المو ت ببيض الضبا وسمر الصعاد
سمحوا بالنفوس في نصرة الد ين وادوا في الله حق الجهاد

وبعد ان عرف الحسين منهم صدق النيه والاخلاص في المفادات اوقفهم على غامض القضاء وقال اني اقتل وكلكم تقتلون حتى القاسم وعبد الله الرضيع الا السجاد فانه ابو الائمة ثم كشف عن ابصارهم فرأوا ماحباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها «٢» وليس ذلك في القدرة الالهية بعزيز ولا في تصرفات الامام بغريب ولقد حكى المؤرخون وقوع نظير هذا

«١» الطبري ج ٦ ص ٢٣٩ وارشاد المفيد

«٢» الخرايج واسرار الشهادة ص ٤٠٠

لسحرة فرعون لما امنوا بموسى عليه السلام واراد فرعون قتلهم فانهم شاهدوا منازلهم في الجنة «١»

الامان

لم تزل هذه الفضيلة نفسية ابي الفضل في جميع مواقفه عند ذلك المشهد الرهيب لا سيما حين بلغه كتاب عبيد الله بن زياد بالامان له ولاخوته الذي اخذه عبد الله بن ابي المحل بن حزام وكانت ام البنين عمته وبعثه مع مولاه كزمان فلما قدم كربلا قال للعباس واخوته هذا امان من ابن زياد بعثه اليكم خالكم عبد الله فقالوا له ابلغ خالنا السلام وقل له لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير من امان ابن سمية (٢)

كيف يتنازل ابو الفضل الى الدنية وهو ينظر بعين غير اعين الناس ويسمع باذنه الواعية غير ما يسمعونه يشاهد نصب عينه الرضوان الاكبر مع « خلف النبي المرسل » ويسمع هتاف الملكوت من شتى جوانبه بالبشرى له بذلك كله عند استمراره مع اخيه الامام

نعم وجد « عباس المعرفة » نفسه المكهربة بعالم الغيب المجذوبة بجاذب مركز القداسة الى التضحيه دون حجة الوقت لا محالة فرفض ذلك الامان الخائب الى امان الرسول الاعظم .

وهنالك طمع الشمر فيه وفي اخوته ان يفصلهم عن مستوى الفضيلة فناداهم اين بنو اختنا اين العباس واخوته فاعرضوا عنه فقال الحسين اجيبوه ولو كان فاسقاً قالوا ما شأنك وما تريد قال يابني اختي انتم آمنون لا تقتلوا انفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقال له العباس لعنك الله

«١» اخبار الزمان ص ٢٤٧

«٢» الطبري ج ٦ ص ٢٣٦ وابن الاثير ج ٤ ص ٢٣

ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له «١» وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء فرجع الشمر مغضبا «٢»

ان هذا الجلف الجافي قد اساء الظن بهؤلاء الفتيه نجوم الارض من آل عبد المطلب فحسب انهم ممن يستوهيهم الامن و الدعة او تروقهم الحياة مع ابناء البغايا هيهات خاب الرجس ففشل واخفق ظنه واكدى امله ولم يسمع في الجواب منهم الا لعنك الله وتبت يداك ولعن ما جئت به

وحيث ان ابن ذي الجوشن يفقد البصيرة التي وجدها ابو الفضل والنفسية التي يحملها والسؤدد المتحلى به والحفاظ اللائح على وجناته ، طمع ان يستهوي رجل الغيرة ويجره الى الخسف والهوان والحياة مع الظالمين

ايظن ان ابا الفضل ممن يستبدل النور بالظلمة ويستعيض عن الحق بالباطل ويدع علم النبوة وينضوي الى راية ابن مرجانة ؟

- كلا -

ولما رجع العباس واخوته الى الحسين واعلموه بما اراده اللئن منهم قام زهير بن القين الى العباس وحدثه بحديث قال فيه ان اباك امير المؤمنين(ع) طلب من اخيه عقيل وكان عارفا بانساب العرب واخبارها ان يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب وذوو الشجاعة منهم ليتزوجها فتلد غلاما فارساً شجاعا ينصر الحسين بطف كربلا وقد ادخرك ابوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصرة اخيك وحماية اخواتك فغضب العباس وقال يازهير تشجعني هذا اليوم فوالله لارينك شيئاً ما رأيته (٣)

نجدل ابطالا ونكس رايات في حالة لم يكن همه من القتال ولا منازلة الابطال بل كان همه ايصال الماء الى اطفال اخيه ولكن لا مرد للقضاء ولا دافع للاجل المحتوم

---

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٢ واعلام الورى ص ١٢٠

(٢) اسرار الشهادة ص ٣١٨

(٣) الكبريت الاحمر ج ٣ ص ١٤٤ واسرار الشهادة ص ٣٨٧

ولا يهمه السهام خاشا من همه سقاية العطاشا
فجاد باليمين والشمال لنصرة الدين وحفظ الال

المواساة

لا يسع الباحث في حديث مشهد الطف المقدر فيه (قمر بني هاشم) حق قدره الا الخضوع له بتحقيق هذه الغريزة الكريمة اعني المواساة باجلى مظاهرها وانت اذا اعرت لما افضنا القول في البصيرة اذناً واعية عرفت كيف كان مقامه مع اخيه سيد شباب اهل الجنه وايثاره التفانى معه على الحياة الرغيدة وتهالكه في المفادات منذ مغادرته الحجاز الى هبوطه ارض كربلا وحتى لفظ نفسه الاخير تحت مشتبك النصول فلا تجد مناصاً عن الاذعان بانه عليه السلام كان على اعلا ذروة من المواساة لاخيه الامام بربوا على المواسين معه جميعا لان مواساته كانت عن بصيرة هي انفذ البصائر يومئذ بشهادة الامام الصادق عليه السلام (كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الايمان)

وقد شهد له بهذه المواساة امامان معصومان واقفان على الضمائر ويعرفان مقادير الرجال فيقول الحجة عجل الله فرجه في زيارة الناحية: « السلام على ابي الفضل العباس المواسى اخاه بنفسه الاخذ لغده من امسه الواقى له الساعي اليه بمائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهنى وحكيم ابن الطفيل السنبسى الطائى »

ويقول الصادق عليه السلام في الزيارة المتلوة عند ضريحه الاقدس « اشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولاخيك فنعم الاخ المواسى »

فجعل عليه السلام الشهادة له بالمواساة المنعم بها نتيجة نصحه لله الذي هو مقتضى دينه ويقينه ونصحه لرسول الله الذي هو عام التوحيد والنصح لاخيه

الامام الذي هو الجزء الاخير للعلة وبه كمال الدين وتمام النعمة « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي » (١) وبه قبول الاعمال

« لو ان عبداً صام وصلى وزكى ولم يأت بالولاية ما قبل الله له عملا ابدا » فرضى الرب والرسول وطاعتهما منوطان بطاعة ولي الامر « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون »(٢)

فاراد الامام الصادق بتلك الخطاب ان نصح « عباس الهداية »لاخيه المظلوم على حد نصحه لله ولرسوله مع حفظ المرتبة في كل منهما فالطاعة شرع سواء في الثلاثة تحت جامع واحدهو وجوب الخضوع لهم والتسليم لامرهم غاية الامر تختلف المراتب فانه تجب الطاعة اولا بالذات بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وبما ان الرسول مبعوث من قبله وجبت بالنسبة الى الرسول وبما ان الامام خليفة لهذا المبعوث المرسل لعدم بقائه الى الابد وعدم اهمال العباد كالبهائم وعدم وضوح الكتاب المجيد لوجود المخصص والمقيد والناسخ والمتشابه وعدم وفائه بالاحكام الشرعية بالبداهة وجب على الامة اطاعة هذا الامام فالمراد من المؤمنين في هذه الاية ومن اولى الامر في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (٣)

شيء واحد وقد انحصر مصداقه في سيد الوصيين وابنائه المعصومين الاحد عشر بالتواتر عن الرسول (ص)

فالنصح الذي اشار اليه الامام في الزيارة هو لازم تلك الطاعة ومقتضى الولاية تحت جامع واحد وهو لزوم مناصرة الدين والصادع به المنبسط على ذات الباري تعالى والرسول والامام كل في مرتبته .

(١) سورة المائدة ٣

(٢) السورة ٥٥

(٣) النساء ٥٩

وقد افادنا هذا الخطاب ان مفادات ابي الفضل ومواساته لم تكن لمحض الرحم الماسة والاخاء الواشج ولا لان الحسين عليه السلام سيد اسرته وكبير قومه وان كان في كل منها يمدح عليه هذا الناهض لكنها جمعاء كانت مندكة في جنب ما اثاره «عباس البصيرة» من لزوم مواساة صاحب الدين والتهالك دون دعوته سواء كانت المفادات بعين المشرع سبحانه او تحت راية الرسول صلى الله عليه وعلى آله او امام الوقت وكل بعين الله وعن مرضاته جل شأنه وقد اجتمعت في مشهد الطف تحت راية الحسين (ع)

ان من الواجب امعان النظر في عمله الناصع حين ملك الشريعة فاغترف غرفة من الماء ليشرب ولكن الزمه حق اليقين وقوة الايمان ان ينفض الماء من يده حيث لم ير له مساغا في التأخير عن سقاية حجة الوقت الامام المعصوم وحرم النبوة ولو بمقدار التروي من الماء هنيئة بل عرف ان الواجب عليه الابقاء على مهجة خليفة الرسول بسقايته ولو في ان يسير اذ الحالة شرع سواء بين قليل الزمان وكثيره ولذلك نسب فعله هذا الى الدين حيث يقول «تالله ما هذا فعال ديني»

على ان شيخنا العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي يحدث في النقد النزيه ج ١ ص ١٠٠ عن فخر الذاكرين الثقة الثبت الشيخ ميرزا هادي الخراساني النجفي نقلا عن «عدة الشهور» ان امير المؤمنين عليه السلام دعا العباس وضمه اليه وقبل عينيه واخذ عليه العهد اذا ملك الماء يوم الطف ان لا يذوق منه قطرة واخوه الحسين عطشان فقول ارباب المقاتل نفض الماء من يده ولم يشرب انما هو لاجل الوصية من ابيه المرتضى .

لم يذق الفرت اسوة به ميمما بمائه نحو الخبا
لم ير في الدين يبل غلة وصنوه فيه الظما قد الهبا
والمرتضى اوصى اليه في ابنه وصية صدته عن ان يشربا
لذاك قد اسنده لدينه وعن يقين فيه لن يضطرب
هذا من الشرع يرى فعلته ومن صراط احمد ما ارتكبا

ومثله الحسين لماملك الماء فنيل رحله قد نهبا
ام الخيام نافضاً لمائه اذ عظم الامر به واعصوصبا
وكان للعباس فيه اسوة اذفاض شهماغير مفلول الشبا

عبرة التأريخ

لقد كان من نفوذ بصيرة العباس انه لم تقنعه هاتيك التضحية المشهودة منه والجهاد البالغ حده حتى راقه ان يفوز بتجهيز المجاهدين في ذلك المأزق الحرج والدعوة الى السعادة الخالدة في رضوان الله الاكبر وان يحذى باجور الصابرين على ما يلم به من المصاب بفقد الاحبه فدعا اخوته من امه وابيه وهم « عبد الله وجعفر وعثمان » وقال لهم تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم (١)

فانه اراد بذلك تعريف اخوته حق المقام وان مثولهم بهذا الموقف لم يكن مصروفاً الا الى جهة واحدة وهى المفادات والتضحية في سبيل الدين اذ لم يكن لهم اي شائبة او شاغلة تلهيهم عن القصد الاسنى من عوارض الدنيا من مراقبة امر الاولاد بعدهم ومن يرأف بهم ويربيهم فاللازم حينئذ السير الى الغاية الوحيدة وهي الموت دون حياة الشريعة المقدسة فكانوا كما شاء ظنه الحسن بهم حيث لم يالوا جهدا في الذب عن قدس الدين حتى قضوا كراما متلفعين بدم الشهادة .

لكن هلم واقرأ العجيب الغريب فيما ذكر ابن جرير الطبري في التأريخ ج ٦ ص ٢٥٧ قال وزعموا ان العباس بن علي قال لاخوته من امه وابيه عبد الله وجعفر وعثمان يابنى امى تقدموا حتى ارثكم فانه لا ولد لكم ففعلوا وقتلوا

ارشاد الشيخ المفيد واعلام الورى ومثير الاحزان لابن نما

وقال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين قدم اخاه جعفر بين يديه لانه لم يكن له ولد ليحوز ميراثه العباس فشد عليه هاني بن ثبيت فقتله وفي مقتل العباس قال قدم اخوته لامه وابيه فقتلوا جميعاً فحاز مواريثهم ثم تقدم وقتل فورثهم واياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء رضي به .

هذا غاية ما عندهما وقد تفردا به من بين المؤرخين وارباب المقاتل ولا يخفى على من له بصيرة وتأمل بعده عن الصواب ومادري كيف خفي عليهما حيازة العباس ميراث اخوته مع وجود امهم ام البنين وهي من الطبقة المتقدمة على الاخ ولم يجهل العباس شريعة تربى في خلالها .

على ان هذه الكلمة لا تصدر من ادنى الناس سيما في ذلك الموقف الذي يذهل الواقف عن نفسه وماله فاي شخص كان يدور في خلده ذلك اليوم حيازة المواريث بتعريض ذويه واخوته للقتل وعلى الاخص يصدر ذلك من رجل يعلم انه لا يبقى بعدهم ولا يتهنأ بما لهم بل يكون فعله لمحض ان تتمتع به اولاده .

بئست الكلمة القبيحة التي راموا ان يلوثوا بها ساحة ذلك السيد الكريم .

فهل ترغب انت ان يقال لك عرضت اخوتك وبني امك لحومة الوغى لتحوز مواريثهم ام ان هذا من الدناءة والخسة فلا ترضاه لنفسك كما لا يرغب به سوقة الناس وادناهم فكيف ترضى ايها المصنف ذلك لمن علم الناس الشهامة وكرم الاخلاق وواسى حجة وقته بنفسه الزاكية وكيف ينسب هذا لخريج تلك الجامعة العظمى والمدرسة الكبرى جامعة النبوة ومدرسة الامامة وتربى بحجر ابيه واخذ المعارف منه ومن اخويه الامامين .

ولو تأملنا جيداً في تقديمه اياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه وغاية مفاداته عن اخيه السبط فلذة كبد النبي (ص) ومهجة البتول فان من الواضح البين ان غرضه من تقديمهم للقتل

١) – ما لاجل ان يشتد حزنه ويعظم صبره ويرزأ بهم ويكون هو المطالب بهم يوم القيامة اذ لا ولد لهم يطالبون بهم .

٢ – واما لاجل حصول الاطمئنان والثقة من الفادات دون الدين امام سيد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في الارشاد وابن نما في مثير الاحزان من قوله لهم (تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم) ولم يقصد بهم المخايل وانما رام ابو الفضل ان يتعرف مقدار ولائهم لقتيل العبرة وهذا منه (ع) ارفاق بهم وحنان عليهم واداء لحق الاخوة بارشادهم الى ما هو الاصلح لهم .

٣ – واما لاجل ان يكون غرضه الفوز باجر الشهادة بنفسه والتجهيز للجهاد بتقديم اخوته ليثاب ايضاً باجر الصابرين ويحوز كلتا السعادتين وربما يدل عليه ما ذكره ابو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له تقدم بين يدي حتى اراك قتيلا واحتسبك فكان اول من قتل من اخوته .

وذكر ابو حنيفة الدينوري ان العباس قال لاخوته : تقدموا بنفسى انتم وحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه فتقدمو جيعاً وقتلوا .

ولو اراد ابو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة مواريثهم (وحاشاه) لم يكن لاحتساب اخيه عبد الله معنى كما لا معنى لتفديتهم بنفسه الكريمة كما في الاخبار الطوال

وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده حتى لو قلنا على بعد ومنع بوفاة ام البنين يوم الطف فان ولد العباس لم يكن هو الحائز لمواريثهم لوجود الاطرف وعبيدالله بن النهشلية فانها يشتركان مع العباس في الميراث كما يشاركهم سيد شباب اهل الجنة وزينب العقيلة وام كلثوم ورقية وغيرهن من بنات امير المؤمنين .

فكيف والحال هذا يختص العباس بالميراث وحده هذا كله ان قلنا بوفاة ام البنين يوم الطف ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذ وانها بقيت

بالمدينة وهي التي كانت ترثي اولادها الاربعة

والذي اظنه ان منشأ ذلك التقول على العباس انه اوقفهم السير على قوله لاخوته (لا ولد لكم) من غير روية وتفكير في غرضه ومراده فحسبوه انه يريد الميراث فنوه به واحد باجتهاده او احتماله وحسبه الآخرون رواية فشوهوا به وجه التأريخ ولم يفهموا المراد ولا اصابوا شاكلة الغرض فان غرضه من قوله : لا ولد لكم تراقبون حاله بعدكم فاسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان .

على ان شيخنا العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في التنبيه ج ١ ص ٩٩ احتمل تصحيف ارثكم من ارزء بكم او ارزئكم وليس هذا ببعيد واقرب منه احتمال شيخنا الحجة الشيخ اغا بزرك مؤلف كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) تصحيف ارثكم من (ارثيكم) فكأنه عليه السلام اراد اولا ان يفوز بالارشاد الى ناحيه الحق وثانياً تجهيز المجاهدين وثالثاً البكاء عليهم ورثائهم فانه محبوب للمولى تعالى

ويشبه قول العباس لاخوته قول عابس بن ابي شبيب الشاكري لشوذب مولى شاكر ياشوذب مافي نفسك ان تصنع ؟ قال اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى اقتل فقال ذلك الظن بك فتقدم بين يدي ابي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه وحتى احتسبك انا فانه لوكان معي الساعة احد انا اولى به منك لسرني ان يتقدم بين يدي حتى احتسبه فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب (طبري ج ٦ ص ٢٥٤)

حديث الصادق

ان مما يتعرق منه منزلة ابي الفضل العالية واثبات الخصال الحميدة له اخبار ائمة الدين العارفين بضمائر العباد وسرائرهم الواقفين على نفسيات الامة على كثب بتحققها فيه وقد عبثت ايدي التلف في اكثرها فان الصدوق يحدث في الخصال ج ١ ص ٣٥ بعد ذكره حديث السجاد في فضل العباس انه اخرج الخبر بتمامه مع اخبار في فضايل العباس في كتاب مقتل الحسين (ع)

وظاهره ان هناك اخبار كثيرة في فضل ابي الفضل زويت عنا ككتابه المقتل ولا غرو فلقد اندثر بتعاقب الحوادث الكثير من المؤلفات .

وكيف كان فاهل من تلك الاخبار ما رواه في عمدة الطالب عن الشيخ الجليل ابي نصر البخاري النسابة عن المفضل بن عمر انه قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع ابي عبد الله وابلى بلاء حسناً ومضى شهيدا .:

وكذلك قوله (ع) فيما علم شيعته ان يخاطبوه به من لفظ الزيارة المروية بسند صحيح متفق عليه فانه عند التأمل فيما خاطبه به الامام العارف باساليب الكلام ومقتضيات الاحوال تظهر لنا الحقيقة ونعرف منزلة للعباس سامية لا تعد ومنزلة المعصومين

فقال عليه السلام في صدر سلام الاذن :

« سلام الله وسلام ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يابن امير المؤمنين »

فانه اشار بهذا الى مصب سلام الله الذى هو رحمته المتواصلة وعطفه المجدود اللذين لا انقطاع لهما وسلام الملائكة الشاهدين لمقادير الرجال في

ملأ القدس وحظيرة الجلال وسلام الانبياء الذين لا يعدون مرضات الله وحبه في افعالهم وتروكهم وسلام الصالحين والشهداء الذين ادركوا بفضل الاتصال بالرسل واوصيائهم او بالتجرد ومشاهدة الحقايق الثابتة في علم الغيوب زيادة على ما عرفوه من مقام ابى الفضل وفضله فكل هؤلاء يتقربون الى الله تعالى بالدعاء له واستنزال الرحمة منه سبحانه واهداء التسليمات اليه لما عرفوا انه من اقرب الوسائل اليه وحيث كانت خالصة للزلفة ماحضة في التقرب اليه جل ذكره عادت زاكية طيبة بنص الزيارة (الزاكيات الطيبات) واما على رواية ابن قولويه في كامل الزيارة من زيادة (واو العطف) قبل الزاكيات الطيبات فيراد بها العنايات الخاصة التي ليست بدعاء من احد ولا باسباب عادية ولا يعدم هذه الانبياء والاوصياء والاقلون ممن اقتفوا اثرهم وليست هي شرعة لكل وارد وانما يحظى بها الافذاذ ممن كهربتهم القداسة الالهية وجذبتهم جاذبة الصقع الربوبي وهكذا المقربون والافذاذ عند صعودهم .

واذا قرأنا زيارة الصادق (ع) لجده الحسين سلام الله وسلام ملائكته فيما تروح وتغدو والزاكيات الطاهرات لك وعليك سلام الملائكة المقربين والمسلمين لك بقلوبهم والناطقين بفضلك . الخ (١) وضح لنا ان منزلة ابى الفضل تضاهي منزلة الحسين حيث اثبت له مثل هذا السلام .

ثم قال عليه السلام :

(اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل)

ههنا اثبت لابى الفضل منزلة التسليم التي هي من اقدس منازل السالكين وفوق مرتبة الرضا والتوكل فان اقصى مرتبة الرضا ان يكون محبوب المولى سبحانه محبوبا له موافقاً لطبعه فالطبع ملحوظ فيه واقصى مراتب التوكل ان ينزل نفسه بين يدي للمولى سبحانه وتعالى منزلة الميت بين يدي الغاسل بحيث لا ارادة له الا ما يفعله الغاسل به فصاحب التوكل مسلوب

(١) مزار البحار ص ١٤٨ عن الكامل

الارادة واما صاحب التسليم فلا يري لغير الله وجوداً مع الله فضلا عن نفسه ولا يكون له طبع يوافق او يخالف في الارادة او نفساً قد تنفست بالارادة فهو قريب من عالم الفناء وهذه المرتبة فوق مرتبة التوكل التي هي فوق مرتبة الرضا لا تحصل الا بالبصيرة النافذة والوصول الى اعلا مراتب اليقين تلك المرتبة التى اخبرعنها امير المؤمنين عليه السلام « لو كشف الغطا ما ازددت يقينا »

واما العناوين الثلاثه وهي « التصديق والوفاء والنصيحه » فلا شك ان الامام يريد ان ابا الفضل في ارقى مراتبها لانبعاثها عن التسليم وهو حق اليقين فانه المناسب لتصديقه باخيه الحجة وبنهضته في ذلك الموقف الحرج وهكذا وفاؤه ونصيحته فان وفاء شخص لاخر كما يمكن ان يكون لاجل الاخوة والرحم والصحبة ويمكن ان يكون لاجل المعرفة التامة بما اوجب الله له من الحرمة والحق على الامة .

وحيث ان الامام اثبت لابي الفضل ارقى مرتبة السالكين وهي التسليم اللازم لحق اليقين فلا بد ان يكون ما صدر منه من التصديق بنهضة اخيه والوفاء لحقه والمناصحة في العمل منبعثاً عن حق اليقين بذلك الامر الواجب لا لاجل ان الحسين اخوه او رحمه او ابن رسول الله فان هذه المرتبة وان مدح عليها الشخص الا ان المرتبة الاولى ارقى وارفع ولا ينالها الا ذوو النفوس القدسية ممن وجبت لهم العصمة .

ويؤيد ذلك تعقيب العناوين الثلاثة بقوله عليه السلام (لخلف النبي المرسل) فانه لولم يرد هذا لقال في الخطاب لاخيك او للحسين او لابن امير المؤمنين فالتعبير بخلف النبي لا يراد منه الا ان الدافع لابي الفضل على التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة بالمفادات الاكون الحسين اماماً مفروض الطاعة وهذا مغزى لا يبعث اليه الا البصيرة المميزة لشرف الغايات المتحرية لكرائمها .

ثم ان من تخصيص الامام الخطاب له دون غيره من الشهداء بقوله

« ن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك » نعرف ان غيره من الشهداء لم يدرك هذا المدى وان كان لكل منهم حقاً وحرمة الا ان شبل امير المؤمنين كانت معارفه اوسع وايمانه اثبت فكان له حق في الدين وحق على الامة لا ينكر فاستحق بكل منهما اللعن على جاهله والمستخف به فالشهداء وان اخلصوا في التضحية والمفادات وكان منبعثاً عن طهارة الضمائر والمعرفة بحق الامام فلهم حقوق وحرمات لكن لحق العباس منعة بين هاتيك الحقوق ولحرمته بذخ بين تلك الحرمات بعدما ثبت منها لاخيه الامام المظلوم لنفوذ بصيرته وصلابة ايمانه بنص الصادق .

ثم قال الصادق عليه السلام في الزيارة المتلوة داخل الحرم :

(اشهد واشهد الله انك مضيت على ما مضى به البدريون)

لقد جرى التشبيه بالبدريين مجرى التقريب الى الاذهان في الاشادة بموقف ابي الفضل من البصيرة فان اهل بدر اظهر افراد اهل البصائر لانهم قابلوا طواغيت قريش على حين ضعف في المسلمين وقلة في العدد والعتاد فلم يملكوا الا فرسين احدهما لمرثد بن مرثد الغنوي والاخر للمقداد بن الاسود الكندي وكانوا يتعاقبون على سبعين بعير الاثنان والثلاثة «١» لكنهم خاضوا غمرات الموت تحت راية النبوة بقوة الايمان وعتاد البصيرة الا من استولى الرين على قلبه فردوا سيوف قريش مفلولة ورماحهم محطمة وجموعهم بين قتلى واسرى ومشردين فحضوا باول فتح اسلامي قويت به دعائمه و شيدت معالمه مع الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة مسومين «٢»

واعظم من ذلك مشهد الطف الذي التطمت فيه امواج الموت و كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها .

وللاخطار وجه مكفهر   يشيب لهوله المردي الغلام

«١» شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠
«٢» سورة آل عمران ١٢٤

ترى الابطال من فرق سكارى يدار من الردى فيهم مدام

فقابلهم عصبة الحق من غير مدد يأملونه او نصرة يرقبونها والعطش معتلج بصدورهم وتشيج الفواطم من ورائهم فتلقوا جبال الحديد بكل صدر رحيب وجنان طامن فلم تسل تلك النفوس الطاهرة الا على فتل امية المنقوض ولا اريقت دماؤهم الزاكية الا على حبلهم المنتكث فلم تبرح آل حرب الاكاعفة الكلب انفه حتى اكتسحت معرتهم من اديم الارض وتفرقوا ايدي سبا فيوم الطف فتح اسلامى بعد الجاهليه المستردة من جراء اعمال الامويين «١»

واليه اشار الامام الشهيد في كتابه الى بنى هاشم لما حل ارض كربلا (من لحق بنا منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح) «٢»

فانه عليه السلام لم يرد بالفتح الا ما ترتب على نهضته المقدسة وتضحيته الكريمة من نقض دعائم الالحاد وكسح اشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة واحياء دين جده الصادع به الذي لاقى المتاعب في تأييده وتشييده

وانت ايها البصير اذا استشففت الحادثة من وراء نظارة فى التنقيب تجد سيدنا ابا الفضل سيد القوم بعد اخيه السبط وهو المسدد لهم في النضال .

كما ان الباحث اذا اعطى النظر حقه يجد ضحايا (الطف) اشد انقطاعا عن المدد من مجاهدي يوم بدر وابلغ بأساً واقل عدداً مع اكتناف الكوارث بهم واعواز الملجأ اكثر مما احتف باهل بدر مع ان المناوئين لشهداء (الطف) اوفر عددا واقوى عتاداً واوثق مدداً

«١» لقد اجاد العلامة السيد باقر نجل آية الله السيد محمد الهندي رحمه الله اذ يقول :

لو لم تكن جمعت كل العلا فينا لكان ماكان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كامثال الاسود به واقبلت كالدبا زحفا اعادينا
جاؤا بسبعين الفا سل بقيتهم هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا

«٢» كامل الزيارة ص ٧٥

وان لهم دولة مؤسسة تنضمت جحافلها وخفقت بنودها وتواصلت قواتها بخلاف الحالة يوم بدر فلقد كان المحاربون للمسلمين شتات من طواغيت العرب حداهم الى الحرب بواعث الحقد والنخوة ومن المحتمل القريب انحلال جامعتهم اذا ضربت الحرب عليهم بجرانها لانهم كانوا يفقدون اي مدد من القبائل ولم يخرجوا متأهبين للاستمداد حيث ظنوا خورا في المسلمين وحسبوا استئصال شافتهم وانهم كشربة ماء (ولكن لا مبدل لحكم الله تعالى)

فالموقف يوم الطف احرج والكرب اكثر والمقاسات اصعب وبقدر المشقة تجري الاجور وتقسم الفضائل فشهداء كربلا اولى بالفضيلة .

وضرب الامام عليه السلام المثل لهم باهل بدر اذ يقول (انك مضيت على ما مضى به البدريون) لا يوجب فضيلة اهل بدر عليهم كما هي قاعدة التشبيه وانما ذلك من باب التقريب الى الافهام كما في قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح)

واين من النور الالهي المشكاة ومصباحها ولكن لما لم تدرك الابصار ذلك النور الاقدس وانما تدركه البصائر ضرب الله تعالى المثل بما يدركونه تقريبا للاذهان وهكذا الحال فيما نحن فيه .

والى هذه الدقيقة وقع الايعاز منه عليه السلام فيما بعد هذه الفقرة من الزيارة بقوله (ع) :

« فجزاك الله افضل الجزاء واكثر الجزاء واوفر الجزاء واوفى جزاء احد ممن وفى في بيعته واستجاب له دعوته واطاع ولاة امره »

فلو كان في المجاهدين من هو اوفر فضلا من ابي الفضل العباس لكان هذا الدعاء او الاخبار عن امره شططاً من القول خارجاً عن ميزان العدل تعالى عنه كلام المعصوم فاذن لم يكن غيره من المجاهدين مطلقاً اوفر فضلا ولا اكثر جزاء ولا اوفى بيعة الا من اخرجه الدليل من الائمة المعصومين

ثم ان هناك مرتبة اخرى ثبتت لابي الفضل خصه بها الامام الصادق عليه السلام بقوله :

« اشهد انك قد بالغت في النصيحة واعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع ارواح السعداء واعطاك من جنانه افسحها منزلا وافضلها غرفا »

فان المبالغة في امثال المقام عبارة عن بلوغ الامر الى حدوده اللازمة وكم له من نظير في استعمالات العرب ومحاوراتهم ولا شك ان كل واحد من شهداء الطف قد بالغ في النصيحة ولم يأل جهداً في اداء ما وجب عليه ولكل منهم في ذلك المشهد الدامي شواهد من اقواله واعماله :

ومن المسلم ان المعروف بقدر المعرفة كماً وكيفاً فصاحب السنام الارفع في العرفان المتربع على اعلا منصة من الايمان لا بد وان يقاسي اشد ضروب الجهاد ويتظاهر باجل مظاهرها من الدوؤب على الحرب والضرب وان طال المدى وبعد الأمد ان كان الجهاد نضالا كما لا بد له من المثابرة على مكافحة النفس الامارة وكسر شوكتها ورد صولتها وكبح جماحها وترويض النفس بالطاعة والزامها بلوازمها الشاقة طيلة حياته ان كان الجهاد نفسياً .

وفي هذين الحالتين لا بد وان يكتنف العمل المقارنات المطلوبة مثل نية القربة والاخلاص فيها المنبعث عن حب المولى سبحانه الحادي الى معرفة تؤهله الى الطاعة وعن معرفة نعم الباري عز وجل الواجب شكرها وعن الهيبة الناشئة عن لحاظ عظمته الى امثال هذه من الملحوظات .

وقصارى القول كما ان مراتب الايمان والمعرفة متفاوتة مقولة بالتشكيك كذلك مراتب العمل متفاوتة حسب تفاوت تلك المراتب فصاحب عمل كل مرتبة محدود بحدودها .

وحينئذ فلا شك ان كل واحد من شهداء الطف وان بلغ الغاية في الجهاد وادى حق النصيحه لكن (شهيد العلقمي) لما كانت بصيرته انفذ

وعلمه اوفر وانه اثبت كان مداه ابعد وغايته اسمى وحدوده اوسع ولذلك خاطبه الصادق عليه السلام بهذا الخطاب وخصه بالمبالغة في التضحية فكان هذا كفضيلة مخصوصة به لان هاتيك المراتب الراقية لم توجد في غيره .

ولعل من ناحية هذه المراتب الثلاث ثبت له عليه السلام حق في الدين وحق على الامة وحرمة لا تنكر فاستحق ان يخاطبه الامام في سلام الاذن بقوله :

(لعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك)

وهناك درجة اربى وارفع اشار اليها الصادق بقوله :

(ورفع ذكرك في عليين)

فان « حامي الشريعة » لم يبرح مواصلا في الخدمات حتى اقبل الى الله تعالى متلفعاً بدم الشهادة شهادة صك نبؤها مسامع الملكوت حتى اشرأب له هنالك من انبياء ومرسلين وحجج معصومين وملائكة مقربين وحور وولدان وارواح مقدسة ومقدسات زاكيات طيبات فلم يلق عليه السلام في صعوده اليهم الا ثغوراً باسمة ووجوهاً مستبشرة وايذاناً له بالبشرى الخالدة ونعيم الابد فطفق يرفل بين ذلك الجيل القدسي الزاهر بنور العصمة ورونق العلم وهيبة العظمه وسمات الجلالة وشارات النزاهة وبهجة العطف الالهي وبهاء النظر الى الجلال السرمدي والاتصال بالرضوان الاكبر وعليه ابهة الولاء وجلالة الطاعة وبلج التضحيه وزلفى المفادات وزهو العلم والعمل ولذكره في ذلك المنتدى الرهيب رفعة ومنعة واليه يشير الامام الصادق عليه السلام في لفظ الزيارة (ورفع ذكرك في عليين)

فان الغرض من هذا التعبير ليس الا ما شرحناه لا مجرد صعود ذكره الطيب الى ذلك الملأ الأرفع شأن كل صالح في عالم الوجود لكن الشأن كله ان يكون لذكره المجيد هنالك بذخ واكبار فيرمقه كل طرف بنظر الاجلال ويسمع الهتاف به باذن التقدير وتنعقد الضمائر على تقديسه ولو اراد الامام مجرد ذكره

الى ذلك العالم القدسي لقال في الخطاب (ورفع ذكرك الى عليين) ولكن حيث انه اراد رفع الذكر بين افراد اولئك الذين اختص محلهم به جاء بفاء الظرفية فقال (في عليين)

واما قوله عليه السلام في الزيارة التي رواها المجلسي في مزار البحار ص ١٦٥ عن مزار الشيخ المفيد وابن المشهدي

« لعن الله امة استحلت منك المحارم وانتهكت فيك حرمة الاسلام»

فيرشدنا الى مكانة سامية لابي الفضل تصعد به الى فوق مرتبة العصمة فانا لم نجد مثل هذا الخطاب في اي واحد من الشهداء مع بلوغهم اعلا مرتبة الفضل التي لم يحزها اي شهيد غيرهم حتى استحقوا ان يخاطبهم الامام في زيارة النصف من رجب بقوله (السلام عليكم يامهديون السلام عليكم ياطاهرون من الدنس) ويقول ايضاً (طبتم وطابت الارض التي فيها دفنتم)

بل لم يخاطب بمثل ذلك علياً الاكبر الذي لا شك في عصمته ومنه يظهر ان للعباس منزلة ومقاما يشارف مقام الحجج المعصومين (ع) تناط به حرمة الاسلام كما تناط بهم صلوات الله عليهم وانها تنهتك بقتله كما تنهتك بقتلهم عليهم السلام وهذا مقام فوق العصمة المرجوة له .

العباس في نظر الائمة

اني لا احسب القاري في حاجة الى الافاضة في هذه الغاية بعدما اوقفناه على مكانة ابي الفضل عليه السلام من العلم والتقى والملكات الفاضلة من اباء وشمم وتضحية في سبيل الهدى وتهالك في العبادة فان ائمة الهدى من اهل البيت (ع) يقدرون لمن هو دونه في تلكم الاحوال فضله فكيف به وهو من لحمتهم وفرع ارومتهم وغصن باسق من دوحتهم وقد اثبت

له الامام السجاد منزلة كبرى لم ينلها غيره من الشهداء ساوى بها عمه الطيار فقال عليه السلام :

رحم الله عمي العباس بن علي فلقد آثر وابلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه فابدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر ابن ابي طالب وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة (١)

ولفظ الجميع يشمل مثل حمزة وجعفر الشاهدين للانبياء بالتبليغ واداء الرسالة وقد نفى البعد عنه العلامة المحقق المتبحر في الكبريت الاحمر ص ٤٧ ج ٣ .

ولعل ما جاء في زيارة الشهداء يشهد له (السلام عليكم ايها الربانيون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع وانصار وانتم سادة الشهداء في الدنيا والاخرة) (٢)

وكذلك قوله عليه السلام فيهم انهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق (٣)

فقد اثبت لهم السيادة على جميع الشهداء وانهم لم يسبقهم ولا يلحقهم أي احد وابو الفضل في جملتهم بهذا التفضيل وقد انفرد عنهم بما اثبته الامام السجاد من المنزلة التي لم تكن لاي شهيد

ولهذه الغايات الثمينة والمراتب العليا كان اهل البيت عليهم السلام يدخلونه في اعالي امورهم مالا يتدخل فيه انسان عادي فمن ذلك مشاطرته الحسين في غسل الحسن (٤)

وانت بعدما علمت مرتبة الامامة وموقف صاحبها من العظمة وانه لا يلي امره الا امام مثله فلا مدحة لك الا الاذعان بان من له اي تدخل في

« ١ » الخصال ج ١ ص ٣٥ في باب الاثنين

« ٢ » مزار البحار ص ١٤٩ من كامل الزيارة

« ٣ » المنتخب للطريحي

« ٤ » ذخائر العقبى ص ١٤١

ذاك بالخدمة من جانب الماء وما يقتضيه الحال اعظم رجل في العالم بعد أئمة الدين فان جثمان المعصوم عند سيره الى المبدأ الاعلى تقدست اسماؤه لا يمكن ان يقرب او ينظر اليه من تقاعس عن تلك المرتبة اذ هو مقام قاب قوسين او ادنى ذلك الذي لم يطق الروح الامين ان يصل اليه حتى تقهقر وغاب النبي الاقدس في سبحات الملكوت والجلال وحده الى ان وقف الموقف الرهيب .

وهكذا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله المشاركون له في المآثر كلها ما خلا النبوة والازواج (١) ومنه حال انقطاعهم عن عالم الوجود بانتهاء أمد الفيض المقدس .

ومما يشهد له ان الفضل بن العباس بن عبد المطلب كان يحمل الماء عند تغسيل النبي «ص» معاوناً لامير المؤمنين عليه السلام على غسله ولكنه عصب عينيه خشية العمى ان وقع نظره على ذلك الجسد الطاهر .

ومثله ما جاء في الاثر عن الاشراف على ضريح رسول الله حذراً ان يرى الناظر شيئاً فيعمى « ٢ » وقد اشتهر ذلك بين اهل المدينة فكان اذا سقط في الضريح شيء انزلوا صبياً وشدوا عينيه بعصابة فيخرجه .

وهذه اسرار لا تصل اليها افكار البشر وليس لنا الا التسليم على الجمله ولا سبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراك مثلها خصوصاً بعد استفاضة النقل في ان للنبي والائمة بعد وفاتهم احوالا غريبة ليس لسائر الخلق معهم شركة كحرمة لحومهم على الارض وصعود اجسادهم الى السماء ورؤية بعضهم بعضاً واحيائهم الاموات منهم بالاجساد الاصلية عند الاقتضاء اذ لا يمنع العقل منه مع دلالة النقل الكثير عليه واعتراف الاصحاب به «٣»

« ١ » في الحديث عن الصادق «ع» انا ورثنا رسول الله فما كان له لنا الا النبوة والازواج

« ٢ » مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣

« ٣ » قال الشيخ المفيد في المقالات ان الائمة يسمعون كلام المناجي -

[illegible] ان الحواس الظاهرة العادية لاتتحمل مس تلك الاجساد القدسية وهي في حال صعودها الى سبحات القدس الا نفوس المعصومين بعضها مع بعض دون غيرهم مهما بلغ من الخشوع والطاعة

لكن ﴿ عباس المعرفة ﴾ الذي منحه الامام في الزيارة اسمى صفة حظي بها الانبياء والمقربون وهي ﴿ العبد الصالح ﴾ تسنى له التوصل الى ذلك المحل الاقدس من دون ان يذكر له تعصيب عين او اغضاء طرف فشارك السبط الشهيد والرسول الاعظم ووصيه المقدم مع الروح الامين وجملة الملائكة في غسل الامام المجتبى الحسن السبط صلوات الله عليهم اجمعين (١)

- لهم عند مراقدهم المعظمة ولا تخفى عليهم احوال شيعتهم في دار الدنيا اعلاما من الله لهم حالا بعد حال

ووافقه عليه الكراجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ والشيخ كاشف الغطاء ص ٥١ في رسالته منهج الرشاد وفي دار السلام ج ١ ص ٢٨٩ ان لحومهم محرمة على الارض وانها ترتفع الى السماء بعد ثلاثة ايام وحكى عن الشيخ الاعظم قدوة السالكين المولى فتح علي بن المولى حسن السلطان آبادي انه لما زار امير المؤمنين عليه السلام ورجع الى مشهد الحسين اسف على عدم مذاكرته مع علماء النجف في مسألة بقاء جسد الامام طرياً و انه يبلى فرأى في المنام انه داخل الى الروضه فرأى جسداً موضوعا على الحصير والدم يجري من اعضائه فسأل عنه قيل انه جسد الحسين اما علمت ان اجسادهم لا تبلى .

(١) روي الصفار في بصائر الدرجات عن الباقر عليه السلام ان امير المؤمنين شاهد جبرئيل والملائكة يعينونه على غسل النبي وتكفينه وحفر القبر ونزولهم معه في القبر وكذا شاهدهم مع النبي (ص) الحسن والحسين يعينونها على غسل امير المؤمنين وتكفينه وشاهدهم الحسين مع النبي وامير المؤمنين يعينونه على غسل الحسن وشاهدهم الباقر مع النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين يعينونه على غسل ابيه السجاد

وهذه هي المنزلة الكبرى التي لا يحضى بها الا ذوو النفوس القدسية من الحجج المعصومين ولا غرو ان غبط ابا الفضل الصديقون والشهداء الصالحون .

واذا قرأنا قول الحسين للعباس لما زحف القوم على مخيمه عشية التاسع من المحرم « اركب بنفسى انت يااخي » حتى تلقاهم وتسألهم عما جاءهم فاستقبلهم العباس في عشرين فارساً فيهم حبيب وزهير وسألهم عن ذلك فقالوا ان الامير يأمر اما النزول على حكمه او المنازلة فاخبر الحسين فارجعه ليرجئهم الى غد (١)

فانك ترى الفكر يسف عن مدى هذه الكلمة وانى له ان يحلق الى ذروة الحقيقة من ذات مطهرة تفتدى بنفس الامام علة الكائنات وهو الصادر الاول والممكن الاشرف والفيض الاقدس للممكنات ﴿ بكم فتح الله وبكم يختم ﴾ (٢)

نعم عرفها البصير الناقد بعد ان جربها بمحك النزاهة فوجدها غير مشوبة بغير جنسها ثم اطلق تلك الكلمة الذهبية الثمينة ﴿ ولا يعرف الفضل الا اهله ﴾

ولا يذهب بك الظن ايها القارىء الفطن الى عدم الاهمية في هذه الكلمة بعد القول في زيارة الشهداء من زيارة وارث « بأبى انتم وامى طبتم وطابت الارض التي فيها دفنتم » فان الامام في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب لهم وانما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم ان يخاطبهم بذلك الخطاب فان الرواية جاءت كما في مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ان صفوان قال استأذنت الصادق عليه السلام لزيارة الحسين وسألته ان يعرفنى ما اعمل عليه فقال له ياصفوان صم قبل خروجك ثلاثة ايام الى ان قال ثم اذا اتيت الحائر فقل الله اكبر كبيرا ثم ساق الزيارة الى ان

(١) طبري ج ٦ ص ٢٣٧
(٢) زيارة الجامعة

قال ثم اخرج من الباب الذي يلي رجلي علي بن الحسين وتوجه الى الشهداء وقل السلام عليكم يا اولياء الله الى آخرها فالصادق في مقام تعليم صفوان ان يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الروايه ما يدل على ان الصادق ماذا يقول لو اراد السلام عليهم .

وهنا ظاهرة اخرى دلت على منزلة كبرى للعباس عند سيد الشهداء ذلك ان الامام الشهيد لما اجتمع بعمر بن سعد ليلا وسط العسكرين لارشاده الى سبيل الحق وتعريفه طغيان ابن ميسون وتذكيره بقول الرسول في حقه امر عليه السلام من كان معه بالتنحي الا العباس وابنه عليا وهكذا صنع ابن سعد فبقي معه ابنه وغلامه .

وانت تعلم ان ميزة ابي الفضل على الصحب الاكارم وسروات المجد من آل الرسول الذين شهد لهم الحسين باليقين والصدق في النية والوفاء غير انه عليه السلام اراد ان يوعز الى الملأ من بعده ما لابي الفضل وعلي الاكبر من الصفات التي لا تحدها العقول

ومن هذا الباب لما خطب يوم العاشر وعلا صراخ النساء وعويل الاطفال حتى كان بمسامع الحسين وهو ماثل امام العسكر امر اخاه العباس ان يسكتهن حذار شماتة القوم اذا سمعوا ذلك العويل وغيرة على نواميس حرم النبوة ان يسمع اصواتهن الاجانب

ولو رمت تحليلا لتأخر شهادة العباس عن جميع الشهداء وهو حامل تلك النفس النزاعة الى المفادات والتهلكة دون الدين فلا يمكنه حينئذ التأخر آنا ما فكيف بطيلة تلك المدة وبمرأى منه مصارع آل الله وتشيع الفواطم واقبال الشر من جميع نواحيه واضطهاد حجة الوقت بما يراه من المناظر الشبحيه والواحدة من ذلك لا تترك « لحامل اللواء » مساغا عن اخذ الترات آنا ما .

لكن اهمية موقفه عند اخيه السبط هو الذي ارجأ تأخيره عن الاقدام فان سيد الشهداء يعد بقاءه من ذخائر الامامة وان موته تفت في العضد

يقول له « اذا مضيت تفرق عسكري » حتى انه في الساعة الاخيرة لم يأذن له الا بعد اخذ ورد .

وان حديث (الايقاد) لسيدنا المتتبع الحجة السيد محمد علي الشاه عبد العظيم قدس سره يوقفنا على مرتبة تضاهي مرتبة المعصومين ذلك لما حضر السجاد عليه السلام لدفن الاجساد الطاهرة ترك مساغا لبني اسد في نقل الجثث الزواكي الى محلها الاخير عدى جسد الحسين وجثة عمه العباس فتولى وحده انزالهما الى مقرهما واصعادهما الى حضيرة القدس وقال (ان معي من يعينني) اما الامام فالامر فيه واضح لانه لا يلي امره الا امام مثله ولكن الامر الذي لا نكاد نصل الى حقيقته وكنهه فعله بعمه الصديق الشهيد مثل ما فعل بابيه الوصي وليس ذلك الا لان ذلك الهيكل المطهر لا يمسه الا ذوات طاهرة في ساعة هي اقرب حالاته الى المولى سبحانه ولا يدنوا منه من ليس من اهل ذلك المحل الارفع .

ولم تزل هذه العظمة محفوظة له عند اهل البيت دنياً وآخرة حتى ان الصديقة (الزهراء) لا تبتدأ بالشكاية باي ظلامة من ظلامات آل محمد وهي لا تحصى الا بكفي ابي الفضل المقطوعتين كما في الاسرار ص ٣٢٥ وجواهر الايقان ص ١٩٤ وقد ادخرتها من اهم اسباب الشفاعة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

العصمة

ان من الممكن جداً وليس بمحال على الله تعالى ان ينشئ كياناً لا تقترب منه العيوب او يخلق انسانا لا يقترف الذنوب ولقد اوجد جل شأنه ذواتاً مقدسة ونفوساً طاهرة وجبت فيهم العصمة من الآثام وتنزهو عن كل رجس « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم

تطهيرا .

وقد اتفق ارباب الحديث والتراجم على حصر هؤلاء المنزهين بالخمسة اصحاب الكساء وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

نعم اثبت اصحاب السيرة ما يضحك الثكلى ويلحق بالخرافات (فكان للغير مجال الطعن والمناقشة ذكروا ان النبي (ص) لما بلغ من العمر سنتين وكان خلف البيوت عند بني سعد مع اتراب له اتاه رجلان عليهما ثياب بيض مع احدهما طست من ذهب مملوء ثلجاً فشقا بطنه وقلبه واستخرجا منه علقة سوداء هي مغمز الشيطان .

وطربوا لذلك حيث ان الله بلطفه وكرمه قدس نبيه الكريم من هذه العلقة ولكن ما ادرى لماذا صنع به هذه العملية الدامية وهو طفل صغير لا يقوى على تحمل الآلام ومعانات الجروح الدامية ألم يكن في وسع القدرة الالهية ايجاد ذات مقدسة طاهرة من الارجاس حتى عن هذه العلقة المفسرة بمغمز الشيطان كيف لا وقد خلقه الله من نور قدسه وبرأه من جلال عظمته واصطفاه من بين رسله وفضله على العالمين وفي الحديث عنه صلى الله عليه وعلى آله ان الله خلقني من صفوة نوره ودعاني فاطعته وحينئذ فهل يتصور نقص في النور الاقدس تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا

تلك نفس عزت على الله قدراً فارتضاها لنفسه واصطفاها
حاز من جوهر التقدس ذاتاً تاهت الانبياء في معناها
لا تجل في صفات احد فكراً فهي الصورة التي لن تراها

واغرب من ذلك جواب السبكي عن هذه المشكلة بان الله اراد ان يخلق نبيه اولاً كاملاً لا نقصان فيه عن سائر الناس حتى في مثل هذه العلقة لكونها من الاجزاء ثم بعد ذلك طهره منها .

والعجب عد هذه العلقة من اجزاء بدن الانسان التي يوجب فقدها نقصان الخلقة وقد تنزه عنها جلال النبوة .

على انه اثبت ولادة النبي مختوناً وهذا اظهر في النقصان عما وجد عليه البشر من العلقة لكونها غير مرئية وجواب الحلبي في السيرة ج ١ ص ١١٥ بانه انما ولد مختوناً لئلا يطلع عليه المحرم وتنكشف عورته لا يرفع اشكال النقصان عما عليه الناس .

وكيف كان فقد ثبت امكان ان يخلق الله تعالى ذواتاً مقدسة منزهة عن الارجاس معصومة عن الخطل وقد يجب ذلك كما في الهداة المعصومين لكي يهدي بهم الناس واما في غيرهم من الاطهار فلا يجب ولكنه غير ممتنع فمن الممكن ان يمنح الباري سبحانه افذاذاً من البشر فيكونوا قدوة لمن هو دونهم وتكون بهم الاسوة في عمل الصالحات وان كان في مرتبة نازلة عن منزلة الانبياء المعصومين فانهم وان بلغوا بسبب التفكير والذكر المتواصل والتصفية والرياضة الى حيث لا يبارحون طريق الطاعة ولا يسلكون الى المعصية طريقاً لكنهم في حاجة الى من يسلك بهم السبيل الواضح ويميز لهم موارد الطاعة وموادها عن مساقط العصيان والتهلكة بخلاف الحجج المقيضين لانقاذ البشر المعنيون بالعصمة ههنا فمن كانت عصمته واجبة كما في المعصومين سميت عصمته استكفائية لانه لا يحتاج في سلوكه الى الغير لكونه في غنىً عن اي حجة لتوفر ما افيض عليهم من العلم والبصائر ومن لم تكن فيه العصمة واجبة وكان محتاجاً الى غيره في سلوكه وطاعته سميت عصمته غير استكفائية على تفاوت في مراتبهم من حيث المعرفة والعلم واليقين .

وحينئذٍ ليس من البدع اذا قلنا ان (قمر بنى هاشم) كان متحلياً بهذه الحلية بعد ان يكون من نور القداسة الذي لا يمازجه اي شين وعلى هذا كان معتقد شيخ الطائفة وامامها الحجة الشيخ محمد طه نجف قدس سره فانه قال بترجمة العباس من كتاب (اتقان المقال) ص ٧٥ (هو اجل من ان يذكر في المقام بل المناسب ان يذكر عند ذكر اهل بيته المعصومين عليه وعليهم افضل التحيه والسلام .

فتراه لم يقل عند ذكر رجالاته اهل بيته الاعاظم بل اثبت المعصومين

منهم وابسر هذا العدول الا لانه يرتئي ان يجعله في صنفهم ويعده منهم

وتابعه على ذلك العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي فقال من قصيدته المتقدمة في ص ١١٠

اجل عباس الكتاب والهدى — والعلم والدين واصحاب العبا
عن ان يطايش سهمه نيانتي — والاثم قد اثقل منه منكبا
لم نشترط في ابن النبي عصمة — ولا نقول انه قد اذنبا
ولا اقول غير ما قال به — (طه الامام) في الرجال النجبا
فالفعل منه حجة كقوله — في الكل يروي عن ذويه النقبا

وهذه النظرية في ابي الفضل لم ينكرها عالم من علماء الشيعه نعرفه بالثقافة العلمية والتقدم بالافكار الناضجة وقد استفضنا من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهانى رحمه الله التي ستقرأها في فصل المديح حقائق راهنة بكرائم نفيسه سمت بأبي الفضل الى اوج العظمه واحتفت به الى حضاير القدس وصعدت به الى اعلا مرتبة من العصمة .

ومما يزيدنا بصيرة في عصمته ما ذكرناه سابقاً في شرح قول الصادق « لعن الله امة استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الاسلام »

فان حرمة الاسلام لا تنتهك بقتل اي مسلم مهما كان عظيما ومهما كان اثره في الاسلام مشكورا الا ان يكون هو الامام المعصوم فلو لم يبلغ العباس المراتب المساوية في العلم والعمل لمقام اهل البيت لما استحق هذا الخطاب وهذا معنى العصمة نعم هي غير واجبة ومما يستأنس منه العصمة له ما تقدم من قول السجاد :

« وان لعمي العباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيام »

ويدخل في عموم لفظ الشهداء صريحة بيت الوحي « ابو الحسن علي الاكبر » الذي افضنا القول في عصمته واذا كان العباس غير معصوم كيف يغبطه المعصوم على ما اعطي من رفعه ومقام عالي لان المعصوم لا يغبط غيره فلا بد ان للعباس اعلا مرتبة من العصمة كما عرفت ومن هنا غبط منزلته التي

اعدت له جميع الشهداء حتى من كان معصوماً كعلي الاكبر وامثاله غير الائمة صلوات الله عليهم اجمعين .

الكرامات

من سنن الله الجارية في اوليائه « ولن تجد لسنة الله تحويلا » اكرامهم باظهار ما لهم من الكرامة عليه والزلفى منه وذلك غير ما ادخره لهم من المثوبات الجزيلة في الآجلة تقديراً لعملهم واصحاراً بحقيقة امرهم ومبلغ نفوسهم من القوة وحثاً للملأ على اقتفاء آثارهم في الطاعة ومهما كان العبد يخفي الصالحات من اعماله فالمولى سبحانه يراغم ذلك الاخفاء باشهار فضله كما يقتضيه لطفه الشامل ورحمته الواسعة وبره المتواصل وانه جلت آلاؤه يظهر الجميل من افعال العباد ويزوي القبيح رأفة منه وحناناً عليهم .

ومن هذا الباب ما نجده على مشاهد المقربين وقباب المستشهدين في سبيل طاعته من آثار العظمة وآيات الجلالة من انجاح المتوسل بهم اليه تعالى شأنه واجابة الدعوات تحت قبابهم المقدسة وازالة المثلات ببركاتهم وتتأكد الحالة اذا كان المشهد لاحد رجالات البيت النبوي لانه جلت حكمته ذرأ العالمين لاجلهم ولأن يعرفوا امكانتهم فيحتذوا مثالهم في الاحكام والاخلاق فكان من المحتم في باب لطفه وكرمه (عظمت نعمه) ان يصحر الناس بفضلهم الظاهر .

ومن سادات ذلك البيت الطاهر الذي اذن الله ان يرفع فيه اسمه ابو الفضل العباس فانه في الطليعة من اولئك السادات وقد بذل في الله ما عز لديه وهان حتى اتصلت النوبة الى نفسه الكريمة التي لفظها نصب عينه (عز ذكره) فاجرى سنته الجارية في الصديقين فيه بأجلى مظاهرها ولذلك تجد مشهده المقدس في اناء الليل واطراف النهار مزدلف ارباب

الحوائج من عاف يستمنحه بره الى عان يتطلب عاينته الى مضطهد يتحرى كشف ما به من غم الى خائف ينضوي الى حمى أمنه الى انواع من اهل المقاصد المتنوعة فينكفأ ثلج الفؤآد بنجح طلبته قرير العين بكفاية امره الى متنجز باعطاء سؤله كل هذا ليس على الله بعزيز ولا من المقربين من عباده ببعيد

ولكثرة كراماته وآيات مرقده التي لا يأتي عليها الحصر نذكر بعضاً منها تيمناً ولئلا يخلو الكتاب منها وتعريفاً للقراء بما جاد به قطب السخاء على من لاذ به واستجار بتربته .

الاولى ما يحدث به الشيخ الجليل العلامة المتبحر الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى سنة ١٣١٣ هج من تلامذة الشيخ الانصاري اعلا الله مقامه قال زرت الامام الشهيد ابا عبد الله الحسين ثم قصدت ابا الفضل العباس وبينا انا في الحرم الاقدس اذ رأيت زائراً من الاعراب ومعه غلام مشلول وربطه بالشباك وتوسل به وتضرع واذا الغلام قد نهض وليس به علة وهو يصيح شافاني العباس فاجتمع الناس عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها فلما ابصرت هذا بعيني تقدمت نحو الشباك وعاتبته عتاباً مقذعاً وقلت يغتنم المعيدي الجاهل منك المنى وينكفأ مسروراً وانا مع ما احمله من العلم والمعرفة فيك والتأدب في المثول امامك ارجع خائباً لا تقضى حاجتي فلا ازورك بعد هذا ابداً ثم راجعتني نفسي وتنبهت لجفائي عتبي فاستغفرت ربي سبحانه مما اسأت مع (عباس اليقين والهداية) ولما عدت الى النجف الاشرف اتاني الشيخ المرتضى الانصاري قدس الله روحه الزاكية واخرج صرتين وقال هذا ما طلبته من ابي الفضل العباس اشتري داراً وحج البيت الحرام ولاجلهما كان توسلي بابي الفضل *

---

* طبعت هذه الكرامة مع صلاة الشيخ الانصاري وذكرها في الكبريت الاحمر ج ٣ ص ٥٠ قال وذكرها عنه جماعة من اكابر العلماء والثقات المتدينين

وما عجبت من ابي الفضل كما   عجبت من استاذنا اذ علما
لان شبل المرتضى لم يغرب   اذا اتى بمعجز او معجب
بكل يوم بل بكل ساعه   لمن اتاه قاصداً رباعه
وهو من الشيخ عجيب بين   لكن بنور الله يرنو المؤمن ★

الثانية ما في اسرار الشهادة ص ٣٢٥ قال حدثني السيد الاجل العلامة الخبير السيد احمد بن الحجة المتتبع السيد نصر الله المدرس الحائري قال بينا انا في جمع من الخدام في صحن ابي الفضل اذ رأينا رجلاً خارجاً من الحرم مسرعا واضعاً يده على اصل خنصره والدم يسيل منها فاوقفناه نتعرف خبره فاعلمنا بان العباس قطعها فرجعنا الى الحرم فاذا الخنصر معلق بالشباك ولم يقطر منه دم كانه قطع من ميت ومات الرجل من الغد وذلك لصدور اهانة منه في الحرم المقدس .

الثالثة ماحدثني به العلامة البارع الشيخ حسن دخيل حفظه الله عما شاهده بنفسه في حرم ابي الفضل عليه السلام قال : زرت الحسين في غير ايام الزيارة وذلك في اواخر ايام الدولة العثمانية في العراق في فصل الصيف وبعد ان فرغت من زيارة الحسين توجهت الى زيارة العباس (ع) قرب الزوال فلم اجد في الصحن الشريف والحرم المطهر احداً لحرارة الهواء غير رجل من الخدمة واقف عند الباب الاولى يقدر عمره بالستين سنة كانه مراقب للحرم وبعد ان زرت صليت الظهر والعصر ثم جلست عند الرأس المقدس مفكراً في الابهة والعظمة التي نالها قمر بني هاشم عن تلك التضحية الشريفة وبينا انا في هذا اذ رأيت امرأة محجبة من القرن الى القدم عليها آثار الجلالة وخلفها غلام يقدر بالستة عشر سنة بزي اشراف الاكراد جميل الصورة فطافت بالقبر والولد تابع ثم دخل بعدها رجل طويل القامة ابيض اللون مشرباً بحمرة ذو لحية شعرها اشقر يخالطه شعرات بيض جميل البزة كردي اللباس والزي فلم يأت بما تصنعه

★ للعلامة الشيخ محمد السماوي

الشيعة من الزيارة او السنة من الفاتحة فاستدبر القبر المطهر واخذ ينظر الى السيوف والخناجر والدرق المعلقة في الحضرة غير مكترث بعظمة صاحب الحرم المنيع فتعجبت منه اشد العجب ولم اعرف الملة التي ينتحلها غير اني اعتقدت انه من متعلق المرأة والولد وظهر لي من المرأة عند وصولها في الطواف الى جهة ارأس الشريف التعجب مما عليه الرجل من الغواية ومن صبر ابي الفضل عليه السلام عنه فما رأيتا لا ذلك الرجل الطويل القامة قد ارتفع عن الارض ولم ار من رفعه وضرب به الشباك المطهر واخذ ينبح ويدور حول القبر وهو يقفز فلا هو يلتصق بالقبر ولا يبتعد عنه كأنه متكهرب به وقد تشنجت اصابع يديه واحمر وجهه حمرة شديدة ثم صار ازرقا وكانت عنده ساعة علقها برقبته بزنجيل فضة فكلما يقفز تضرب بالقبر حتى تكسرت وحيث انه اخرج يده من عباته لم تسقط الى الارض نعم سقط الطرف الآخر الى الارض وبتلك القفزات تخرقت .

اما المرأة فحينما شاهدت هذه الكرامة من ابي الفضل قبضت على الولد واسندت ظهرها الى الجدار وهي تتوسل به بهذه اللهجة (ابو الفضل دخيلك انا وولدي)

فادهشني هذا الحال وبقيت واقفا لا ادري ما اصنع والرجل قوي البدن وليس في الحرم احد يقبض عليه فدار حول القبر مرتين وهو ينبح ويقفز فرأيت ذلك السيد الخادم الذي كان واقفاً عند الباب الاولى دخل الروضة الشريفة فشاهد الحال فرجع وسمعته ينادي رجلا اسمه جعفر من السادة الخدام في الروضة فجاءا معاً فقال السيد الكبير لجعفر اقبض على الطرف الاخر من الحزام وكان طول الحزام يبلغ ثلاثة اذرع فوقفا عند القبر حتى اذا وصل اليهما وضعا الحزام في عنقه وادارا ه عليه فوقف طيعاً لكنه ينبح فاخرجاه من حرم العباس وقالا للمرأة اتبعينا الى (مشهد الحسين) فخرجوا جميعاً وانا معهم ولم يكن احد في الصحن الشريف فلما صرنا في السوق بين (الحرمين) تبعنا الواحد والاثنان من الناس لان الرجل كان على حالته

من النبح والاضطراب مكشوف الرأس ثم تكاثر الناس .

فادخلوه (المشهد الحسيني) وربطوه بشباك (علي الاكبر) فهدأت حالته ونام وقد عرق عرقا شديداً فما مضى الا ربع ساعة فاذا به قد انتبه مرعوبا وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله وان امير المؤمنين علي بن ابى طالب خليفة رسول الله بلافصل وان الخليفة من بعده ولده الحسن ثم اخوه الحسين ثم علي بن الحسين وعد الائمة الى الحجة المهدي عجل الله فرجه .

فسئل عن ذلك قال انى رأيت رسول الله الآن وهو يقول لي اعترف بهؤلاء وعدهم علي وان لم تفعل يهلكك العباس فانا اشهد بهم واتبرأ من من غيرهم :

ثم سئل عما شاهده هناك فقال بينا انا في حرم العباس اذ رأيت رجلا طويل القامة قبض علي و قال لي ياكلب الى الآن بعدك على الضلال ثم ضرب بى القبر ولم يزل يضربنى بالعصا في قفاي وانا افر منه .

ثم سئلت المرأة عن قصة الرجل فقالت انها شيعية من اهل بغداد والرجل سنى من اهل السليمانية ساكن في بغداد متدين بمذهبه لا يعمل الفسوق والمعاصى يحب الخصال الحميدة ويتنزه عن الذميمة وهو بندرجى تتن وللمرأة اخوان حرفتهما بيع التتن ومعاملتهما مع الرجل فبلغ دينه عليهما مائتي (ليرة عثمانية)فاستقر رأيهما على بيع الدار منه والمهاجرة من بغداد فاحضراه في دارهما (ظهراً) واطلعاه على رأيهما وعرفاه انه لم يكن دين عليهما لغيره فعندها ابدى من الشهامة شيئاً عجيباً فاخرج الاوراق وخرقها ثم احرقها وطمنهما على الاعانة مهما يحتاجان .

فطارا فرحاً وارادا مجازاته في الحال فذاكرا المرأة على التزويج منه فوجدا منها الرغبة فيه لوقوفها على هذا الفضل مع ما فيه من التمسك بالدين واجتناب الدنايا وقد طلب منهما مراراً اختيار المرأة الصالحة له فلما ذكرا له ذلك زاد سروره وانشرح صدره بحصول امنيته فعقدا له من

المرأة وتزوج منها .

ولما حصلت عنده طلبت منه زيارة الكاظميين اذ لم تزرهما مدة كونها بلا زوج فلم يجبها مدعياً انه من الخرافات ولما ظهر عليها الحمل سألته ان ينذر الزيارة ان رزق ولداً ففعل ولما جاءت بالولد طالبته بالزيارة فقال لا أفي بالنذر حتى يبلغ الولد فايست المرأة ولما بلغ الولد السنة الخامسة عشر طلب منها اختيار الزوجة فابت مادام لم يف بالنذر فعندها وافقها على الزيارة مكرهاً وطلبت من الجوادين الكرامة الباهرة ليعتقد بامامتها فلم ترمنهما ما يسرها بل اساءها سخريته واستهزاؤه .

ثم ذهب الرجل بالمرأة والولد الى العسكريين وتوسلت بهما وذكرت قصة الرجل فلم تشرق عليه انوارهما وزادت السخرية منه .

ولما وصلا كربلا قالت المرأة تقدم زيارة العباس عليه السلام واذا لم تظهر منه الكرامة وهو ابو الفضل وباب الحوائج لا ازور اخاه الشهيد ولا اباه امير المؤمنين وارجع الى بغداد وقصت على ابي الفضل قصة الرجل وعرفته حال الرجل وسخريته بالائمة الطاهرين وانها لا تزور اخاه ولا اباه اذا لم يتلطف عليه بالهداية وينقذه من الغواية فانجح سؤلها وفاز الرجل بالسعادة .

الرابعة ما في كتاب (اعلام الناس في فضايل العباس) تأليف الزاكي التقي السيد سعيد بن الفاضل المهذب الخطيب السيد ابراهيم * البهبهاني قال

* هو ابن السيد محمد بن السيد جعفر بن سيد محمد بن سيد هاشم بن سيد محمد بن سيد عبد الله بن سيد محمد الكبير بن سيد عبد الله البلادي ابن سيد علوي عتيق الحسين بن سيد حسين الغريفي بن سيد حسن ابن سيد احمد بن سيد عبد الله بن سيد عيسى بن سيد خميس بن سيد احمد ابن سيد ناصر بن سيد علي بن كمال الدين بن سيد سلمان بن سيد جعفر ابن ابي العشا موسى بن ابي الحمراء محمد بن علي الطاهر بن علي الضخم ابن ابي علي محمد الحسن بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد -

تزوجت في اوائل ذي القعدة سنة ١٣٥١ هج وبعد ان مضى اسبوع من ايام الزواج اصابني زكام صاحبته حمى وباشرني اطباء النجف فلم انتفع بذلك والمرض يتزايد ومن جملة الاطباء الطبيب المركزي (محمد زكي اباظه) وفي اول جماد الاول من سنة ١٣٥٣ هج خرجت الى « الكوفة » وبقيت الى رجب فلم تنقطع الحمى وقد استولى الضعف على بدني حتى لم اقدر على القيام ثم رجعت الى النجف وبقيت الى ذي القعدة من هذه السنة بلا مراجعة طبيب لعجزهم عن العلاج وفي ذي الحجة من هذه السنة اجتمع الطبيب المركزي المذكور مع الدكتور محمد تقي جهان وطبيبين آخرين جاؤا من بغداد وفحصوني فاتفقوا على عدم نفع كل دواء وحكموا بالموت الى شهر وفي محرم من سنة ١٣٥٤ خرج والدي الى قرية « القاسم بن الامام الكاظم (ع) » للقرائة في المآتم التي تقام لسيد الشهداء وكانت والدتي تمرضني ودأبها البكاء ليلا ونهاراً .

وفي الليلة السابعة من هذه السنة رأيت في النوم رجلا مهيباً وسيما جميلا اشبه الناس بالسيد الطاهر الزكي (السيد مهدي الرشتي) فسألني عن والدي فاخبرته بخروجه الى القاسم فقال اذن من يقرأ في عادتنا يوم الخميس وكانت الليلة ليلة خميس ثم قال اذن انت تقرأ

ثم خرج وعاد الي وقال ان ولدي السيد سعيد * مضى الى كربلا

– ابن الامام الكاظم عليه السلام ولهذه الكرامة كتب السيد سعيد كتابا في احوال العباس يزيد على اربعمائة صفحة اجهد نفسه وسهر الليالي في جمعه وتبويبه جزاه الله خير الجزاء .

* ولد السيد مهدي الرشتي سنة ١٣٠٣ وتوفي في النجف يوم ١٤ رجب سنة ١٣٥٨ ودفن في الحجرة الملاصقة لباب الصحن المعروفة بباب القزازين وكان السيد رحمه الله باذلا نفسه ونفيسه في خدمة اجداده الائمة المعصومين وداره العامرة (حسينيه) لاهل طرفه (البراق) يقيمون فيها مراسيم العزاء والفرح للائمة عليهم السلام لا يعدلون بها بدلا وفقهم

يعقد مجلساً لذكر مصيبة ابي الفضل العباس وفاء لنذر عليه فامضى الى كربلا واقرأ مصيبة العباس وغاب عنى .

فانتبهت من النوم ونظرت الى والدتى عند رأسى تبكى ثم نمت ثانياً فاتانى السيد المذكور وهو يقول الم اقل لك ان ولدي سعيد ذهب الى كربلا وانت تقرأ في مأتم ابى الفضل فاجبته الى ذلك فغاب عنى فانتبهت .

وفي المرة الثالثة نمت فعاد الي السيد المذكور وهو يقول بزجر وشدة ألم اقل لك امضى الى كربلا فما هذا التأخير فهبته في هذه المرة وانتبهت مرعوبا .

وقصصت الرؤيا من اولها على والدتى ففرحت وتفألت بان هذا السيد هو ابو الفضل وعند الصباح عزمت على الذهاب بى الى حرم العباس ولكن كل من سمع بهذا لم يوافقها لما يراه من الضعف البالغ حده وعدم الاستطاعة على الجلوس حتى في السيارة وبقيت على هذا الى اليوم الثانى عشر من المحرم فاصرت الوالدة على السفر الى كربلا بكل صورة فاشار بعض الارحام على ان يضعونى في تابوت ففعلوا ذلك ووصلت ذلك اليوم الى القبر المقدس ونمت عند الضريح الطاهر .

وبينا انا في حالة الاغماء في الليلة الثالثة عشر من المحرم اذ جاء ذلك السيد المذكور وقال لي لماذا تأخرت عن يوم السابع وقد بقى سعيد بانتظارك وحيث لم تحضر يوم السابع فهذا يوم دفن العباس وهو يوم ١٣ فقم واقرأ ثم غاب عنى وعاد الي ثانياً وامرنى بالقرائة وغاب عنى وعاد في الثالثة ووضع يده على كتفي الايسر لانى كنت مضطجعاً على الايمن وهو يقول الى متى النوم قم واذكر (مصيبتي) فقمت وانا مدهوش مذعور من هيبته وانواره وسقطت لوجهي مغشيا علي وقد شاهد ذلك من كان حاضرا في

- الله لما يرضيه واما ولده السيد سعيد فكانت ولادته في سنة ١٣٢٢ وتوفى في ذي القعدة ١٥ سنة ١٣٥٥ هج ودفن في الحجرة مع ابيه وقام السيد صالح مكان ابيه في اقامة الافراح والمآتم فنعم الخلف لذلك السيد الطاهر

الحرم الاطهر .

وانتبهت من غشوتي وانا اتصبب عرقا والصحه ظاهرة علي وكان ذلك في الساعة الخامسة من الليلة الثالثة عشر من المحرم سنة ١٣٥٤ هج

فاجتمع علي من في الحرم الشريف واقبل من في الصحن والسوق وازدحم الناس في الحضرة المنورة وكثر التكبير والتهليل وخرق الناس ثيابي وجاءت الشرطة فاخرجوني الى البهو الذي هو امام الحرم فبقيت هناك الى الصباح .

وعند الفجر تطهرت للصلوة وصليت في الحرم بتمام الصحه والعافية ثم قرأت مصيبة ابي الفضل (ع) وابتدأت بقصيدة السيد راضي بن السيد صالح القزويني وهي

ابا الفضل يامن اسس الفضل والابا   ابا الفضل الا ان تكون له ابا

والامر الاعجب اني لما خرجت من الحرم قصدت داراً لبعض ارحامنا بكربلا وبعد ان قرأت مصيبة العباس خلوت بزوجتي وببركات ابي الفضل حملت ولداً سميته « فاضل » وهو حي يرزق كما رزقت عبد الله وحسناً ومحمداً وفاطمة كنيتها ام البنين .

هذه من علاه احدى المعالي   وعلى هذه فقس ما سواها

وذكر ان السيد الطاهر الزاكي السيد مهدي الاعرجي وكان خطيباً نائحاً له مدائح ومراثي لاهل البيت (ع) كثيرة ورد النجف يوم خروجي الى كربلا فبات مفكراً في الامر وكيف يكون الحال وفي تلك الليلة الثالثه عشر رأى في المنام كأنه في كربلا ودخل حرم العباس فرأى الناس مجتمعين علي وانا اقرأ مصيبة العباس فارتجل في المنام

لقد كنت بالسل المبرح داؤه   فشافاني العباس من مرض السل

ففضلت بين الناس قدرا وانما   لي الفضل اذ اني عتيق ابي الفضل

وانتبه السيد من النوم يحفظ البيتين فقصد دارنا وعرفهم بما رآه وفي ذلك اليوم وضح لهم الامر

وقد نظم هذه الكرامة جماعة من الادباء الذين رأوا السيد سعيد في الحالين الصحة والمرض

فمنهم السيد الخطيب العالم السيد صالح الحلي رحمه الله

بابي الفضل استجرنا فحبانا منه منحة
وطلبنا ان يداوي ألم القلب وجرحه
فكسا الله سعيداً بعد سقم ثوب صحة
بدل الرحمن منه قرحة القلب بفرحة

وقال الخطيب الفاضل الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي

بابي الفضل زال عني سقامي مذ كساني من الشفاء برودا
وحباني من السعادة حتى صرت في النشأتين ادعى سعيدا

وقال العلامة الشيخ علي الجشي ايده الله

سعيد سعدت وجزت الخطر من السل في مثل لمح البصر
غداة التجأت لمثوى به ابو الفضل حل فرد القدر

وقال السيد حسون السيد راضي القزويني البغدادي

سعيد لقد نال الشفا من ابي الفضل ولولاه كان السقم يأذن بالقتل
ولا غرو ان نال الشفا منه انه ابو الفضل اهل للمكارم والفضل

وله ايضاً

ذا سعيد بالبرء اضحى سعيدا وحباه الاله عمراً جديداً
من ابي الفضل بالشفا نال فضلا وامتناناً ونال عيشاً رغيدا

وللاديب الكامل السيد محمد بن العلامة السيد رضا الهندي رحمه الله

لم انس فضلك يا ابا الفضل الذي هيهات ان يحصى ثناه مفصلا
يكفيك يوم الطف موقفك الذي قد كان اجمع ما يكون وافضلا
ولقد نصرت به النبي بسبطه وغدوت في دنيا الشهادة اولا
وانا الذي قد كان دائي مهلكا واجرتني لما استجرت مؤملا

البستني ثوب الشفاء وعدت حياً فيك ياساقي عطاشى كربلا

وللخطيب الذاكر الفاضل الشيخ عبد علي الشيخ حسين

سعيد التجى من ضره وسقامه بقبر ابي الفضل المفدى فعافاه
لعمري ترى الاقدار طوع يمينه كوالده الكرار يمناه يمناه
فآب وابراهيم قرت عيونه ببرء سعيد الندب يشكر مولاه
سعيد سعيداً عش بظل لوائه باسعد يوم لا تزال واهناه
بفضل ابي الفضل الفضيلة حزتها ولولاه لم تنجو من الضر لولاه

وللشيخ جعفر الطريفي

عجز الطبيب لعلتي وقلاني وعجزت من سقمي وطول زماني
هجر الصديق زيارتي وكأنني ما زرته في سقمه لجفاني
حتى اذا قالوا فقلوا خفية هجروا الاواني خيفة العدوان
فقصدت باباً للحوائج والشفا العباس باباً للشفا فشفاني
لولاه واراني التراب بحفرتي نعم الطبيب الاوحد الرباني

وللشيخ كاظم السوداني

فكم لابي الفضل الابي كرامات لها تليت عند البرية آيات
وشاراته كالشمس في الافق شوهدت لها من نبات المجد اومت اشارات
سعيد سعيداً عاد منها الى الشفا به انسل عنه السل اذكم به ماتوا
ابو الفضل كم فضل له ومناقب فيا جاحديه مثل برهانه هاتوا
هو الشبل شبل من علي وفي الوغى له اثر من بأسه وعلامات
لقد شعت الاكوان من بدر فضله بانواره ارخ (وفيها مضيئات)

وللخطيب الشيخ حسن سبتي

الا عش سعيداً ياسعيد منعما مدى الدهر اذ عوفيت من فتكة السل
عتيق حسين كان جدك اولا لذا صرت ثانيه عتيق ابي الفضل

وللسيد نوري بن السيد صالح بن السيد عباس البغدادي

بشرى لابراهيم في نجله من مرض السل غدا سالما

ابرأه العباس من فضله وفضله بين الورى دائما

(الخامسة) حدثني الشيخ العالم الثقة الثبت الشيخ حسن بن العلامة الشيخ محسن بن العلامة الشيخ شريف آل الشيخ المقدس صاحب الجواهر قدس سره عن حاج منيشد بن سلمان آل حاج عبوده من اهل الفلاحية وكان ثقة في النقل عارفا بصيراً شاهد الكرامة بنفسه قال كان رجل من عشيرة البراجعة يسمى (مخيلف) مصابا بمرض في رجليه وطال ذلك حتى يبستا وصارتا في رفع الاصبع وبقي على هذا ثلاث سنين وشاهده الكثير من اهل المحمرة وكان يحضر الاسواق ومجالس عزاء الحسين عليه السلام ويستعين بالناس وهو يزحف على اليتيه ويديه وقد عجز على المباشرة ويئس وكان للشيخ خزعل بن جابر الكعبي في المحمرة (حسينية) يقيم فيها عزاء الحسين عليه السلام في العشرة الاولى من المحرم ويحضر هناك خلق كثير حتى النساء يجلسن في الطابق الاعلى من الحسينية والعادة المطردة في تلك البلاد ونواحيها ان (الخطيب النائح) اذا وصل في قراءته الى الشهادة قام اهل المجلس يلطمون بلهجات مختلفة وهكذا النساء في اليوم السابع من المحرم كان المتعارف ان تذكر مصيبة ابي الفضل العباس وهذا الرجل اعني « مخيلف » يأتي الحسينية (ويجلس تحت المنبر لان رجليه ممدودتان *) وحينما وصل الخطيب الى ذكر المصيبة اخذت الحالة المعتادة من في المجلس رجالا ونساءً وبيناهم على هذا الحال اذ يرون ذلك المصاب بالزمانة في رجليه « مخيلف » واقفاً معهم يلطم ولهجته « انا مخيلف قيمتي العباس » وبعد ان تبين الناس هذه الفضيلة من ابي الفضل تهافتوا عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها وازدحموا عليه يقبلون رأسه ويديه فامر الشيخ خزعل غلمانه ان يرفعوه الى احدى الغرف ويمنعوا الناس عنه وصار ذلك اليوم في المحمرة اعظم من اليوم العاشر من المحرم وصار البكاء والعويل والصراخ من الرجال واما النساء فمنهن

* هذه الجملة التي بين قوسين حدثني بها في دار الشيخ الجليل الشيخ حسن المذكور ملا عبد الكريم وقد شاهد الرجل بعينه ذلك اليوم

من تهلهل واخرى تصرخ وغيرها تلطم .

وذكر لي ملا عبد الكريم الخطيب من اهل المحمرة وكان حاضراً وقت الحديث ان الشيخ خزعل في كل يوم يصنع طعاما لاهل المجلس في الظهر وفي ذلك اليوم تأخر الغداء الى الساعة التاسعة من النهار لبكاء الناس وعويلهم .

قال العلامة الشيخ حسن المذكور ثم انه سئل مخيلف عما رآه وشاهده فقال بينا الناس يلطمون على العباس اخذتني سنة وانا تحت المنبر فرأيت رجلا جميلا طويل القامة على فرس ابيض عال في المجلس وهو يقول يامخيلف لم لا تلطم على العباس مع الناس فقلت له يااغاتي لا اقدر وانا بهذا الحال فقال لي قم والطم على العباس قلت له يامولاي انا لا اقدر على القيام فقال لي قم والطم قلت له يامولاي اعطني يدك لاقوم فقال « انا ما عندي يدين » فقلت له كيف أقوم قال الزم ركاب الفرس وقم فقبضت على ركاب الفرس واخرجني من تحت المنبر وغاب عني وانا في حالة الصحة وعاش سنتين او اكثر ومات

وحدثني المهذب الكامل ميرزا عباس الكرماني انه تعسرت عليه حاجة فقصد ابا الفضل واستجار بضريحه فما اسرع ان فتحت له باب الرحمة وعاد بالمسرة بعد اليأس مدة طويلة فانشأ

ابا الفضل اني جئتك اليوم سائلا	لتيسير ما ارجو فانت اخو الشبل
فلا غرو ان اسعفت مثلي بائساً	لانك للحاجات تدعى ابو الفضل

هذا ما اردنا اثباته من الكرامات وهو قطرة من بحر فان الاتيان عليها كلها يحتاج الى مجلد كبير لان الله سبحانه منح (حامي الشريعة) جزيل الفضل واجرى عليه من الفيض الاقدس مالم يحوه بشر غير الانبياء المقربين والائمة المعصومين جزاء لذلك الموقف الباهر الذي لم يزل يرن رجع صداه المؤلم في مسامع القرون والاجيال مذكراً بما ابداه ابو الفضل من اباء وشمم وكر واقدام وتضحية دون الشرع القديم .

اللواء

اللواء ما يعقد على رمح او عصا ويقال له الراية كما يطلق عليها العلم هذا عند اهل اللغة وعند المؤرخين انها شيئان فذكروا ان الرسول الاعظم (ص) عقد لحمزة بن عبد المطلب لواء ابيض في رمضان اول الهجرة وفيه يقول حمزة

فما برحوا حتى انتدبت لغارة — لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل
بامر رسول الله اول خافق — عليه لواء لم يكن راح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة — اله عزيز فضله افضل الفعل

واول راية عقدها للمسلمين في شوال من هذه السنة «١»

والمعقود على رمح او غيره ان كان واسعاً فهو الراية والا فاللواء ويقال للعلم الكبير البند والعقاب وان خص الثاني بما يعقد للولاة «٢» والتسمية بالعقاب اقتبسها العرب من الروم فان العقاب والنسر شارة الرومان يرسمونها على اعلامهم وينقشونها على ابنيتهم «٣»

وكان اعلام الروم كباراً تحت كل علم عشرة آلاف او اكثر «٤» وكانت راية كسرى يوم الجسر سنة ١٣ هج من جلود النمر في عرض ثمانية اذرع وطول اثنى عشر ذراعا وهي المسماة « درفش كابيان « ٥ »

وهذه الراية كانت محفوظة في خزائنهم ولم تكن بهذه السعة وانما زادوا عليها تبركا والاصل فيها ان الضحاك بيوراسف خرجت في منكبيه

«١» سيرة ابن هشام بهامش الروض الانف ج ٢ ص ٥٦
«٢» تاج العروس مادة عقب
«٣» التمدن الاسلامى ج ١ ص ١٦٥
«٤» تاج العروس
«٥» ابن الاثير ج ١ ص ١٦٨

سلعتان فكان اذا اشتد عليه الالم طلاها بدماغ انسان يذبحه فلاقى الناس منه عناء ونكد وجور فاخذ ابنين لرجل من اهل اصبهان اسمه « كابى» فشق عليه فدعا الناس للخروج على الضحاك واخذ عصا وعلق عليها جراباً وتبعه الناس فتغلب على الضحاك وخلعوه عن الملك واستراحو من جوره فعظموا ذلك العلم وتفألوا به وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم العلم الاكبر الذي يتبركون به وسموه « درفش كابيان * »

كما احتفظ الامويون براية بن زياد التى اخرجها يوم الطف ففي تاريخ (يزد) للايتى ص ١٧٢ ان ابا العلاء الطوفي كان هو وابوه من عمال الامويين طاف البلاد لاخذ البيعة لهم فلقب (بالطوفي) وكان معلماً لهشام بن عبد الملك فلما ولي هشام الملك اراد ان يكافأه على خدمته فبعثه عاملا (على يزد) ودفع اليه تلك الراية فسار ابو العلاء الى (يزد) ونصب الراية في البستان المشهور باسمه ودعا اهل يزد الى بيعة الامويين وكانوا على طريقة اهل البيت عليهم السلام واخذهم على ذلك اخذاً شديداً وعاملهم بالقسوة والجور وبقوا يتقلبون على حسك الظلم الى ان ظهر ابو مسلم الخراساني ايام مروان الحمار وتصرف في خراسان وفارس سنة ١٣٢ وسنة ١٣٣ هج فراسله اليزديون وطلبوا انقاذهم من مخالب الطوفي فبعث ابو مسلم محمد الزمجي الى اصفهان ويزد وبلغ الطوفي اقباله بجيش جرار وان اليزديين معه فخرج ليلا من يزد الى قرية « ابرندآباد » فبعث محمد الزمجي جماعة فقبضوا عليه واتوا به الى يزد وتجمهر اليزديون رجالا ونساء عليه واستقر الرأي على احرقه والراية معه ففعل بها ذلك وانتهبوا القصر والبستان

وان المصادر التاريخية لم ترشدنا الى اول من رفع اللواء ويقوي في الظن ان (كابى) المتقدم اول من اتخذه كما ان الخليل ابراهيم عليه السلام اول من اتخذ الرايات وذلك لما غلب الروم على لوط واسروه رفع الخليل

* الطبري ج ١ ص ١٠٠ وابن الاثير ج ١ ص ٣٦

راية وسار لمحاربة الروم فغلبهم واسترجع لوطاً «١»

ولما جاء الاسلام وانتشر العرب في انحاء الشام وفارس ومصر وتعددت دولهم كثرت ضروب الالوية عندهم وتنوعت اشكالها وتعددت الوانها واطالوها وسموها باسماء مختلفة حتى تفاخروا بتعدادها فقد بلغت رايات العزيز بالله الفاطمي لما خرج الى فتح الشام خمسمائة راية ومثلها البوقات

وكانوا ينقشون على راياتهم اسماء الخلفاء والسلاطين والقواد ارهاباً واعزازاً وتفألا بالظفر فقد كتب ابن بجكم على رايته (الرائق) نسبة الى ابن رائق وربما كتبوا آيات القرآن عليها فقد وجد في دير الظاهر مدينة برغوس في الاندلس راية من الحرير الخالص مطرزة بالنقوش الجميلة وعليها آيات قرآنية «٢»

وكتب ابو مسلم الخراساني بالحبر على لوائه :

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير « ٣ » »

ثم انه عقد لواء بعثه اليه ابراهيم الامام اسمه « الظل » على رمح طوله اربعة عشر ذراعا وعقد آخر بعث به اليه اسمه « السحاب » على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً «٤»

«١» تهذيب الشيخ الطوسي في باب النوادر من كتاب الجهاد والمستدرك للنوري ج ٢ ص ٢٦٦

«٢» التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦٦ وفي ص ١٦٨ ذكر اهتمام الفاطميين بالولاية والرايات والدرق فمن ذلك انهم صنعوا بيتاً بمصر يقال له «خزانة البنود» اختزنوا فيها الاعلام والرايات والاسلحة والسروج واللجم المذهبة والمفضضة وكانوا ينفقون عليها في كل سنة ثمانين الف دينار ولما احترقت الدار بما فيها قدرت الخسارة بثمانية ملايين دينار وكان في جملتها لواء يسمونه لواء الحمد

«٣» مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٧٣ ج ١ ص ١٦٦

«٤» التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦٦

اما الوان الالوية والرايات فلا يعرف عنها شيء في الجاهلية سوى راية العقاب فانها سوداء وكذلك راية النبي (ص) ويقال ان رايات العرب كانت بيضاء «١» اما رايات النبي صلى الله عليه وعلى آله في مغازيه فمختلفة ففي بدر كانت راية حمزة حمراء وراية امير المؤمنين صفراء ويوم احد وخيبر اللواء والرايه ابيضان «٢» وفي عين الوردة الراية بلقاء «٣»

وكانت اعلام بنى امية حمر وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض ومن دعا الى الدولة العباسية فعلمه اسود ويقرب في الظن ان شعار العلويين الخضرة حتى في راياتهم فان المأمون لما عقد ولاية العهد للامام الرضا (ع) الزم الناس بالخضرة وترك شعار العباسيين .

نعم لما عقد المتوكل لبنيه البيعة عقد لكل واحد منهم لوائين احدهما اسود وهو لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل «٤»

وكيف كان فالراية عقد نظام العسكر وآية زحفهم فلا يخالون الجحفلا ما دامت تسري امامهم فهي بتقدمها شارة الظفر وعلامة الفوز فلن تجد جحفلا منثالاً وفيلقاً ملتاثاً الا اذا انكفأت الراية اواصيب حاملها فخرت ولذلك لا تعطى الا للاكفاء الحماة الغيارى على المبدأ ممن لا يجبنه الخور او يفشله الضعف او يخذله الطمع .

وفي قول سيد الوصيين عليه السلام شاهد عدل على هذا فانه كان يحرض الناس يوم صفين ويقول « ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوا ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقايق اهل الحفاظ واعلموا ان اهل الحفاظ هم الذين يحتفون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافها وامامها ووراءها ولا يضيعونها ولا يتأخرون عنها فيسلمونها ولا

«١» آثار الدول للقرمانى

«٢» مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ٢٢

«٣» طبرى ج ٧ ص ٧٩

«٤» التمدن الاسلامى ج ١ ص ١٦٦

يتقدمون عنها فيفردونها «١»»

ولقد كان حملة الرايات يتهالكون دون حملها الى آخر قطرة تسقط من دمائهم حذراً من وصمة الجبن وشية العار وسمة الخزي ولا يدع لهم ثبات الجاش وحمى الذمار واصرة الشرف ان يلقوها ما دامت ايديهم تقلها

لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا عند اشتباك السمر قبض ضنين

من اجل ذلك كانت راية الاسلام مع امير المؤمنين في جميع مغازي الرسول ولم يفته مشهد الا تبوك حيث لم يقع فيها قتال «٢» والا لما تركه النبي في المدينة مع ما يعلمه من بلائه واقدامه وفي يوم بدر اعطاه الرسول راية الاسلام فزحف بها والمسلمون خلفه ولما يبلغ الخامسة والعشرين من عمره فاظهر امير المؤمنين فيها من البسالة والنجدة والبأس ما اطاش الالباب وحير العقول وجبن الشجعان ووضع من قدرها فطار (ابو الحسن) بذكرها وحاز مجدها واستأثر بفضلها وان عمله في هذا اليوم الذي كسر الله به شوكة المشركين وفل حدهم لمن خوارق العادة واجل الكرامات اذ لم يباشر قبله حرباً ولا نازل قرناً فعمل في ذلك الجمع من النكاية والقتل الذريع ما لم يشاهد مثله مع ان اكثر الجمع قد مارس الحرب وقاسى الاهوال وخاض الغمرات وبارز الشجعان .:

واما يوم احد فكان اللواء مع مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وانما اعطاه النبي (ص) جبراً لقلوب من آمن به من بنى عبد الدار خصوصاً لما كان لواء المشركين مع قومهم من بنى عبد الدار وبعد ان فعل مصعب ذلك اليوم ما يبهر العقول وادى حق اللواء حتى قطعت يده اليمنى ثم اليسرى واذ قطعت ضم اللواء الى صدره حتى طعن بالرمح في ظهره فسقط الى الارض قتيلا دفع النبي (ص) اللواء الى صاحبه (ابى الريحانتين) فكان لامير المؤمنين من البلاء العظيم والمقامات المحمودة ما لم يكن لاحد قط حتى عجبت من ثباته

«١» نهج البلاغة

«٢» الصواعق المحرقة ص ٧٢

وجلالته الملائكة بقتله اصحاب الالوية ولما كانت الدبرة على المسلمين كان له الموقف المشهود أبصر النبي «ص» جماعة فقال لعلي فرقهم ففرقهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ثم ابصر جماعة اخرى فقال له فرقهم فحمل عليهم وقتل شيبة بن مالك فقال جبرئيل هذه المواساة .

قال النبي «ص» وما يمنعه انه مني وانا منه .

فقال جبرئيل وانا منكما .

وسمعوا صوتاً

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي *

وفي يوم خيبر لما شاهد النبي خور المسلمين وضعفهم وانتصار اليهود لانكسار « الرجلين » في اليوم الاول والثاني ساءه ذلك فقال لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستطالت لها اعناق الرجال رجاء ان يدعوا لها فيحظون بالفتح والسعادة الخالدة

فاتاه الوصي ارمد عين فسقاها من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولت عنه علماً بأنه امضاها
ويرى مرحباً بكف اقتدار اقوياء الاقدار من ضعفاها
ودحى بابها بقوة بأس لو حمتها الافلاك منه دحاها

واما يوم حنين فلم يلق المسلمون اشد منه فلقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت وبلغت القلوب الحناجر وعاتبهم الله على فرارهم عن حبيبه وخاتم رسله ولكن ظهرت في هذا اليوم عظمة (صاحب الراية) ومكانته من الرسول وموقفه من الدين ومبلغه من الدفاع وثباته في وجه الخطوب حتى تراجع المسلمون .

ثم لفت هذه الراية خمساً وعشرين سنة ونشرها امير المؤمنين يوم (الجمل) واعطاها لولده محمد بن الحنفية وقال له هذه راية رسول الله لا ترد قط فزحف

* الطبري ج ٣ ص ١٧ وابن الاثير ج ٢ ص ٧٥ والاغاني ج ١٤ ص ١٧

بها (ابن حيدرة) والجيش خلفه وقيس بن سعد بن عبادة يقول «١»

هذا اللواء الذي كنا نحف به ... مع النبي وجبريل لنا مددا
ما ضر من كانت الانصار عيبته ... ان لا يكون له من غيرها احدا
قوم اذا حاربوا طالت اكفهم ... بالمشرفية حتى يفتحوا البلدا

وادى شبل علي عليه السلام حقها حتى كان الفتح كما انها كانت معه يوم النهروان «٢»

اما يوم صفين فكانت راية الهمدانيين مع سفيان بن يزيد فلما قتل اخذها اخوه عبيد ثم اخوه كرب ثم عمير بن بشير ثم الحرث بن بشير ثم وهب بن كرب وكلهم قتلوا دونها «٣» وفي هذا اليوم الباهر كان لحملة الرايات من اهل العراق المقام المشكور حتى تضعضع من اقدامهم عرش معاوية لولا القضاء وابرام المحتوم .

فكان ذوو الرايات يحرصون على رفعها لكونها معقد الجيش وبها يتم نظامهم وتتطامن نفوسهم ولم ينكسر الجيش الا بقتل صاحب الراية وسقوطها .

ومن هنا نعرف مكانة ابي الفضل من البسالة وموقفه من الشهامة ومحله من الشرف ومبوءه من الدين ومنزلته من الغيرة ومرتقاه من السؤدد يوم عبأ الحسين اصحابه فاعطى رايته اخاه « العباس » مع ان للعباس اخوة من امه وابيه وهناك من اولاد ابيه من لا يسلم اللواء كما ان في الاصحاب من هو اكبر سناً منه مع صدق المفادات ولكن سيد الشهداء وجد اخاه ابا الفضل اكفى ممن معه لحملها واحفظهم لذمامه وارأفهم به وادعاهم الى مبدئه واوصلهم لرحمه واحماهم لجواره واثبتهم للطعان واربطهم جأشاً واشدهم مراساً فكان « صاحب الراية » عند معتقد اخيه الامام ثابت الجأش في ذلك

«١» كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١٦٥
«٢» الاختصاص للمفيد مخطوط
«٣» رجال المامقاني بترجمة سفيان

الموقف الرهيب ثبات الاسد الخادر وهذا بيان مطرد تلهج به الالسن والا فماموقف الاسد منه ومن اين له طمأنينة هذا البطل المغوار الثابت فيما يفر عنه الضرغام .

ولولا احتقار الاسد شبهتها به ولكنها معدودة في البهائم

نعم انسب تشبيه يليق بمقامه انه كان يصول ومعه صولة ابيه المرتضى وللعباس مزية على من حمل اللواء وبارز الابطال وتقدم للطعان فانه عليه السلام قد المت به الكوارث والمحن من نواحي متعددة من جروح وعطش وفئة صرعى وحرائر ولهى واطفال امض بها الظما والواحدة منها كافية في ان تهدي الى البطل ضعفاً والى الباسل فراراً لكن صريخة بني هاشم بالرغم من كل هاتيك الرزايا كان يزحف بالراية في جحفل من بأسة وصارم من عزمه وكان في حد حسامه الاجل المتاح وملك الموت طوع يمينه اذاً فليس من الغريب اذا ظهر في غصن الخلافة ما يبهر العقول

قسما بصارمه الصقيل وانني في غير صاعقة السما لا اقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه والله يقضى ما يشاء ويحكم

موقفه قبل الطف

يسترسل بعض الكتاب عن موقفه قبل الطف فيثبت له منازلة الاقران والضرب والطعن وبالغوا في ذلك حتى حكى عن المنتخب انه يقول كان كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم لانه كان فارساً هماما وجسوراً على الضرب والطعن في ميدان الكفار ويحدث صاحب الكبريت الاحمر ج ٣ ص ٢٤ عن بعض الكتب المعتبرة لتتبع صاحبها انه عليه السلام كان عضداً لاخيه الحسين يوم حمل على الفرات وازاح عنه جيش معاوية وملك الماء .

قال ومما يروى انه في بعض ايام صفين خرج من جيش امير المؤمنين (ع)

شاب على وجهه نقاب تعلوه الهيبة وتظهر عليه الشجاعة يقدر عمره بالسبع عشر سنة يطلب المبارزة فهابه الناس وندب معاوية اليه ابا الشعثاء فقال ان اهل الشام يعدونني بالف فارس ولكن ارسل اليه احد اولادي وكانوا سبعة وكلما خرج احد منهم قتله حتى اتى عليهم فساء ذلك ابا الشعثاء واغضبه ولما برز اليه الحقه بهم فهابه الجمع ولم يجرء احد على مبارزته وتعجب اصحاب امير المؤمنين من هذه البسالة التي لا تعدو الهاشميين ولم يعرفوه لمكان نقابه ولما رجع الى مقره دعاه ابوه امير المؤمنين وازال النقاب عنه فاذا هو « قمر بنى هاشم » ولده العباس عليه السلام .

قال صاحب الكبريت بعد هذه الحكاية وليس ببعيد صحة الخبر لان عمره يقدر بالسبع عشر سنة وقد قال الخوارزمى كان تاماً كاملاً .

وهذا نص الخوارزمى في المناقب ص ١٤٧ خرج من عسكر معاوية رجل يقال له كريب كان شجاعاً قوياً يأخذ الدرهم فيغمزه بابهامه فتذهب كتابته فنادى ليخرج الي علي فبرز اليه مرتفع بن وضاح الزبيدي فقتله ثم برز اليه شرحبيل بن بكر فقتله ثم برز اليه الحرث بن الحلاج الشيباني فقتله فساء امير المؤمنين ذلك فدعا ولده العباس عليه السلام وكان تاماً كاملاً من الرجال وامره ان ينزل عن فرسه وينزع ثيابه فلبس علي ثياب ولده العباس وركب فرسه والبس ابنه العباس ثيابه واركبه فرسه لئلا يجبن كريب عن مبارزته اذا عرفه فلما برز اليه امير المؤمنين ذكره الآخرة وحذره بأس الله وسخطه فقال كريب لقد قتلت بسيفي هذا كثيراً من امثالك ثم حمل على امير المؤمنين فاتقاه بالدرقة وضربه علي على رأسه فشقه نصفين ورجع امير المؤمنين وقال لولده محمد بن الحنفية قف عند مصرع كريب فان طالب وتره يأتيك فامتثل محمد امر ابيه فاتاه احد بنى عمه وسأله عن قاتل كريب قال محمد انا مكانه فتجاولا ثم قتله محمد وخرج اليه آخر فقتله محمد حتى اتى على سبعة منهم .

وفي ص ١٠٥ من المناقب ذكر حديث العباس بن الحارث بن عبد المطلب

وقد برز اليه عثمان بن وائل الحميري فقتله العباس فبرز اليه اخوه حمزه وكان شجاعا قوياً فنهاه امير المؤمنين عن مبارزته وقال له انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكانك وانا اخرج اليه فتنكر امير المؤمنين وبرز اليه وضربه على رأسه فقطع نصف رأسه ووجهه وابطه وكتفه فتعجب اليمانيون من هذه الضربة وهابوا العباس ابن الحارث .

هذا ما حدث به في المناقب ومنه نعرف ان هناك واقعتان جرتا لامير المؤمنين مع ولده العباس ومع العباس بن الحارث فانكار شيخنا الجليل المحدث النوري في حضور العباس في صفين مدعياً اشتباه الامر على بعض الرواة بالعباس بن الحارث في غير محله فان الحجة على تفنيد الخبر غير تامة لان آحاد هذا البيت ورجالاتهم قد فاقوا الكل في الفضائل جميعها وجاؤا بالخوارق في جميع المراتب فليس من البدع اذا صدر من احدهم ما يمتنع مثله عن الشجعان وان لم يبلغوا مبالغ الرجال .

فهذا القاسم بن الحسن السبط لم يبلغ الحلم يوم الطف وقد ملأ ذلك المشهد الرهيب هيبة واهدى الى قلوب المقارعين فرقاً والى الفرائص ارتعادا والى النفوس خوراً غير مبال بالجحفل الجرار ولا بكثرة مزدحم الرجال حتى قتل خمساً وثلاثين فارساً * وبطبع الحال فيهم من هو اقوى منه لكن البسالة وراثة بين اشبال (علي) على حد سواء فهم فيها كأسنان المشط صغيرهم وكبيرهم كما انهم في الانفة عن الدنية سيان فلم يغتالوا الشبل الباسل حتى وقف يشد شسع نعله وهو لا يزن الحرب الا بمثله وقد أنف (شبل الوصي) ان يحتفي في الميدان

اهوى يشد حذاءه ... والحرب مشرعة لاجله
ليسومها ما ان غلت ... هيجاؤها بشراك نعله
متقلـــداً صمصامة ... متفيئاً بظلال نصله
لا تعجبن لفعله ... فالفرع مرتهن بأصله

* نفس المهموم ص ١٧٠ وحكى عن امالي الصدوق انه قتل ثلاثة

السحب يخلفها الحيا والليث منظور بشبله
يردي الطليعة منهم ويريهم آيات فعله *

وهذا عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب بارز يوم الطف الالوف مع صغر سنه حتى قتل منهم على رواية محمد بن ابي طالب ثلاثة وتسعين رجلا بثلاث جلات

وهذا محمد بن الحنفية فان له مواقف محمودة في الجمل وصفين والنهروان وكانت الراية معه فابلى بلاء حسناً. سجله له التأريخ وشكره الاسلام وكان صغير السن: على ما يظهر من السبط في تذكرة الخواص وابن كثير في البداية ج ٩ ص ٣٨ فانها نصا على وفاته سنة ٨١ عن خمس وستين فتكون ولادته سنة ١٦ وله يوم البصرة الواقع سنة ٣٦ عشرون سنة .

وحينئذٍ فلا غرابة في التحدث عن موقف ابي الفضل وما ابداه من كر واقدام خصوصاً بعد ما اوقفنا النص النبوي السابق على ما حواه ولد ابي طالب من بسالة وبطولة .

واما يوم شهادة اخيه الامام المجتبى فله اربع وعشرون سنة وقد ذكر صاحب كتاب « قمر بني هاشم » ص ٨٤ انه لما رأى جنازة سيد شباب اهل الجنة ترمى بالسهام عظم عليه الامر ولم يطق صبراً دون ان جرد سيفه واراد البطش باصحاب « البغلة » لولا كراهية السبط الشهيد الحرب عملا بوصية اخيه (لا تهرق من امري محجمة من دم) فصبر ابو الفضل على احر من جمر الغضا ينتظر الفرصة ويترقب الوعد الالهي فاجهد النفس وبذل النفس في مشهد (النواويس) وحاز كلتا الحسنيين .

---

* العلامة السيد مير علي ابو طبيخ رحمه الله

موقف في الطف

ربما يستعصى البيان عن الافاضة في القول في هذا الفصل لشدة وضوحه وربما اعقب الظهور خفاء فان من اغرز الصفات الحميدة في الهاشميين الشجاعة وقد جبلوا عليها وبالاخص الطالبيين وقد اوقفنا على هذه الظاهرة الحديث النبوي « لو ولد الناس ابو طالب كلهم لكانوا شجعاناً (١) » اذاً فما ظنك بطالبي ابوه امير المؤمنين قاتل عمر بن عبد ودومزهق مرحب وقالع باب خيبر وقد عرق في ولده البسالة كلها والشهامة باسرها وعلمه قراع الكتائب فنشأ بين حروب طاحنة وغارات شعواء وخؤلته العامريون الذين شهد لهم عقيل بالفروسية وللخؤلة كالعمومة عرق ضارب في الولد ومن هنا قالت العرب فلان معم مخول اذا كان كريمهم وحوى المزايا الحميدة عنهما (٢) ولم يعقد امير المؤمنين على ام البنين الا لتلد له هذا الفارس المغوار والبطل المجرب فما اخطأت ارادته

(١) غرر الخصائص للوطواط ص ١٧ في باب حفظ الجوار

(٢) تاج العروس ج ٧ ص ٣١٢ وج ٨ ص ٤٠٠ وقد نظم هذه الخاصة ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٣ ففي معجم البلدان ج ١ ص ٦٣ بمادة امل انه قال

بآمل مولدي وبنو جرير	فاخوالي ويحكى المرء خاله
فها انا رافضى عن تراث	وغيري رافضى عن كلاله

عرض بابن جرير صاحب التأريخ فانه اخو امه وكان من اهل السنة وانما نسبه الى التشيع الحنابلة لتصحيحه حديث الغدير فتشيعه ادعائى وهو المعبر عنه (بالكلالة) فانها في اللغة مالم يكن من النسب لحاً فقول الحموي في المعجم كذب الخوارزمي لان ابن جرير من اعلام السنة مبنى على عدم فهمه الغرض من البيت فالخوارزمي لم يعترف بتشيعه

الارض ولا عدى سهمه المرمى .

فكان ابو الفضل رمز البطولة ومثال الصولات يلوح البأس على اسارير جبهته فاذا يمم كمياً قصده الموت معه او التقى بعقبل ولاه دبره ولم يبرح هكذا تشكره الحرب والضرب وتشكوه الهامات والاعناق ما خاض ملحمة الا وكان لليلها المعتكر ولم يلف في معركة الا وقابل ببشره وجهها المكفهر

يمثل الكرار في كراته	بل في المعانى الغر من صفاته
ليس يد الله سوى ابيه	وقدرة الله تجلت فيه
فهو يد الله وهذا ساعده	تغنيك عن اثباته مشاهده
صولته عند النزال صولته	لولا الغلو قلت جلت قدرته

وهل في وسع الشاعر ان ينضد خياله او يتسنى للكاتب ان يسترسل في وصف تلك البسالة الحيدرية وجوهر الحقيقة قائم بنفسه ماثل امام الباحث باجلى من كل هاتيك المعرفات في مشهد يوم الطف .

ولعمري ان حديث كربلا لم يبق لسابق في الشجاعة سبقاً ولا للاحق طريقاً الا الالتحاق به فلقد استمليناا اخبار الشجعان في الحروب والمغازي يوم شأوا الاقران في الفروسية فلم يعدهم في الغالب الاستظهار بالعدد وتوفر العتاد وتهيء ممدات الحياة من المطعم والمشرب وفي الغالب ان الكفاية بين الجيشين المتقابلين موجودة .

يسترسل المؤرخون لذكر شجعان الجاهلية والحالة كما وصفناها واهتزوا طرباً لقصة ربيعة بن مكدم - وهي ان ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان من بنى مالك بن كنانة كان احد فرسان مضر المعدودين خرج بالضعينة وفيها امه ام سنان من بنى اشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة واخته ام عزة واخوه ابو القرعة ورأى الضعينة دريد بن الصمة فقال لرجل معه صح بالرجل ان خل الضعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه فلما رأى ربيعة ان الرجل قد الح عليه القى زمام الناقة وحمل على الرجل فصرعه فبعث دريد آخر فصرعه ربيعة فبعث الثالث ليعلم خبر الاولين فقتله

ربيعة وقد انكسر رمحه فلما وافاه دريد ورأى الثلاثة صرعى ورمحه مكسوراً قال له يافتى مثلك لا يقتل وهؤلاء يثأرون ولا رمح لك ولكن خذ رمحي وانج بنفسك والضعينة ثم دفع اليه رمحه ورجع دريد الى القوم واعلمهم ان الرجل قتل الثلاثة وغلبه على رمحه وقد منع بالضعينة فلاطمع لكم فيه (١)

هذا الذي حفظته السيرة مأثرة لربيعة بن مكدم بتهالكه دون الضعائن حتى انكسر رمحه ولكن اين هو من (حامى الضعينة) يوم قاتل الالوف وزعزع الصفوف عن المشرعة حتى ملك الماء وملأ القربة والكل يرونه ويحذرونه وانى لربيعة من بواسل ذلك المشهد الرهيب فضلا عن سيدهم ابي الفضل فلقد كان جامع رأيهم فلم يقدهم الا الى محل الشرف منكبا بهم عن خطة الخسف والضعة على حين ان الابطال تتقاذف بهم سكرات الموت هذا وللسبط المقدس طرف شاخص الى صنوه البطل المقدام كيف يرسب ويطفو بين بهم الرجال ووجهه متهلل لكراته ولحرائر بيت النبوة أمل موطد لحامية الضعائن

واليك مثالا من بسالته الموصوفة في ذلك المشهد الدامى وهي لا تدعك الا مذعناً بما له من ثبات ممنع عند الهزاهز وطمأنينة لدى الاهوال .

الاول - في اليوم السابع من المحرم حوصر سيد الشهداء ومن معه وسد عنهم باب الورود ونفد ما عندهم من الماء فعاد كل منهم يعالج لهب الاوام (٢) وبطبع الحال كانوا بين أنة وحنة وتضور ونشيج ومتطلب للماء الى متحر ما يبل غلته وكل ذلك بعين « ابى علي » والغيارى من آ له والاكارم من صحبه وما عسى ان يجدوا لهم وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وبوارق مرهفة في جمع كثيف يرأسهم عمرو بن الحجاج لكن « ساقى العطاشى » لم يتطامن على تحمل تلك الحالة

«١» امالي القالي ج ٢ ص ٢٧١ والسمط ج ٢ ص ٩١٠ والاغانى ج ١٤ ص ١٢٩

«٢» مقتل محمد بن ابى طالب

او تشتكي اعطاش الفواطم عنده | وبصدر صعدته الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرة لارتقى | وطويل ذابله اليها سلم
لو سد ذو القرنين دون وروده | نسفته همته بما هو اعظم
في كفه اليسرى السقاء يقله | وبكفه اليمنى الحسام المخذم
مثل السحابة للفواطم صوبه | فيصيب حاصبه العدو فيرجم

هناك قيض الحسين لهذه المهمه اخاه العباس في حين ان نفسه الكريمة تنازعه الى ذلك قبل الطلب ويحدوه اليه حفاظه ان فامره ان يستقي للحرائر والصبية وان كان دونه شق المرائر وسفك المهج وضم اليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معهم عشرين قربة وتقدم امامهم نافع بن هلال الجملي فمضوا غير مبالين وكل بحفظ الشريعة لانهم محتفون بشتيم من آل محمد فتقدم نافع باللواء وصاح به عمرو بن الحجاج من الرجل وما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلئتمونا عنه فقال له اشرب هنيئا قال نافع لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين ومن ترى من آله وصحبه عطاشا

فقال لا سبيل الى سقي هؤلاء وانما وضعنا ههنا لنمنعهم الماء ثم صاح نافع بأصحابه املؤا قربكم وشد عليهم اصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميهم « ابن بجدتها » مسدد الكماة المتربي في حجر البسالة الحيدرية والمرتضع من لبانها « ابو الفضل » فجاؤا بالماء وليس في القوم المناوئين من تحدثه نفسه بالدنو منهم فرقا من ذلك البطل المغوار فبلت غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء وابتهجت به النفوس *

ولكن لا يفوت القارئ معرفة ان تلك الكميه القليلة من الماء ما عسى ان تجدي اولئك الجمع الذي هو اكثر من مائة وخمسين رجالا ونساء واطفالا او انهم يذيفون على المائتين على بعض الروايات ومن المقطوع به انه لم ترو اكبادهم الا مرة واحدة او انها كمصة الوشل فسرعان ان عاد اليهم الظما والى الله سبحانه المشتكى .

* تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٤ والاخبار الطوال ص ٥٣

الثاني كان اصحاب الحسين عليه السلام بعد الحملة الاولى التي استشهد فيها خمسون يخرج الاثنان والثلاثة والاربعة وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وقاتلا حتى قتلا وخرج الغفاريان فقاتلا معاً حتى قتلا وقاتل الحر الرياحي ومعه زهير بن القين يحمى ظهره حتى فعلا ذلك ساعة فكان اذا شد احدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه حتى قتل الحر *

وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ ان عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي شدوا جميعاً على اهل الكوفه فلما اوغلوا فيهم عطف عليهم الناس من كل جانب وقطعوهم عن اصحابهم فندب اليهم الحسين اخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا باجمعهم وفي اثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد وفازوا بالسعادة الخالدة .

الشهادة

لم يفتأ لقمر بني هاشم دؤب على مناصرة الحق في شمم واباء عن النزول على حكم الدنية منذ كان يرتضع لبان البسالة وتربى في حجر الامامة فترعرع ونصب عينه امثلة الشجاعة والتضحيه دون النواميس الالهية لمطاردة الرجال ومجالدة الابطال فاما فوز بالظفر او ظفر بالشهادة فمن الصعب عنده النزول على الضيم وهو يرى الموت تحت مشتبك الاسنة اسعد من حياة تحت نير الاضطهاد فكان لا يرى للبقاء قيمة « وامام الحق » مكثور وعقائل بيت الوحي قد بلغ منهن الكرب كل مبلغ ولكن لما كان سلام الله عليه انفس الذخائر عند السبط الشهيد واعز حامته لديه وطمأنينة الحرم بوجوده وبسيفه الشاهر ولوائه الخفاق وبطولته المعلومة لم يأذن له الى النفس الاخير من

* الطبري ج ٦ ص ٢٥٢

النهضة المقدسة فلا الحسين يسمح به ولا العائلة الكريمة تألف بغيره ولا الحالة تدعه لئن يغادر حرائر ابيه بين الوحوش الكواسر .

هكذا كان ابو الفضل بين نزوع الى الكفاح بمقتضى غريزته وتأخر عن الحركة لباعث ديني وهو طاعة الامام عليه السلام حتى بلغ الامر نصابه فلم يكن لجاذب الغيرة او دافعها مكافيء وكان ملؤ سمعه ضوضاء الحرم من العطش تارة ومن البلاء المقبل اخرى (ومركز الامامة) دارت عليه الدوائر وتقطعت عنه خطوط المدد وتفانى صحبه وذووه هنالك هاج (صاحب اللواء) ولا يلحقه الليث عند الهياج فمثل أمام اخيه الشهيد يستأذنه فلم يجد ابو عبد الله بدأ من الاذن حيث وجد نفسه لتسبق جسمه اذ ليس في وسعه البقاء على تلك الكوارث الملمة من دون ان يأخذ ثاره من اولئك المردة فعرفه الحسين انه مهما ينظر اللواء مرفوعا كانه يرى العسكر متصلا والمدد متتابعاً والاعداء تحذر صولته وترهب اقدامه وحرائر النبوة مطمئنة بوجوده فقال له (انت صاحب لوائي) ولكن اطلب لهؤلاء الاطفال قليلا من الماء فذهب العباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع فرجع الى اخيه واخبره فسمع الاطفال يتصارخون من العطش فنهضت (بساقي العطاشى) غيرته الشماء واخذ القربة وركب فرسه وقصد الفرات فلم يرعه الجمع المتكاثر وكشفهم شبل علي عن الماء وملك الشريعة ومذ احس ببرده تذكر عطش الحسين فرأى من واجبه ترك الشرب لان الامام ومن معه اضر بهم العطش فرمى الماء من يده «١» واسرع بالقربة محافظاً على مهجة الامام ولو في آن يسير وقال «٢»

يانفس من بعد الحسين هونى   وبعده لا كنت ان تكونى
هذا الحسين وارد المنون   وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني

«١» البحار ج ١ ومقتل العوالم ص ٩٤ عن بعض التأليفات

«٢» اسرار الشهادة ص ٣٢٢

فتكاثروا عليه وقطعوا طريقه فلم يبال بهم وجعل يضرب فيهم بسيفه ويقول

لا ارهب الموت اذا الموت زقا　　حتى اواري في المصاليت لقا

اني انا العباس اغدو بالسقا　　ولا اهاب الموت يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فقطعها فاخذ السيف بشماله وجعل يضرب فيهم ويقول

والله ان قطعتموا يميني　　اني احامي ابداً عن ديني

وعن امام صادق اليقين　　نجل النبي الطاهر الامين

فكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فبراها فظم اللواء الى صدره

فعند ذلك امنوا سطوته وتكاثروا عليه واتته السهام كالمطر فاصاب القربة سهم واريق ماؤها وسهم اصاب صدره وسهم اصاب عينه وحمل عليه رجل بعمود من حديد وضربه على رأسه المقدس

وهوى بجنب العلقمي فليته　　للشاربين به يداف العلقم

ونادى بصوت عال عليك مني السلام يااباعبد الله * فاتاه الحسين (ع) وياليتني علمت بماذا اتاه أبحياة مستطارة منه بذلك الفادح الجلل او بجاذب من الاخوة الى مصرع صنوه المحبوب نعم حصل الحسين عنده وهو يبصر هيكل البسالة وقربان القداسة فوق الصعيد وقد غشيته الدماء السائلة وجللته النبال ورأى ذلك الغصن الباسق قد الم به الذبول فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا عين تبصر ومرتكز الدماغ على الارض مبدد

اصحيح ان الحسين ينظر الى تلكم الفجائع ومعه حياة تقدمه اوعافية تنهض به لاها الله لم يبق الحسين بعد ابي الفضل الا هيكلاً شاخصاً معرى عن لوازم الحياة وقد اعرب سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله (الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي)

---

* تظلم الزهراء ص ١٢٠

وبان الانكسار في جبينه | فانكدت الجبال من حنينه
كافل اهله وساقي صبيته | وحامل اللوا بعالي همته
وكيف لا وهو جمال بهجته | وفي محياه سرور مهجته

ورجع الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه كيلاتراه النساء * وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى بصوت عال اما من مجير يجيرنا اما من مغيث يغيثنا اما من طالب حق ينصرنا اما من خائف من النار فيذب عنا .

كل هذا: لابلاغ الحجة واقامة العذر حتى لا يعتذر احد بالغفلة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

ولما رأته سكينة مقبلا اخذت بعنان جواده وقالت اين عمي العباس اراه ابطأ بالماء فقال لها ان عمك قتل فسمعته زينب فنادت واخاه واعباساه واضيعتنا بعدك وبكين النسوة وبكى الحسين معهن ونادى واضيعتنا بعدك ابا الفضل .

المشهد المطهر

مما لا شك فيه ان الامام الشهيد ابا عبد الله عليه السلام لم يترك القتلى في حومة الميدان وانما كان يأمر بحملهم الى الفسطاط الذي يقاتلون دونه وهذا وان لم نجده صريحاً في كل واحد من المستشهدين الا ان التأمل فيما يؤثر في الواقعة يقتضيه وان طبع الحال يستدعيه ويؤيده ما في البحار من حمل الحر حتى وضع بين يدي الحسين وعند سقوط علي الاكبر امر الحسين فتيانه ان يحملوه الى الفسطاط الذي يقاتلون دونه وقد حمل القاسم بنفسه المقدسة حتى وضعه مع ابنه الاكبر وقتلى حوله من آهل بيته .

* الكبريت الاحمر ص ١٥٩ عن اكسير العبادة

هذا لفظ ابن جرير وابن الاثير ومن البعيد جداً ان يحمل سيد الشهداء اهل بيته خاصة الى الفسطاط ويترك اولئك الصفوة الاكارم الذين قال فيهم « لا اعلم اصحاباً اولى ولا خيراً من اصحابي » ففضلهم على كل احد حتى على اصحاب جده وابيه وان كل احد لا يرضى من نفسه هذه الفعلة فكيف بذلك السيد الكريم الذي علم الناس الشمم والاباء والغيرة

على ان الفاضل القزويني يحكي في تظلم الزهراء ص ١١٨ عن غيبة النعماني ان ابا جعفر الباقر عليه السلام يقول كان الحسين يضع قتلاه بعضهم مع بعض ويقول قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين .

نعم مما لا شك فيه انه عليه السلام ترك اخاه العباس في محل سقوطه قريباً من المسناة لا لما يعضى في بعض الكتب من كثرة الجروح وتقطع الاوصال فلم يقدر على حمله «١» لان في وسع الامام ان يحرك ذلك الشلو المبضع الى حيث اراد ومتى شاء .

ولا لما قيل من ان العباس اقسم عليه بجده الرسول ان يتركه في مكانه لانه وعد سكينة بالماء ويستحي منها « ٢ » لعدم الشاهد الواضح على كل منهما

بل انما تركه لسر دقيق ونكتة لا تخفى على المتأمل ومن له ذوق سليم ولولاه لم يعجز الامام عن حمله مهما يكن الحال وقد كشفت الايام عن ذلك السر المصون وهو ان يكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات وبقعة يزدلف اليها الناس وتتزلف الى المولى سبحانه تحت قبته التي تحك السماء رفعة وسناء فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الامة مكانته السامية ومنزلته عند الله فتقدره حق قدره وتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزورة المتواصلة ويكون عليه السلام حلقة الوصل بينهم وبين الله تعالى وسبب الزلفى لديه .

«١» الدمعة الساكبة ص ٣٣٧ عن بعض التأليفات

«٢» الكبريت الاحمر ج ١ ص ١٥٨ عن اكسير العبادات

فشاء المهيمن تعالى شأنه وشاء وليه وحجته ان تكون منزلة ابي الفضل الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الاخروية فكان كما شاءا واحبا .

ولو حمله سيد الشهداء الى حيث مجتمع الشهداء في الحائر الاقدس لغمره فضل الامام الحجة عليه السلام ولم تظهر له هذه المنزلة التي ضاهت منزلة الحجج الطاهرين خصوصاً بعدما اكد ذلك الامام الصادق عليه السلام بافراد زيارة مختصة به واذناً بالدخول الى حرمه الاطهر كما شرع ذلك لائمة الهدى غير ما يزار به جميع الشهداء بلفظ واحد وليس هو الا لمزايا اختصت به .

وقد ارشدتنا آثار اهل البيت على هذا الموضع من مرقده الطيب ففي كامل الزيارة لابن قولويه ص ٢٥٦ بسند صحيح عن ابي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت زيارة العباس بن علي وهو على شط الفرات بحذاء الحير فقف على باب السقيفة وقل سلام الله وسلام ملائكته الخ

وحكى المجلسي اعلا الله مقامه في مزار البحار عن الشيخ المفيد وابن المشهدي زيارة اخرى له في هذا المشهد الذي اشار اليه الصادق برواية غير مقيدة بوقت من الاوقات .

وهكذا حكى عن المفيد والشهيد والسيد بن طاوس في زيارة النصف من رجب وليلة القدر ويومي العيدين ومثله العلامة النوري في (تحية الزائر)

وعبارة المفيد في الارشاد صريحة فيما نصت به رواية ابي حمزة الثمالي فانه قال عند ذكر من قتل من آل الحسين « وكلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين في مشهده حفر لهم حفيرة والقوا فيها جميعاً الا العباس بن علي فانه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور اخوته واهله الذين سميناهم اثر وانما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويؤمي الى الارض التي نحو رجليه بالسلام عليهم وعلى ابن الحسين في جملتهم ويقال انه اقربهم دفناً الى الحسين فاما اصحاب الحسين الذين قتلوا معه فانهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم اجداثاً على التحقيق. الا انا لا نشك ان الحائر محيط بهم »

وعلى هذا مشى العلماء المحققون والمنقبون في الآثار من كون مشهده في الحاير الشريف قريباً من شط الفرات نص عليه الطبرسي في اعلام الورى ص ١٤٧ والسيد الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٤ والشيخ الطريحي في المنتخب والسيد الداودي في عمدة الطالب ص ٣٤٩ وحكاه في رياض الاحزان ص ٣٩ عن كامل السقيفة .

وهو الظاهر من ابن ادريس في السرائر والعلامة في المنتهى والشهيد الاول في مزار الدروس والاردبيلي في شرح الارشاد والسبزواري في الذخيرة والشيخ اغا رضا في مصباح الفقيه فانهم نقلوا كلام المفيد ساكتين عليه .

ملاحظة

تقدم في نقل البحار ان الحر الرياحي حمل من الميدان ووضع امام الحسين وعليه يكون مدفوناً في الحاير الاطهر ولكن في الكبريت الاحمر ج ٣ ص١٢٤ جاءت الرواية عن مدينة العلم للسيد الجزائري ان السجاد دفنه في موضعه منحازاً عن الشهداء وفي ص ٧٥ ذكر ان جماعة من عشيرته نقلوه عن مصرع الشهداء لئلا يوطأ بالخيل الى حيث مشهده ويقال ان امه كانت معه فابعدته عن مجتمع الشهداء :

واذا صح حمل العشيرة اياه الى حيث مشهده فلا يتم ما في مدينة العلم من دفن السجاد له فانه من البعيد جداً ان تحمله العشيرة ثم تترك عميدها في البيداء عرضة للوحوش بل لم يعهد ذلك في اي امة وملة

وعلى كل فهذا المشهد المعروف له مما لا ريب في صحته للسيرة المستمرة بين الشيعة على زيارته في هذا المكان وفيهم العلماء والمتدينون ويظهر من الشهيد الاول المصادقة عليه فانه قال في مزار الدروس (واذا زار الحسين فليزر علي بن الحسين وهو الاكبر على الاصح وليزر الشهداء واخاه العباس

والحر بن يزيد) ووافقه العلامة النوري في اللؤلؤ والمرجان ص ١١٥ واعتماد السلطنة محمد حسن المراغي من رجال العهد الناصري في حجة السعادة على حجة الشهادة ٥٦ طبع تبريز

وقال المجلسي في مزار البحار عند قوله عليه السلام في زيارة الشهداء العامة (فان هناك حومة الشهداء) المراد منه معظمهم او اكثرهم لخروج العباس والحر عنهم ويشهد له ما في الانوار النعمانية ص ٣٤٥ ان الشاه اسماعيل لما ملك بغداد وزار قبر الحسين وبلغه طعن بعض العلماء على الحر امر بنبشه لكشف الحقيقة ولما نبشوه رأوه بهيئته لما قتل ورأى على رأسه عصابة قيل له انها للحسين فلما حلها نبع الدم كالميزاب وكلما عالج قطعه بغيرها لم يتمكن فاعادها الى محلها وتبينت الحقيقة فبنى عليه قبة وعين له خادما واجرى لها وقفاً .

الحائر

جاء في حديث الصادق عليه السلام لفظ الحير فانه قال :

« وهو على شط الفرات بحذاء الحير » والحير بالفتح فالسكون كالحائر هو المكان المنخفض الذي يسيل اليه ماء الامطار ويجتمع فيه * وفي تاج العروس بمادة حور . الحائر اسم موضع فيه مشهد الامام المظلوم الشهيد ابي عبد الله الحسين

ولم تحدث التسمية بالحائر من استدارة الماء حول القبر المقدس حين اجري عليه بأمر المتوكل العباسي لان لفظ الحائر والحير وقع في لسان الصادق والكاظم قبل استخلاف المتوكل .

نعم ان الله سبحانه اكرم حجته ووليه المذبوح دون دينه القويم ممنوعا من ورود الماء الذي جعل شرع سواء لعامة المخلوقات باستدارة الماء حول

* نص عليه في الصحاح والمصباح والقاموس ومعجم البلدان

قبره يوم اجري عليه لاعفاء اثره ومحو رسمه (ولن يزداد اثره الاعلوا)

ولقد شعت هذه الآية الباهرة فاستضاءت منها الحقب والاعوام واهتزت لها الاندية والمحافل ارتياحاً وتناقلها العلماء المنقبون في جوامعهم منهم الشهيد الاول في الذكرى والاردبيلي في شرح الارشاد والسبزراوي في الذخيرة والشيخ الطريحي في المنتخب والشيخ المحقق في « الجواهر »

وكم لآل الرسول من براهين كاثرت النجوم فكثرتها وقد اجتهد اهل العناد في اغفالها او افتعال نظائرها لاثمتهم حقداً وحسداً (ويأبى الله الا ان يتم نوره)

من يباريهم وفي الشمس معنى | مجهد متعب لمن باراها
ورثوا من محمد سبق اولا | ها وحازوا مالم تحز اخراها
قادة علمهم ورأي حجاهم | مسمعاً كل حكمة منظراها
علماء أئمة حكماء | يهتدي النجم باتباع هداها

يتحدث اليافعي في مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣ عن كرامة لاحمد بن حنبل فيقول زادت دجلة زيادة مفرطة حتى خربت مقبرة احمد بن حنبل سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف بأذن الله وبقيت البواري عليها الغبار حول القبر صح الخبر .

هكذا يرتاح لهذه الكرامة ويصحح الخبر ولكنه يتوقف عن اثبات تلك الكرامة لسيد شباب اهل الجنة وفلذة كبد الاسلام وريحانة النبي الاعظم .

وما ادري بماذا يعتذر يوم جرفت دجلة قبر بن حنبل ومحت اثره حتى لم يعرف له ضريح الى اليوم *

وقد اجاد العلامة الشيخ محمد السماوي اذ يقول

ألا من عذيري يابنى العلم والحجى | من اليافعي الحنبلي المجلل
يكذبنى ان قلت قبر ابن فاطم | عليه استدار الماء للمتوكل

* بغداد في عهد العباسيين ص ١٤٦

ويزعم حار الما ولم تجل غيره   على حصر كانت بقبر ابن حنبل

ان لامثال ذلك في كتبهم الشيء الكثير ارادوا به المقابلة لما صدر من آل النبي المعصومين والاشارة الى بعض ما اوقفنا البحث عليه وان يخرجنا عن وضع الرسالة الا ان الغرض تعريف القارئ بان العداء كيف يأخذ بالشخص الى انكار البديهي والتعامي عن النيرات

ذكر اليافعي في مرآة الجنان ج ٣ ص ١١٣ ان ابا اسحق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هج لما ورد بلاد العجم خرج اهلها اليه بنسائهم واطفالهم للتبرك به فكانوا يمسحون اردانهم به ويأخذون من تراب نعله فيستشفون به .

واذا صح مثل هذا فلماذا كان الاستشفاء بتربة الحسين وهو سيد شباب اهل الجنة بدعة وضلالة .

ثم في ج ٣ ص ١٣٣ منه يعد من فضائل احمد وكراماته وما حباه الله عن خدمته في الدين ان ابراهيم الحربي رأى في المنام بشر الحافي خارجاً من مسجد الرصافة وفي كمه شيء فسأله عنه فقال لما قدم علينا روح احمد بن حنبل نثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطته .

اصحيح ان تعد هذه الرؤيا من الكرامات ويعد من الباطل حديث الرسول الاعظم في حق سيد الوصيين ومن هو منه بمنزلة هرون من موسى ولولاه لما قام للدين عمود ولما اخضر له عود وذلك لما تزوج امير المؤمنين من سيدة نساء العالمين بان الله تعالى امر شجرة طوبى ان تحمل صكاكا فيها براءة لمحبي علي وفاطمة من النار وانشأ تحتها ملائكة التقطوا ما نثرته عليهم يحفظونه الى يوم القيامة كرامة لعلي وفاطمة .

ثم يرمي راوي هذه الكرامة بالجهالة والرفض ويعد الحديث من الموضوعات * مع شهرة الحديث بين المحدثين والمنقبين في الآثار

وجاء السبكي فعد في طبقات الشافعية ج ١ ص ٢١٥ من فضائل احمد

---

* اللئالئ المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ١٩٨

ابن نصر الخزاعي الذي قتله الواثق على مسألة خلق القرآن تكلم رأسه بالقرآن لما قطع وبقي يقرأه الى ان ألحق بالجسد ودفن .

واذ سمعوا بأن رأس الحسين الذي قتل في سبيل الدعوة الالهية واحياء الدين يتكلم بالقرآن لاتمام الحجة وتعريفاً للامة طغيان اولئك الامراء ولئلا تذهب تلك التضحية المقدسة ادراج التمويهات طعنوا في الحديث ونسبوا راويه الى الرفض والجهالة مع ان الحسين لم يخرج عن كونه ابن الرسول وقد شهد الصادق الامين له ولاخيه المجتبى بانهما اماما هذه الامة ان قاما وان قعدا وانهما سيدا شباب اهل الجنة ولم يخرج اشراً ولا بطراً ولا ظالماً للعباد ولا غاصباً للحقوق .

ولم يقتنع بذلك حتى ادعى كرامة لاسماعيل الحضرمي وانها من المستفيض قال في ج ٥ ص ٥١ من طبقات الشافعيه ان اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي كان في سفر ومعه خادمه فاشرفت الشمس على الغروب فقال لخادمه قل للشمس تقف حتى نصل المنزل ونصلي فقال الخادم ان الفقيه اسماعيل يقول لك قف فوقفت حتى بلغ المنزل وصلى ثم قال للخادم اما تطلق ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغابت واظلم الليل في الحال .

هكذا يقول الخبر من المستفيض في رجل قصاري ما يتخيل فيه انه احد الاولياء وينكر حديث رد الشمس لامير المؤمنين وكان من اعلام النبوة .

ويرتاح الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٢٣ الى حديث الوركاني بوقوع المآتم والنوح في اربعة اصناف من الناس المسلمين واليهود والنصارى والمجوس يوم وفاة احمد بن حنبل .

ولا يكون هذا من البدعة والشناعة والخروج عن اخلاق المؤمنين كما تحاملوا بذلك على الشيعة في اقامتهم المآتم والنياحة على سليل الرسول وريحانته حتى قال الغزالي في مكاشفة القلوب ص ١٨٧ (اياك ان تشتغل ببدع الرافضة من الندب والنياحة والحزن فان ذلك ليس من اخلاق المؤمنين)

وضرب على وتره غير واحد من المؤرخين وما ذنب الشيعة والمشرع الاعظم بكى على ولده الحسين وهو حي يرزق لمجرد تذكر ما يجري عليه فيخرج الى المسجد ودموعه جارية فتبكي الصحابة لبكائه وفيهم ابو بكر وعمر وابو ذر وعمار ويسئل عن سبب بكائه فيقول الآن حدثني جبرئيل بما يجري على الحسين «١»

ويمر امير المؤمنين بوادي كربلا في ذهابه الى صفين فيقف هناك ويرسل عبرته ويقول هذا مناخ ركابهم ومهراق دمائهم طوبى لك من تربة تراق عليك دماء الاحبة . «٢»

اذن فهلا تحسن مواساة صاحب الشريعة ووصيه المقدم بعد وقوع الحادثة على فلذة كبده صاحب النهضه المقدسة والله عزوجل يقول (لكم في رسول الله اسوة حسنة)

على ان الاحاديث الصحيحة عندهم عن أئمتهم تحثهم على التظاهر بما فيه احياء امرهم من الدعوة الى سبيل الدين واظهار الجزع والبكاء والنوح على سيد شباب اهل الجنة .

ويقول الامام الصادق عليه السلام في دعائه الطويل وهو ساجد .

(اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم ان اعدائنا عابوا عليهم خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص الينا رغبة في برنا وصلة لرسولك وخلافا منهم على ما خالفنا اللهم اعطهم افضل ما يأملون في غربتهم عن عن اوطانهم وما اثرونا به على ابنائهم)

ويقول عليه السلام لحماد الكوفي بلغني ان اناساً من الكوفة وغيرهم من نواحيها يأتون قبر الحسين في النصف من شعبان فبين قاريء يقرأ وقاص يقص ومادح يمدح ونساء يندبنه فقال حماد قد شهدت بعض ما تصف فقال

«١» اعلام النبوة للماوردي ص ٥٣ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥

«٢» قرب الاسناد

..له السلام الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد الينا ويمدحنا ويرثي وجعل في عدونا من يقبح ما يصنعون

ولما قال له ذريح المحاربي انى اذا ذكرت فضل زيارة الحسين لقومي وبني كذبوني فقال (دع الناس يذهبون حيث شاؤا وكن معنا)

فاذا كان هذا وامثاله الكثير مما اوجب فعل الشيعه لتلك المظاهر فلماذا يطعن عليهم عند اعمالهم بها وما ذنبهم افلا يتأول عملهم والحال هذا كما اولوا عمل خالد وغيره (اين المنصفون)

نعم ليس السر فيما حكموا به على الشيعة من الرياء والتصنع والشنعة والبدعة الاقيامهم بهذه الشعائر الذي فيها اظهار مظلومية اهل البيت العلوي وتفظيع اعمال المناوئين لهم واعلام الملأ بما نشروه من الجور واسترداد الجاهليه الاولى كما اعترف به ابن كثير في البدايه والنهاية ج ٢ ص ٢٠٢ قال ان الشيعة لم يريدوا بهذه الاعمال الان يشنعوا على دولة بني امية لانه قتل في دولتهم .

وعليه فلا يكون العمل المستلزم للتشنيع على عمل الجبابرة وطواغيت الامة بقتلهم سيد شباب اهل الجنة وتلاعبهم بالدين الحنيف تلاعب الصبيان بالاكر مقرباً للمولى زلفة ورضىً لرب العالمين .

نهر العلقمي

لم يذكر اصحاب المعاجم هذا الوصف واهمله المؤرخون كما لم يصفه حديث الصادق في الزيارة المتقدمة فان فيها (وهو مدفون بشط الفرات بحذاء الحير) لكن شيخنا الطريحي ذكر في المنتخب ص ٩١ ان رجلا من اهل الكوفة حداد قال خرجت في البعث الذي سار الى كربلا فخيمنا على شاطئ العلقمي وحموا الماء عن الحسين ومن معه حتى قتلوا واهله وانصاره

عطاشا ثم رجعنا الى الكوفة وبعد ان سير ابن زياد السبايا الى الشام رأيت رأيت في المنام كأن القيامة قامت والناس يموجون وقد اخذهم العطش وانا اعتقد باني اشدهم عطشاً مع شدة حرارة الشمس والارض تغلي كالقار اذ رأيت رجلا عم الموقف نوره وفي اثره فارس وجهه انور من البدر وبينا انا واقف اذ اتاني رجل وقادني بسلسلة اليه فقمت له اقسم عليك بمن امرك من تكون قال انا من الملائكة قلت ومن هذا الفارس قال هذا علي امير المؤمنين قلت ومن ذلك الرجل قال محمد (ص) ثم رأيت عمر بن سعد وقوما لم اعرفهم في اعناقهم سلاسل من حديد والنار تخرج من اعينهم وآذانهم ورأيت النبيين والصديقين قد احدقوا بمحمد (ص) فقال رسول الله لعلي ما صنعت قال لم اترك احداً من قاتلي الحسين الا جئت به فقدموهم امام رسول الله وهو يسألهم عما صنعوا بولده يوم كربلا فواحد يقول انا حميت الماء عنه والا خر يقول انا رميته والثالث يقول انا وطئت صدره ورابع يقول انا قتلت ولده وهو يبكي حتى بكى من حوله لبكائه ثم امر بهم الى النار وجيء برجل قال له ما صنعت قال كنت نجاراً وما حاربت ولا قتلت فقال لقد كثرت السواد على ولدي فامر به الى النار ثم قدموني اليه فحكيت له فعلي فامر بي الى النار فلما قص الرؤيا على من حضر عنده يبس لسانه ومات نصفه وهلك باسوء حال وقد تبرء منه كل من سمع وشاهد .

وفي مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ روى عن رجل اسدي قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بنى امية فرأيت عجائباً لا اقدر احكى الا بعضاً منها اذا هبت الريح تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر وارى نجوما تنزل من السماء وتصعد مثلها من الارض ورأيت عند غياب الشمس اسداً هائل المنظر يتخطى القتلى حتى وقف على جسد جللته الانوار فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه وله صوت عال ورأيت شموعاً معلقة واصواتاً عالية وبكاء وعويلا ولا ارى احداً .

وفي مناقب ابن شهراشوب ج ٢ ص ١٩٠ روى جماعة من الثقاة انه

لما امر المتوكل بحرث قبر الحسين وان يجرى عليه الماء من العلقمي اتى المجنون وبهلول المجنون الى كربلا ونظرا الى القبر لم يتغير عما صنعوا وفي هذا دلالة على وصف النهر بالعلقمي في تلك الايام ويؤكد ذلك ما في مزار البحاص ١٦١ عن مزاري المفيد وابن المشهدي من ورود رواية بزيارة العباس عليه السلام غير مقيدة بوقت وفيها اذا وردت ارض كربلا فانزل منها بشاطئ العلقمي ثم اخلع ثياب سفرك واغتسل غسل الزيارة مندوباً وقل الخ

وفي تحية الزائر ص ١٣٥ ذكر عنها وعن الشهيد الاول وابن طاوس ورود رواية بزيارة للحسين وقالوا اذا وردت قنطرة العلقمي فقل اليك اللهم قصد القاصد الخ والظاهر منه ورود لفظ العلقمي في الرواية وليس من كلام العلماء خصوصاً بعد العلم بانهم لا يذكرون الاما يعتمدون عليه في الروايات ومنه نعرف ان نهر العلقمي كان معروفا في الازمنة السابقة على زمان بن العلقمي الذي هو في القرن السابع وجاء في نص الشيخ الطوسي ففي مصباح المتهجد ص ٤٩٩ ان الصادق عليه السلام قال لصفوان الجمال اذا اتيت الفرات (اعنى شرعة الصادق بالعلقمي) فقل اللهم انت خير من وفد الخ

وعلى هذا يكون قول الفاضل السيد جعفر الحلي على الحقيقة

وهوى بجنب العلقمي فليتة | للشاربين به يداف العلقم

نعم لم يعرف السبب في التسمية به وما قيل في وجهها ان الحافر للنهر رجل من بنى علقمة بطن من تميم ثم من دارم جدهم علقمة بن زرارة بن عدس لا يعتمد عليه لعدم الشاهد الواضح ومثله في ذكر السبب كثرة العلقم حول حافتي النهر وهو كالقول بأن عضد الدولة امر بحفر النهر ووكله الى رجل اسمه علقمة فانها دعاوي لا تعضدها قرينة على انك عرفت ان التسمية كانت قبل عضد الدولة .

وحكى في الكبريت الاحمر ج٢ ص ١١٢ عن السيد مجد الدين محمد المعروف

...حدى من معاصري الشيخ البهائي في كتابه زينة المجالس المؤلف سنة ١٠٠٤ ان الوزير السعيد ابن العلقمي لما بلغه خطاب الصادق عليه السلام للنهر « الى الآن تجري وقد حرم جدي منك » امر بسد النهر وتخريبه ومن اجله حصل خراب الكوفة لان ضياعها كانت تسقى منه .

مشهد الرأس

ذكر ارباب المقاتل ان عمر بن سعد امر بالرؤس فقطعت فكانت ثمانية وسبعين رأساً اخذت كندة ثلاثة عشر واقبلت هوازن باثنى عشر وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً واقبلت بنو اسد بستة عشر رأساً واختصت مذحج بسبعة وسائر الجيش ثلاثة عشر رأساً (١)

وساروا بها الى الكوفة ثم سير ابن زياد رأس الحسين ورؤوس من قتل معه من اهله وصحبه مع السبايا الى يزيد بالشام (٢)

ولم يترك سيد الشهداء الدعوة الى الدين وتفنيد عمل الظالمين حتى في هذا الحال وهو مرفوع على القناة فكان متمماً لنهضته المقدسة التي اراق فيها دمه الطاهر وقد استضاء خلق كثير من اشراقات رأسه الازهر

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من انواره جلبابا
يتلوا الكتاب على السنان وانما رفعوا به فوق السنان كتابا

ولا غرابة بعد ان كان سيد الشهداء دعامة من دعائم الدين ومنار هداه وعنه يأخذ تعاليمه ومنه يتلقى معارفه وهو صراطه المستقيم ومنهجه القويم

«١» لهوف ص ٨١

«٢» تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤ وابن الاثير ج ٤ ص ٣٤ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٩١ ومقتل الخوارزمي مخطوط واعلام الورى ص ١٤٨ والارشاد للمفيد والبحار ج ١٠ ص ٢٤٣

دونه كانت مفاداته وفي سبيله سبقت تضحيته فهو حليف القر[آن]
كيانه لانهما ثقلا رسول الله وخليفتاه على امته وقد نص المشرع
صلى الله عليه واله وسلم بانهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض فبذلك
سلام الله عليه غير مبارح تلاوته طول حياته في تهذيبه وارشاده في دعوته
وتبليغه في حله ومرتحله حتى في موقفه يوم الطف ذلك المأزق الحرج بين
ظهراني اولئك الطغاة المتجمهرين عليه ليتم عليهم الحجة ويوضح لهم
المحجة .

هكذا كان يسير الى غايته المقدسه سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن
رأسه الكريم فوق عامل السنان عسى ان يحصل من يكهربه نور الحق غير
ان داعية الحق والرشاد لم يصادف الا قصراً في الادراك وطبعاً في القلوب
وصمماً في الآذان (طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة)

وبلغ من غلواء ابن زياد وتيهه في الضلال ان امر بالرأس الشريف
فطيف به في شوارع الكوفة وسككها «١» يقول زيد بن ارقم كنت في
غرفة لي فمروا بالرأس على رمح فسمعته يقرأ ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجباً فقف شعري وقلت رأسك اعجب واعجب «٢»

ولما صلب في سوق الصيارفة وهناك ضوضاء فاراد عليه السلام لفت الانظار
نحوه تنحنح تنحنحاً عالياً فاتجه الناس نحوه وابهرهم الحال فشرع في قرائة
سورة الكهف الى قوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم فزدناهم هدى فلم يزدهم
الا ضلالا «٣»

وعجب الحاضرون اذلم تعهد هذه الفصاحة والاتيان على مقتضى الحال من
رأس مقطوع وبقي الناس واجمون لا يدرون ما يصنعون .

ولما صلب على شجرة بالكوفة سمع يقرأ قوله تعالى وسيعلم الذين

«١» تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤

«٢» ارشاد المفيد

«٣» مناقب ابن شهراشوب

ا اي منقلب ينقلبون .

قال هلال بن معاوية سمعت رأس الحسين يخاطب حامله ويقول فرقت رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالا للعالمين فرفع اللعين سوطاً واخذ يضرب الرأس المطهر (١)

وحدث سلمة بن الكهيل انه سمع رأس الحسين بالكوفة يقرأ وهو مرفوع على الرمح « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (٢) »

كما سمعه ابن وكيدة يقرأ القرآن فشك انه صوته حيث لم يعهد مثله يتكلم فاذا الامام عليه السلام يخاطبه ياابن وكيدة اما علمت ان معاشر الائمة احياء عند ربهم يرزقون فزاد تعجبه وحدث نفسه ان يسرق الرأس ويدفنه فنهاه الامام وقال ياابن وكيدة ليس الى ذلك سبيل ان سفكهم دمي اعظم عند الله من اشهارهم رأسي فذرهم فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون «٣»

وفي طريقهم الى الشام نزلوا عند صومعة راهب وفي الليل اشرف عليهم الراهب فرأى نوراً ساطعاً من الرأس الشريف وسمع تسبيحاً وتقديساً وتهليلا وقائلاً يقول السلام عليك ياابا عبد الله فتعجب الراهب ولم يعرف الحال حتى اذا اصبح واراد القوم الرحيل سألهم عن الرأس فاخبروه انه رأس الحسين بن علي بن ابي طالب وامه فاطمة وجده محمد المصطفى فطلب الرأس من خولي الاصبحي فابى عليه فاسترضاه بمال كثير دفعه اليه واخذ الراهب الرأس الشريف وقبله وبكى وقال تباً لكم ايتها الجماعة لقد صدقت الاخبار في قولها اذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دما ثم اسلم ببركة الرأس الطاهر وبعد ان ارتحلوا نظروا الى الدراهم فاذا هي خزف مكتوب عليها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون «٤»

«١» شرح قصيدة ابي فراس «٢» اسرار الشهادة ص ٤٨٨

«٣» تظلم الزهراء

«٤» تظلم الزهراء والدمعة الساكبة

وحدث المنهال بن عمرو قال رأيت رأس الحسين بدمشق ...
ورجل يقرأ سورة الكهف فلما بلغ ام حسبت ان اصحاب الكهف والر...
كانوا من آياتنا عجبا واذ الرأس يخاطبه بلسان فصيح واعجب من اصحاب
الكهف قتلي وحملي «١»

وفي هذا الحال كله لم ينقطع الدم من الرأس الشريف وكان طريا ويشم
منه رائحة طيبة «٢»

وبالرغم من جد يزيد في محو آثار اهل البيت واحتقار حرم النبوة حتى
انزلهم في الخربة التي لا تكنهم من حر ولا برد «٣» واستعماله القسوة بالرأس
المقدس من صلبه على باب الجامع الاموي «٤» وفي البلد ثلاثة ايام «٥» وعلى
باب داره «٦»

ولم يزل اهل الشام ومن حضر فيها من غيرهم يشاهدون كرامات باهرات
من الرأس الزاهر لاتصدر الا من نبي او وصي نبي فاحرجهم الموقف خصوصاً
بعد ما وقفت العقيلة زينب الكبرى سلام الله عليها في ذلك المجلس المغمور
بالتمويهات والاضاليل فافادت الناس بصيرة بنوايا ابن ميسون السيئة وموقفه
من الشريعة الطاهرة وانه لم يرد الا استئصال آل الرسول حيث لم يعهد في
الاسلام مثل هذا الفعل الشنيع خصوصاً مع عيال النبي الكريم ذلك الذي مازال
يهتف في مواقفه الكريمة باحترام المرأة وعدم التعرض لها بسوء وكان
صلى الله عليه وآله يشدد النكير اذا بلغه في مغازيه قتل النساء «٧»

«١» الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ١٢٧
«٢» الخطط المقريزية ج ٤ ص ٢٨٤
«٣» الانوار النعمانية
«٤» امالي الصدوق ص ١٠٠
«٥» الخطط المقريزية ج ٢ ص ١٢٩ والاتحاف بحب الاشراف
«٦» مقتل العوالم ص ١٥١
«٧» صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٨ وموطأ مالك ج ٢ ص ٦

ان جماعة من المسلمين لما استأذنوه لقتل ابن ابي الحقيق اذن لهم وامرهم بعدم التعرض للنساء والصبيان وهم مشركون «١»

وعلى سيرته مشى المسلمون وان سيدهم امير المؤمنين عليه السلام لما انزل عائشة في الدار قال له رجل من الازد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب امير المؤمنين وقال صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحائكم فانهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان الرجل ليكافئ المرأة بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن احد تعرض لامرأة فانكل به «٢»

من هذا عرف الناس ضلال يزيد وتيهه في الباطل فاكثروا اللائمة عليه حتى من لم ينتحل دين الاسلام وحديث رسول ملك الروم مع يزيد في مجلسه احدث هزة في المجلس وعرف يزيد الانكار منهم وانه لم تجد فيهم تلك التمويهات وكيف تجدى وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس المقدس لما امر يزيد بقتل ذلك الرسول (لا حول ولا قوة الا بالله «٣»)

واي احد رأى او سمع قبل يوم الحسين رأساً مقطوعاً ينطق بالكلام الفصيح وهل يقدر ابن ميسون ان يقاوم اسرار الله ؟ او يطفئ نوره تعالى شأنه ؟ ـ كلا ـ

ولقد انكرت عليه زوجته هند بنت عمرو بن سهيل وكانت عند عبد الله ابن عامر بن كريز وهو بن خال عثمان بن عفان فان عامراً واروى ام عثمان امهم ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف فاجبره معاوية على طلاقها لرغبة يزيد بها «٤»

«١» تاريخ الطبري ج ٣ ص ٧

«٢» المصدر ج ٥ ص ٢٢٢

«٣» مقتل العوالم ص ١٥٠

«٤» مقتل الخوارزمي مخطوط وذكر قصة طويلة في تحيل معاوية لاخذها من زوجها واجباره على الطلاق وليس هذا بغريب من معاوية لمحض رغبة ـ

فلما ابصرت الرأس الزاهي مصلوباً على باب دارها ورأت الانوار النبوية تتصاعد الى عنان السماء وشاهدت الدم يقطر منه طرياً ... الحال وعظم مصابه في قلبها فلم تتمالك دون ان دخلت على يزيد في مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح رأس ابن بنت رسول الله على دارنا فقام اليها وغطاها وقال لها اعولي وابكي على الحسين فانه صريخة بنى هاشم عجل عليه ابن زياد «١»

ورأت في منامها كأن رجالاً نزلوا من السماء وطافوا برأس الحسين يسلمون عليه ولما انتبهت جاءت الى الرأس فابصرت نوراً حوله فطلبت يزيد لتقص عليه الرؤيا فاذا هو في بعض الغرف يبكي ويقول مالي وللحسين وقد رأى مثل ما رأت (٢) فاصبح يزيد وملؤ اذنه حديث الاندية عن القسوة التى استعملها والجور الشديد فلم ير مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد وتبعيداً للسبة عنه ولكن الثابت لا يزال وهذا هو السر في انشاء كتاب صغير وصفه المؤرخون بأنه مثل (اذن الفأرة) ارفقه بكتابه الكبير الى الوالي بأخذ البيعة من المدينة عامة وفي الكتاب الصغير الزام الحسين بالبيعة وان ابى تضرب عنقه (٣)

وليس الغرض من انشاء الكتاب الصغير الا ان يزيد لما كان عالماً بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعله خليفة ولا كانت بيعته مما اتفق عليها صلحاء الوقت واشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم ارادها ابوه معاوية

- يزيد فلقد روى بن زيدون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ وابن قتيبة في السياسة والامامة ج ١ ص ١٦١ ان اريتب كانت تحت عبد الله بن سلام القرشي فرغب يزيد فيها لجمالها المفرط فاجبره معاوية على الطلاق ورواها النوري في نهاية الارب ج ٦ ص ١٨٠ وسماها زينب بالزاء المعجمة

(١) مقتل العوالم ص ١٥١ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٠

(٢) البحار ج ١٠ ص ٢٤٦

(٣) الطبري ج ٦ ص ١٨٨ وابن الاثير ج ٤ ص ٥ والبداية ج ٨ ص ١٤٦

للوعيد والتهديد فراد يزيد ان يخلي رسمياته عن الامر بقتل الحسين
و صدر ذلك من عامله ولامه الناس وخطاؤه تذرع بالعذر بخاوا
كتابه العامل بهذا العمل وانما هو شيء جاء به من قبل نفسه وكان له
المجال حينئذٍ في القاء التبعة على العامل .

ولكن هلم واقرأ العجيب الغريب في احياء العلوم ج ٣ ص ١٠٦ في الافة الثامنة من آفات اللسان فهناك ترى الغزالي تائهاً في الملواء لما وشجت عليه عروق النصب والتحيز الى الامويين فابى ان يلعن قاتل الحسين حتى على الاجمال فيقال (لعنة الله على قاتل الحسين) معللاً باحتمال موته بعد التوبة وقد فاته ان التائب ان قبلت توبته لا يشمله اللعن فاذن اي بأس اذا قيل لعنة الله على قاتل الحسين لولا ذلك العداء المحتدم بين الحوانج والبغض لاهل هذا البيت الطاهر .

واغرب من ذلك قياسه يزيد بوحشي قاتل حمزة اسد الله واسد رسوله فقال فيه ان وحشي تاب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز ان يلعن مع ان القتل كبيرة فاذا لم يقيده بالتوبة واطلق كان فيه خطر . الخ

لا قياس بين يزيد ووحشي فان وحشياً قتل حمزة وهو كافر فلما اسلم سقطت عنه كل تبعة كانت عليه لان الاسلام يجب ماقبله بخلاف يزيد فانه قتل الحسين وهو يظهر الاسلام وقد ارتد بقتله اما لان الحسين امام معصوم او لتشفيه بذلك من رسول الله (ص) بما صنعه مع خاله وجده يوم بدر على ان من المقطوع به ان من باء بذلك الاثم العظيم وهو قتل الحسين لا يتوفق للتوبة نهائياً فانه من الذنوب التي لا تدع صاحبها ان يتحيز الى خير ابداً كما ان من المقطوع به ان وحشياً وان اظهر الاسلام امام الرسول وسكت عنه النبي وقل غيب وجهك عني فلا يختم له بالصلاح والسعادة ابداً ولا يأتي يوم القيامة وعليه شارة الهدى اوقد قتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الشاهد للانبياء بالتبليغ واداء الرسالة

كيف لا يلعن يزيد وقد جوز العلماء المنقبون لعنه وصرحوا بخروجه

عن دائرة الاسلام كما افصح عن ذلك شعره فانه لما وردت
الرسول واشرفو على ثنية جيرون ونعب الغراب قال «١»

لما بدت تلك الحمول واشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت قل اولا تقل ... فقد اقتضيت من الرسول ديوني

فمن اولئك العلماء القاضي ابو يعلى واحمد بن حنبل وابن الجوزي «٢» والكيا الهراسي «٣» والشيخ محمد البكري وسعد التفتازاني «٤» وسبط ابن الجوزي «٥»

وقال الجاحظ ان المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين واخافة اهل المدينة وهدم الكعبة وحمل بنات رسول الله سبايا وقرعه ثنايا الحسين بالعود هل تدل هذه القسوة والغلظ على نصب وسوء رأي وحقد وبغضاء ونفاق ويقين مدخول ؟ ام تدل على الاخلاص وحب النبي والحفظ له وصحة السيرة ؟ وعلى هذا فلا يعدو الفسق والضلال وذلك ادنى منازله فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون «٦»

وقال العلامة الالوسي لا توقف في لعن يزيد لكثرة اوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جميع ايام تكاليفه ويكفي ما فعله ايام استيلائه باهل المدينه ومكة والطامة الكبرى ما فعله باهل البيت ورضاه بقتل الحسين على جده وعليه افضل الصلوة والسلام واستبشاره بذلك واهانته باهل بيته مما تواتر معناه والذي يغلب على ظني ان الخبيث لم يكن مصدقا بالرسالة وان

«١» روح المعاني ج ٨ ص ١٢٥ في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم الخ

«٢» تذكرة الخواص ص ١٦٢

«٣» ابن خلكان

«٤» السيرة الحلبية ج ١ ص ١٧٢

«٥» التذكرة

(٦) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الحادية عشر في بني امية

...دع اهل حرم الله واهل نبيه وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة ...ات وما ورد منه من المخازي ليس باضعف دلالة على عدم تصديقه من القائه ورقة من المصحف الشريف في قذر ولا اظن امره خافياً على اجلة المسلمين اذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين متهورين لم يسعهم الا الصبر ليقض الله امراً كان مفعولا .

ولو سلم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسرجع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان وانا اذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولولم يتصور ان يكون له مثل من الفاسقين والظاهر انه لم يتب واحتمال توبته اضعف من ايمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة فلعنة الله عليهم اجمعين وعلى انصارهم وشيعتهم ومن مال ميلهم الى يوم الدين ما دمعت عين على ابي عبد الله الحسين ويعجبني قول شاعر العصر عبد الباقي افندي العمري

يزيد على لعن عريض جناية فاغدو به طول المدى العن اللعنا

ومن يخشى القيل والقال بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله من رضى بقتل الحسين ومن آذى عترة النبي بغير حق ومن غصبهم حقهم فانه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً اوليا في نفس الامر

ولا يخالف احد في جواز اللعن بهذه الالفاظ سوى ابن العربي المالكي وموافقيه فانهم على ظاهر ما نقل عنهم يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي كاد يزيد على ضلال يزيد الخ *

وبعد هذا فهل يتوقف احد من لعن يزيد والبرائة منه وان كان تلبيس هؤلاء الا الضلال والعناد اعاذ الله اولياءه من شر الحقد .

لما كثرت اللائمة على يزيد خشى الفتنة و انقلاب الامر فتداركه بارجاع السجاد والعيال الى وطنهم ومكنهم مما يريدون فجاء السجاد

* روح المعاني ج ٨ ص ١٢٥ في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم الاية

برأس الحسين الى كربلا ودفنه مع الجسد ولم يختلف في ذلك
علماء الامامية المعروفين بالبحث والتنقيب ومن هنا نسبه المجلسي في البحار
الى المشهور بين العلماء وفي روضة الواعظين ص ١٦٥ قال رد الرأس الى
الجسد وقال ابن نما في مثير الاحزان ص ٥٨ انه المعول عليه وفي اللهوف لابن
طاوس ص ١١٣ عليه عمل الامامية وقال ابن شهراشوب في المناقب ج ٢
ص ٢٠٠ ذكر المرتضى في بعض رسائله ان رأس الحسين اعيد الى بدنه
في كربلا وقال الطوسي ومنه زيارة الاربعين وفي مقتل العوالم ص ١٥٤
انه المشهور بين علمائنا وهو ظاهر الطبرسي في اعلام الورى ص ١٥١ والسيد
في رياض المصائب

واما باقي الرؤوس فلم يتعرض لها ارباب المقاتل ولكن في نفس المهموم
ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ عن حبيب السير ان يزيد سلم جميع
الرؤوس الى علي بن الحسين فالحقها بالابدان الطاهرة في العشرين من صفر
ثم توجه الى المدينة .

ولعل الاعتبار يساعده فان يزيد لما نقم عليه الناس وكثر الاضطراب
لم ير بداً من موافقة الامام السجاد على كل ما يريد واخراجهم من الشام
عاجلاً .

نعم ذكر العلامة السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٩٠
قسم اول انه رأى في سنه ١٣٢١ هج في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير
بدمشق مشهداً وضع على بابه صخرة مكتوب عليها « هذا مدفن رأس العباس
ابن علي ورأس علي الاكبر بن الحسين ورأس حبيب بن مظاهر »

قال « ثم انه انهدم بعد ذلك بسنين هذا المشهد واعيد بناؤه وازيلت
هذه الصخرة وبنى ضريح داخل المشهد ونقش عليه اسماء كثيرة لشهداء
كربلا ولكن الحقيقة انه منسوب الى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم
ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مر وهذا المشهد الظن القوي
بصحة نسبته لان الرؤوس بعد حملها الى دمشق والطواف بها وانتهاء

...زيد من آثار النكبة والتنكيل بأهلها والتشفي لا بد ان تدفن في ...ى المقابر فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير وحفظ محل دفنها والله اعلم) الخ

هذا ما ذكره السيد ايده الله ولو اطلع على حبيب السير لاعتقد عدم صحة الدفن هناك على ان التغيير الذي ذكره يدلنا على ان الحفظة لذلك المشهد لهم غرض آخر وليس بالمستبعد ان ذلك المشهد محل صلب الرؤوس .

وحقيق ان يقال في كل منها :

هامة في الحياة طاولت الشهب   وما نالها هبوب الرياح
انفت بعد موتها الترب فاختار   ت لها مسكنا رؤوس الرماح

مشهد الكفين

لم يفتأ شيعة اهل البيت عليهم السلام كانهم يقتصون آثارهم في معارفهم وتعاليمهم يتبركون بتعيين كل ما يتعلق بهم من مشهد او معبد او مقام فيتبعونها بالحفاوة والتبجيل ويرون ذلك من متممات الولاء ولوازم الاتباع والمشايعة .

وهو كما يرون لانه اما مشهد يزار او معبد يقصد للعبادة او محل مسرة فيسرهم ذلك او موقف مأساة فيستاؤن لهم وهذا هو التشيع المحض والاقتداء الصحيح .

ومن ذلك ما نشاهده في كربلا المشرفة من المقام (لكفي ابي الفضل) الذين تناقلتها الالسن واخذ حديثها الخلف عن السلف والسيرة المستمرة بين الامامية كافية في القطع بثبوت (المقامين) ولولاها لانتقض الامر في كثير من المشاهد والمعابد والمقامات

يقع مقام (الكف اليمنى) في جهة الشمال الشرقي على حد محلة باب

بغداد ومحلة باب الخان قريباً من باب الصحن المطهر الواقع ... الشرقية وعلى جدار المقام شباك صغير وعلى جبهته بيتان بالفارسية لم ... اسم ناظمها ولا تاريخ البناء ولا وضع الشباك والبيتان :

افتاد دست راست خدا ياز بيكرم

بردا من حسين برسان دست دبكرم

دست چيم بجاست اكرينست دست راست

اما هزاز حيف كه يك دست بيصداست

ويقع مقام (الكف اليسرى) في السوق الصغير القريب من الباب الصغير للصحن الواقعة في الجنوب الشرقي ويعرف بسوق باب العباس الصغير وعلى الجدار شباك وكتب بالقاشاني عليه (هذا نظم الشيخ محمد المعروف بالسراج)

سل اذا ما شئت واسمع واعلم — ثم خذ مني جواب المفهم
ان في هذا المقام انقطعت — يسرة العباس بحر الكرم
ههنا ياصاح طاحت بعدما — طاحت اليمنى بجنب العلقم
اجر دمع العين وابكيه اساً — حق ان يبكى بدمع عن دم

الزيارة

ذكرنافيما تقدم ان الزيارة من المأثور عن الامام الصادق عليه السلام ولكمال فضله وعلمه الجم وورعه الموصوف وكراماته الخارجة عن حد الاحصاء كان في المثول حول مرقده الاقدس بداعي الزلفي الى المولى تعالى مزيد لرسوخ العقيدة بامر الدين وتعريفاً للامة بما وجب من حق الله تعالى على خلقه وان العبد كيف يجب عليه بذل ذاته في مرضاة الله عزوجل ثم ان الزيارة وان كانت مجرد الحضور عند المزور والسلام عليه بأي

ه المسلم كما يؤيده حديث مسلم بن ظبيان عن الصادق عليه السلام اذا ... القبر يعني قبر الحسين فقل صلى الله عليك ابا عبد الله فقد تمت زيارتك *

ولكن الالفاظ الواردة عن اهل البيت يلزم الاحتفاظ بها لانها اشتملت على ما يناسب مقام المزور من الخواص وما له من جهاد نافع في سبيل الدين مضافا الى ما فيها من التأدب عند اداء السلام عليه.

فالقول المأثور من اهل البيت عليهم السلام في السلام عليهم او على احد اولادهم او اصحابهم راجح ومن هنا افتى صاحب الرسائل فيها وخاتمة المحدثين النوري في المستدرك باستحباب زيارة الحسين بالزيارة المأثورة وآدابها ولا خصوصية له على غيره من أئمة الهدى عليهم السلام وبذلك المناط يتسرى الى غيرهم.

ومن يقرأ ما ورد عن الامام الصادق في زيارة أبي الفضل بتدبر وامعان يعرف رجحان الاخذ بقوله عليه السلام وان الزاير مهما يبلغ من المعرفة والكمال لا يحيط خبراً بحقيقة ابي الفضل وما يليق بجليل قدره وعظيم منزلته ومن هنا كان الراجح للزائر عند زيارة العباس ان يقف مواجهاً له مستدبراً القبلة كما هو الشأن في زيارة المعصومين وهو مقتضى التأدب امام « قمر بني هاشم » فان زيارته ميتاً كزيارته حياً (والشهداء احياء عند ربهم يرزقون) ولا شك انه لو كان حياً ودخل عليه الزائر فلا يسلم عليه الا مواجهاً له

ويشهد لذلك ما في مزار البحار ص ١٦٥ عن المفيد وابن المشهدي والشهيد الاول انهم قالوا ان الزائر للعباس يقف اولا على باب السقيفة ويستأذن للدخول فيقول سلام الله وسلام ملائكته. الخ. ثم يدخل وينكب على القبر ويقول السلام عليك ايها العبد الصالح. الخ ثم ينحرف الى عند الرأس فيصلي ويدعوا ويعود الى الضريح ويقف عند الرجلين ويقول السلام عليك يا ابا الفضل العباس الخ

وقد يدعى ان هذه العبارة وما رواه ابن قولويه عن ابي حمزة الثمالي يقتضي الوقوف على قبر العباس من دون تخصيص بجهة من الجهات فان

* اسرار الشهادة ص ١٤٦

العبارة « ثم ادخل وانكب على القبر وقل الخ » ولم يبين كيفي[illegible]
هل انه من جهة القبلة كما هو شأن زيارة الامام المعصوم او من جه[illegible]
او من جهة الرجلين او الرأس

الا ان المنصرف من الاطلاق ارادة جهة القبلة خصوصاً لوكان الباب اتى يدخل منها الى الروضة المطهرة في ذلك الزمان كما عليه اليوم وحينئذ [illegible]ون زيارة ابي الفضل على حد زيارة المعصوم مواجهاً له مستدبر القبلة

فالتوقف عن رجحان مواجهته حال الزيارة في غير محله واستظهار المجلسي تخيير الوقوف في زيارته محل المناقشة فانه لم يرد عن الائمة خبر بالتفصيل بين المعصوم وغيره باستحباب المواجهة له في الاول واستقبال القبلة في الثاني

وغاية ما ورد في زيارة الحسين وابيه عليهما السلام مواجهة القبر وجعل القبلة بين كتفيه وهناك اخبار مطلقة بالوقوف على قبريهما كاطلاقها على قبري الجواديين والعسكريين والرضا عليهم السلام

فلا تخصيص للمعصوم على غيره وما ورد في صفة زيارة المؤمنين من استقبال القبلة ووضع اليد على القبر والتوقيع المروي في الاقبال عن صاحب الزمان عجل الله فرجه اذا اردت زيارة الشهداء فقف عند رجلي الحسين فاستقبل القبلة بوجهك فان هناك حومة الشهداء واوم واشر الى علي بن الحسين وقل السلام عليك يااول قتيل من نسل خير سليل . الخ

اخص من المدعى على ان الاعتبار يشهد بأن السلام والثناء على المزور يستدعي مواجهته لا استدباره وكيف يكون الحال فابو الفضل ممتاز عن ساير المؤمنين بخواص لا يأتي البيان على حصرها كيف وقد بلغ من الدرجات الرفيعة ما يغبطه عليها جميع الشهداء والصديقين وقد اعلمنا الامام الصادق بالزيارة التى علمها ابا حمزة الثمالي بان لابي الفضل مكانة سامية ودرجات عالية لا ينالها الا اولو العزم من الرسل فرجحان مواجهته عند السلام عليه متعين كما هو الحال في ائمة الهدى عليهم السلام وبذلك

...بنا الحجة الشيخ عبد الحسين مبارك قدس سره في بشارة الزائرين
(ولعمر ابيه الطاهر صلوات الله وسلامه عليهما انه بذلك لحقيق جدير
فانه ابن سيد الوصيين والمواسي ريحانة خير الخلق اجمعين صلى الله عليه وآله)
ومن هنا كان بعض العارفين من العلماء الاعلام يقدم زيارة العباس على زيارة الحسين لانه بابه في الحوائج وهو في محله وعليه العمل منذ عهد قديم وفي هذا يقول الاديب السيد مهدي الاعرجي رحمه الله

قصدتك قبل ابن النبي محمد ... وادمع عيني كالحيا في انسكابها
لانك في كل الحوائج بابه ... وهل يقصدون الدار من غير بابها

صلاة الزيارة

ان من الراجح المؤكد صلاة ركعتين بعد الفراغ من زيارة ابي الفضل عليه السلام ويشهد له ما في مزار البحار ص ١٦٥ عن مزار المفيد وابن المشهدي من الرواية عن الائمة عليهم السلام في كيفية زيارته وبعدها قال ثم انحرف الى عند الرأس فصل ركعتين ثم صل بعدها ما بدا لك .

وذكر السيد ابن طاوس في مصباح الزائر الصلاة ركعتين بعد الفراغ من الزيارة .

كما ان الشيخ المفيد وابن المشهدي وابن طاوس ذكروا في مزاراتهم عند زيارة العباس يوم عيد الفطر والاضحى وليلة عرفة ويومها الامر بركعتي الزيارة بعد الفراغ منها

وجاء في زيارة الاربعين ان جابر الانصاري زار العباس بن امير المؤمنين ثم صلى ركعتين ومن البعيد جداً ان يكون الحكم ممنوعاً منه عند الائمة ولا يعلمه مثل جابر المتخرج من مدرستهم الكبرى او انه كان يغض الطرف عن هذا المنع بل ظاهر الفعل منه انها ركعتي الزيارة وانه لما علمه

من أئمته تسار على نهجهم .

وان من المستبعد جداً ان يثبت هؤلاء الاعاظم وهم محمد المش[...]
في الآثار مثل هذه الوظائف من دون تخريج عن ائمتهم بحيث يتورط
في التشريع المحرم والبدعة التي لا تقال عثرتها (كلا وحاشا) بل لم يودعوا
في كتبهم ومزاراتهم الا ما وقفوا عليه عن ائمتهم.وان لم نحط به خبراً
كثير مما وقفوا عليه .

وقد ذكر السيدابن طاوس في آخر مصباح الزائر ان ما وقع اختياره
عليه في هذا الكتاب قد وصل على الوجه الذي استحسنه واعتمد عليه
من جهة الرواية .

وذكر ابن المشهدي في اول مزاره ان ما اودعه في الكتاب ما حصل
لديه من الروايات الواردة عن أئمة الهدى

اذن فكيف يسعنا نسبة ما ادعوه في كتبهم الى محض آرائهم من دون
تخريج عن اهل البيت .

ولقد افادنا بصيرة في تأكيدهذا شيخ المحققين الشيخ اسد الله الكاظمي
قدس سره في (كشف القناع) ص ٢٣٠ وحاصل ما ذكره ان من الجائز
ان يحصل لبعض حملة اسرار الائمة العلم بقول الامام الغائب عن الابصار
اما بنقل احد سفرائه سراً على وجه يفيد اليقين واما بتوقيعه ومكاتبته
كذلك واما بالسماع منه عليه السلام مشافهة على وجه لا ينافي الرؤية
في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح عما حصله من الحكم على هذه الوجوه ولم
يجد في الادلة ما يدل عليه ولم يكن مخصوصاً بذلك الحكم وممنوعاً عن
اظهاره لسائر الناس فلا مندوحة حينئذٍ من اظهار هذا الذي اطلع عليه
بصورة الاتفاق عليه والتسالم وهذا هو الاصل في كثير من الزيارات والآداب
والاعمال المعروفة التي تداولت بين الامامية ولا مستند ظاهرا من اخبارهم
ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الائمة واسرارهم .

ومن ذلك مارواه والد العلامة الحلي والسيدابن طاوس عن السيدالكبير

... الابن محمد بن محمد الازدي الحسيني المجاور بالمشهد الاقدس الغروي ... صاحب الزمان في طريق الاستخارة بالسبحه وكما سمعه منه صلوات الله عليه ابن طاوس في السرداب وكدعاء العلوي المصري المعروف الذي علمه محمد بن علي العلوي الحسني المصري في حائر الحسين وقد اتاه في خمس ليال حتى تعلمه .

وهذا هو الاصل في كثير من الاقوال المجهولة القائل فيكون المطلع على قول الامام لما وجده مخالفاً لما عليه الاماميه او معظمهم ولم يتمكن من اظهاره على وجهه وخشى ان يضيع الحق جعله قولا من اقوالهم واعتمد عليه وافتى به من دون تصريح بدليله

فتحصل من ذلك ان العلماء لم يدعوا في كتبهم حكما من الاحكام من دون ان يعثروا عليه عن ائمتهم وقد يكون بطريق المشافهة من امام العصر ارواحنا له الفداء فما ذكره المشايخ المتقدمون في مزاراتهم من صلاة ركعتى الزيارة بعد الفراغ من زيارة ابى الفضل لا ينبغي الوقفه في رجحانه عند اهل البيت اذ لعله وصل اليهم بالخصوص وان جهلنا طريق الوصول اليهم .

ولو تنازلنا عن ذلك لدلنا حديث ابى حمزة الثمالي المروي في كامل الزيارة ص ٣٤٠ عن الامام الصادق الواردة في زيارة الحسين المشتملة على المقدمات والمقارنات الكثيرة وفيه قال الصادق :

(فاذا فرغت فصل ما احببت الا ان ركعتى الزيارة لا بد منها عند كل قبر) فانه اثبت بعمومه رجحان ركعتي الزيارة عند كل مزور وليس له مخصص يدفع العموم »

وخلو بعض الروايات الواردة في زيارة غير المعصومين من التعرض لركعتي الزيارة لاينهض لمصادمة العموم فالعام محكم في موارده حتى يجيء المخصص المخرج .

كما ان خلو رواية ابى حمزة الثمالي الواردة في زيارة العباس عليه

السلام عن ذكر صلاة الزيارة لا يدل على عدم المشروعة .

والتنصيص في زيارة المعصومين لا يدل على عدم المشروعية في غيرهم فهذا العموم وما ذكر في مزارات من تقدم ذكرهم من النص عليها كاف في المشروعية والرجحان .

فما حكى عن بعض معاصري العلامة المجلسى من منع صلاة الزيارة لغير المعصومين مستدلاً بخلو الاخبار الواردة في زياراتهم عنها في غير محله لما عرفت من الدليل عليه مضافاً الى ما حكاه المجلسى في مزار البحار ص ١٨٠ عن مؤلف المزار الكبير عن صفوان الجمال عن الصادق (ع) من الامر بصلاة ركعتي الزيارة بعد الفراغ من زيارة علي الاكبر ويتم في ابي الفضل بعدم القول بالفصل .

وفيه عن المزار الكبير ومزار الشهيد بعد ذكر زيارة مسلم بن عقيل قال ثم انحرف الى عند الرأس فصل ركعتين ثم صل بعدها مابدا لك وظاهره ان الركعتين للزيارة ولكنه نقل عن مزار السيد ابن طاوس التصريح بذلك فانه بعد الفراغ من الزيارة قال ثم تقبل الضريح وتصلي صلاة الزيارة وتهدي ثوابها له ثم تودعه وتنصرف .

وفي مزار البحار عند ذكره زيارة هانى بن عروة قال ثم صل صلاة الزيارة واهدها له وادع لنفسك بما شئت وودعه وانصرف

وعلى ما تقدم من ان هؤلاء الاعلام لم يودعوا في مزاراتهم الاماروره عن أئمتهم او وجدوه مرويا واعتمدوا عليه

يتضح لنا رجحان ركعتى الزيارة لمسلم وهانى على ان الاطلاق المذكور يشملها .

فاذن في ابي الفضل (ع) بطريق اولى

...بيل القبر

مما يدل على رجحان تقبيل قبر العباس بن امير المؤمنين ما رواه في مزار البحار ص ١٨٠ عن مؤلف المزار الكبير عن صفوان الجمال عن الصادق وساق الزيارة للحسين الى ان قال ثم تأتي الى قبر العباس بن علي وتقول السلام عليك ايها الولي الى ان قال : (ثم تنكب على القبر وتقبله وتقول بأبي وامي ياناصر دين الله السلام عليك يابن امير المؤمنين السلام عليك ياناصر الحسين الصديق السلام عليك ياشهيد ابن الشهيد السلام عليك متى ابداً ما بقيت وصلى الله على محمد وآله وسلم)

وفيه كفاية لمن يتطلب النص على المشروعية والرجحان ويضاف اليه ما ذكره المفيد وابن المشهدي وابن طاوس في مزاراتهم فانهم قالوا بعد الاستئذان ثم ادخل وانكب على القبر وقل السلام عليك ايها العبد الصالح . الخ

ولهذا وامثاله كان شيخ المحققين ونخبة المرتاضين مجدد المذهب في المائة الثانية عشر محمد باقر البهبهاني اذا دخل الى حرم ابي الفضل عليه السلام يقبل عتبة الباب كما يفعل في حرم سيد الشهدا عليه السلام * وفعل هذا المتبحر حجة وعمله اكبر برهان لمن يتبع الحق (ان من يهدي الى الحق احق أن يتبع)

* اسرار الشهادة ص ٦٦

اولاده واحفادة

كان للعباس من الاولاد خمسة عبيد الله والفضل (١) والحسن (٢) والقاسم (٣) وبنتا (٤) وعد ابن شهراشوب من الشهداء في الطف ولد العباس محمد فاما عبيد الله والفضل فامها لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وامها ام حكيم جويرية بنت خالد بن قرظ الكنانيه.

كانت من اجل النساء واوفرهن عقلا ولما قتل بسر بن ارطاة ولديها عبد الرحمن وقثم وكانا صبيين صغيرين وهي تنظراليهما فقدت الصبر واخذها الوجد فكانت تدور في البيت ناشرة شعرها وتقول في رثائها (٥)

يامن احس بابني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن احس بابني اللذين هما ... سمعي وقلبي فمخي اليوم مختطف
نبئت بسراً وماصدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالاً من ارومته ... شم الانوف لهم في قولهم شرف
فالآن العن بسراً حق لعنته ... هذا لعمر ابي بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة ... على صبيين ضلا اذ غدا السلف

فسمع قولها هذا رجل من اهل اليمن فرق لها واتصل ببسر حتى وثق

---

(١) اما عبيد الله فذكره اهل النسب والمقاتل واما الفضل فذكره صاحب الناسخ والوزير بهامش مقاتل الطالبيين

(٢) ذكره الشيخ الفتوني في حديقة النسب ومعارف ابن قتيبة ص ٩٦ امه ام ولد

(٣) ذكر عن بعض كتب المقاتل

(٤) حدائق الانس

(٥) مروج الذهب ج٢ ص ٦٦

ل لقتل ابنى بسر فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب

(١)

يابسر بسر بني ارطاة ما طلعت ... شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين هم ... عين الهدى وسام الاسوق القاسي

ماذ اردت الى طفلي مولهة ... تبكي وتنشد من اثكلت في الناس

أما قتلتهما ظلماً فقد شرقت ... من صاحبيك قناتي يوم اوطاس

فاشرب بكاسهما ثكلى كما شربت ... ام الصبيين او ذاق ابن عباس

ولما بلغ قتلهما امير المؤمنين دعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فخرف بسر حتى كان يلعب بخرئه ويقول لمن حضر انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله هذا الخرء فشدوا يديه الى ورائه ليمنع من ذلك فانجا يوماً في مكانه واهوى بفمه ليتناول منه فمنع منه فقال انتم تمنعوني وعبد الرحمن وقثم يطعماني وبقي على هذا حتى مات في سنة ٨٦ هج ايام الوليد ابن عبد الملك (٢)

خلف على لبابة بعد ابي الفضل عليه السلام زيد بن الحسن بن امير المؤمنين فاولدها نفيسة تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان (٣)

[و]ولدت له ولداً فكان زيد بن الحسن يفد الى الوليد ويجلس معه على السرير ويكرمه لمكان ابنته عنده ووهب له ثلاثين الف دينار دفعة واحدة «٤»

وخلف عليها بعد زيد بن الحسن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فولدت له القاسم «٥»

واتفق ارباب النسب على انحصار عقب العباس ابن امير المؤمنين في ولده

«١» اغاني ج ١٥ ص ٤٥

«٢» مروج الذهب ج ٢ ١٥٥

«٣» تذكرة السبط ص ٢٢٣

«٤» سر السلسلة

«٥» المجدي

عبيد الله وزاد الشيخ الفتونى العقب للحسن بن العباس وكان عبيد الله ... العلماء موصوفاً بالجمال والكمال والمروءة مات سنة ١٥٥ هـ «١»

تزوج من ثلاث عقائل كرام رقية بنت الحسن بن علي وبنت معبد ابن عبد الله بن عبد المطلب وبنت المسور بن مخرمة الزبيري «٢» ولعبيدالله هذا منزلة كبيرة عند السجاد كرامة لموقف ابيه (قمر بنى هاشم) وكان اذا رأى عبيد الله رق واستعبر باكياً فاذا سئل عنه قال انى اذكر موقف ابيه يوم الطف فما امتلك نفسى

وانحصر عقب عبيد الله في ولده الحسن وكان لام ولد عاش سبعاً وستين سنة اولاد الحسن بن عبيدالله بن العباس خمسة ١ ـ الفضل ٢ ـ حمزة ٣ ـ ابراهيم ٤ ـ العباس ٥ ـ عبيد الله وكلهم اجلاء فضلاء ادباء .

فاما الفضل فكان لسناً متكلماً فصيحاً شديد الدين عظيم الشجاعة محتشماً عند الخلفاء ويقال له ابن الهاشمية «٣» اعقب من ثلاثة جعفر والعباس الاكبر ومحمد ولكل منهم اولاد فيهم الادباء «٤»

فمنهم ابو العباس الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس كان خطيباً شاعراً وقع عقبه الى قم وطبرستان وله ابيات في موقف جده العباس يوم الطف نذكرها في فصل المديح .

وأما حمزة فيشبه جده امير المؤمنين خرج توقيع المأمون بخطه وفيه يعطي لحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين الف درهم لشبهه بجده امير المؤمنين تزوج زينب بنت الحسين بن علي بن عبدالله بن جعفر الطيار المعروف بالزينبي نسبة الى امه زينب بنت امير المؤمنين وكان حفيده محمد بن علي بن حمزة متوجهاً شاعراً نزل البصرة وروى الحديث عن الرضا

«١» المجدي

«٢» ذخيرة الدارين

«٤» المجدي

«٤» عمدة الطالب

[..]سنة ٢٨٦ «٢» وسيأتي في ترجمة ابن اخيه الحمزة صاحب المشهد
[..]الحلة ان ام صاحب الزمان التجأت الى بيته وترجمه الخطيب في تاريخ
[..]غداد ج ٢ ص ٦٣ وقال كان راوية للاخبار وهو صدوق وله الرواية عن
جماعة كثير وفي تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٢ وصفه بالعلوي البغدادي
ونقل عن ابن ابي حاتم انه صدوق ثقة.

واما ابراهيم ويعرف بجردقة كان من الفقهاء الادباء والزهاد وابنه علي
احد الاجواد له جاه وشرف مات سنة ٢٦٤ اولد تسعة عشر ولداً ومن
احفاده ابو الحسن على بن يحيى بن علي بن ابراهيم جردقة كان خليفة ابى
عبد الله بن الداعي على النقابة ببغداد «٢»

وعبد الله بن على بن ابرهيم جردقة جاء الى بغداد ثم سكن مصر وكان
يمتنع من التحدث بها ثم حدث وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه على
مذهب الشيعة توفي في مصر في رجب سنة ثلثمائة واثنى عشر «٣»

وقال ابو نصر البخاري في سر السلسلة في العباس بن الحسن بن عبيد الله
ابن العباس السقا ما رؤي هاشمي اعضب لساناً منه ولا اجرء.

قدم بغداد في ايام الرشيد واقام في صحبته ثم صحب المأمون بعده وكان
من رجال بني هاشم فصاحة وشعراً «٤» ولجلالته وفضله وبلاغته وفصاحته
يكنى عند الرشيد «٥» ومن شعره في اخاء ابى طالب لعبد الله والد
الرسول الاقدس (ص) «٦»

انا وان رسول الله يجمعنا ... اب وام وجد غير موصوم

«١» عمدة الطالب
«٢» عمدة الطالب
«٣» تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٤٦
«٤» تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٢٦
«٥» عمدة الطالب
«٦» تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٢٦ والحجة على الذاهب ص ٦٦

جاءت بنازبة من غير اسرته غراء من نسل
حزنا بهادون من يسعى ليدركها قرابة من حواها غير
رزقاً من الله اعطانا فضيلته والناس من بين مرزوق و

وفي المجدي مما رثى به اخاه محمداً

وارى البقيع محمد لله ما وارى البقيع
من نائـــل وندى ومعـــروف اذا ظن المنوع
وحباً لايتام وارملة اذا جف الربيع
ولى فولى الجـــود والمعـــروف والحسب الرفيع

قال وله ايضاً

وقات قريش لنامفخر رفيع على الناس لا ينكر
بنا تفخرون على غيرنا فاما علينا فلا تفخروا

اولد العباس عشرة ذكور منهم عبدالله وامه افطسية كان اديباً شاعراً فمن شعره ما في المجدي

اني لاستحيي اخي ان ابره قريباً وان اجفوه وهو بعيد
علي لاخواني رقيب من الهوى تبيد الليالي وهو ليس يبيد

وفي سر السلسلة قدم على المأمون فتقدم عنده ولما سمع بموته قال استوى الناس بعدك يا ابن عباس ومشى في جنازته وكان يسميه الشيخ ابن الشيخ

وفي العمدة كان من احفاد العباس السقا ابو الطيب محمد بن حمزة بن عبدالله بن العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس السقا من اكمل الناس مروءة وسماحة وصلة رحم وكثرة معروف مع فضل كثير وجاه واسع اتخذ بمدينة الاردن وهي طبريه ضياعاً واموالا فحسده طفج بن جف الفرغاني فدس اليه جنداً قتلوه في بستان له بطبرية في صفر سنة ٢٩١ ورثته الشعراء فمن ذلك ما في المجدي

اي رزء جنى على الاسلام اي خطب من الخطوب الجسام

بنو الشهيد وترجمه المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٥ وقال
... الافتخار بآبائه وكان في ايام المتوكل وبعده وهو القائل

وانى كريم من اكارم سادة | اكفهم تندى بجزل المواهب
هم خير من يحفى وافضل ناعل | وذروة هضب العرب من آل غالب
هم المن والسلوى لدان بوده | وكالسم في حلق العدو المجانب

وترجم له شيخنا الجليل العلامه ميرزا عبد الحسين الاميني في شعراء الغدير ج ٣ ص ٣ طبع النجف

واما عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس السقا عليه السلام ففيه يقول محمد بن يوسف الجعفرى ما رأيت احداً اهيب ولا اهيأ ولا امرأ من عبيد الله بن الحسن تولى امارة الحرمين مكة والمدينة والقضاء بها ايام المأمون سنة ٢٠٤ هج (١)

وفي سنة ٢٠٤ وسنة ٢٠٦ ولاه امارة الحاج (٢) مات ببغداد في زمن المأمون وكانت امه وام اخيه العباس ام ولد (٣) وقع عقب علي بن عبيد الله قاضى الحرمين الى دمياط ويقال لهم بنو هارون والى فسا ويقال لهم بنو الهدهد والى اليمن .

واما الحسن بن عبيد الله الامير القاضى فاولد عبد الله كان له احدى عشر ذكراً لهم اعقاب منهم القاسم بن عبدالله بن الحسن بن عبيد الله قاضى الحرمين بن الحسن بن عبيد الله بن العباس الشهيد السقا له خطر بالمدينة واحد اصحاب الرأي لسناً متكلماً سعى بالصلح بين بنى علي وجعفر وهو صاحب ابى محمد الحسن العسكري عليه السلام (٤)

فاحفاد العباس كلهم اجلاء لهم المكانة العالية بين الناس لانهم بين فقهاء

(١) تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣١٣
(٢) تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٣٥٥
(٣) تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣١٤
(٤) عمدة الطالب

ومحدثين ونسابين وامراء وادباء ولا بدع بعد ان عرق فيهم ([illegible]
فحووا عنه المزايا الحميدة والصفات الجميلة فكانت ملامح الشرف والتو[illegible]
تلوح على اسارير جبهاتهم وملؤ اهابهم علم وعمل وحشو الردى هيبة ومنع[illegible]

ومنهم السيد الجليل صاحب الحرم المنيع والقبة السامية (الحمزة) المدفون بالمدحتية قرب الحلة .

الحمزة

من احفاد ابى الفضل السيد الجليل ابو يعلى الحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن امير المؤمنين عليه السلام وقد كتب الشيخ الجليل العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي صحائف غر في حياته نذكرها بنصها

قال : كان ابو يعلى احد علماء العترة الطاهرة وفذاً من افذاذ بيت الوحي واوحدي من سروات المجد من هاشم

روى الحديث فاكثر واختلف اليه العلماء للاخذ منه منهم الشيخ الاجل ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري واحد اعاظم الشيعة ومن حملة علومهم توفي سنة ٣٨٥

والحسين بن هاشم المؤدب

وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق وكلاهما من مشايخ الصدوق ابن بابويه القمى

وعلي بن محمد القلانسى من مشايخ الشيخ المبجل ابى عبد الله الحسين ابن عبد الله الغضائري .

وابو عبد الله الحسين بن علي الخزاز القمي *

---

* انظر رجال الشيخ الطوسي وفهرست النجاشي والامالي والاكمال للصدوق

ن هذا انه كان في طبقة ثقة الاسلام الكليني قد ادرك القرنين
واوائل الرابع ولاجله عقد له الشيخ العلامة الشيخ اغا بزرك
رازي في كتابه (نابغة الرواة في رابعة المئات) ترجمة ضافية فهو من علماء الغيبة الصغرى .

وله من الآثار والمآثر كتاب التوحيد وكتاب الزيارات والمناسك وكتاب الرد على محمد بن جعفر الاسدي وكتاب من روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام من الرجال استحسنه النجاشي والعلامة ولهذا ترجمه شيخنا الرازي في مصفى المقال في مصنفي علماء الرجال واسند النجاشي الى هذه الكتب عن ابن الغضائري عن القلانسي عن سيدنا المترجم .

واليك كلمات العلماء في الثناء عليه قال النجاشي والعلامة انه ثقة جليل القدر من اصحابنا كثير الحديث وقال المجلسي في الوجيزة ثقة وفي تنقيح المقال للعلامة المامقاني السيد جليل حمزة ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وفي الكنى والالقاب لشيخنا المحدث الشيخ عباس القمي انه احد علماء الاجازة واهل الحديث وقد ذكره اهل الرجال في كتبهم واثنوا عليه بالعلم والورع .

ان دون مقام سيدنا المترجم ان نقول فيه انه من مشايخ الاجازة الذين هم في غنى عن اي تزكية وتوثيق كما نص به الشهيد الثاني وتلقاه من بعده بالقبول فان ذلك شأن من لا يعرف وجهلت شخصيته وان مكانة سيدنا ابي يعلى فوق ذلك كله على ما عرفته من نصوص علماء الرجال ومن كراماته المربية على حد الاحصاء المشهودة من مرقده المطهر فهو من رجالات اهل البيت المعدودين من اعيان علمائهم بكل فضيلة ظاهرة ومأثرة باهرة (والشمس معروفة بالعين والاثر) فليس هو ممن نتحرى اثبات ثقته حتى نتشبث بامثال ذلك نعم كثرة روايته للحديث تنم عن فضل كثار من غزارة علمه ومن قولهم عليهم السلام (اعرفوا منازل الرجال منا بقدر روايتهم عنا) فان ذلك يشف عن التصلب في امرهم والتضلع

علومهم والبث لمعارفهم وبطبع الحال ان كلاً من هذه ...
الى الله تعالى واليهم (ع) زلفى فكيف بمن له الحظوة بها جم...
المترجم على نسبه المتألق المتصل بدوحهم القدسي اليانع .

اما مشائخه في الرواية فجماعة عرفناهم بعد الفحص في المعاجم وكتب الحديث كرجال الطوسي وفهرست النجاشي واكمال الدين للصدوق

١ ـ منهم الشيخ الثقة الجليل سعد بن عبد الله الاشعري

٢ ـ محمد بن سهل بن ذارويه القمي

٣ ـ الحسن بن ميثل

٤ ـ علي بن عبد بن يحيى

٥ ـ جعفر بن مالك الفزاري الكوفي

٦ ـ ابو الحسن علي بن الجنيد الرازي

٧ ـ واجل مشيخته عمه مستودع ناموس الامامة والمؤتمن على وديعة المهيمن سبحانه ـ ابو عبد الله او عبيد الله محمد بن علي بين حمزة بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس عليه السلام .

ومن جلالته انه لما وقعت الفتنة بعد وفاة ابي محمد العسكري عليه السلام وكثر الفحص والطلب من زبانية الالحاد وطواغيت الوقت على بيت الامامة ونسائه وجواريه وامائه حذار وجود البقية منه او وجود حامل منهن تلده لما بلغ الطاغية ان الخلف بعد ابي محمد العسكري يدمر دولة الباطل فحسبه في العاجل وهو آجل فعند ذلك انتقلت الكريمة الطاهرة ام الامام المنتظر عجل الله فرجه (نرجس) سلام الله عليه وعليها الى بيت ابي عبد الله هذا كما نص به النجاشي للحفظ من عادية المرجفين *

وان الاعتبار لا يدعنا الا ان نقول بأن بيتاً يحوي ام الامام لا بد ان يكون مختلف ولي الدهر وصاحب العصر الناهض بعبء خلافه الله

* انظر ص ١٤٥ من فهرست النجاشي ولكن في اكمال الدين للصدوق ان ام الحجة ماتت في ايام ابي محمد الحسن العسكري

ط اسراره ومرتكز امره ومجرى علومه ومصب معارفه ليتعاهد
الطيبة امه نرجس ويكون عليه السلام هو المحتبي في صدر ذلك
الدست والمتربع على منصة عزه

ولا شك ان اباعبد الله هذا يقتبس من علومه ويستضيء بانواره وحينئذ
فدون مقامه اطراء العلماء له كقول النجاشي والعلامة ثقة جليل وكقول
ابن داود عين في الحديث صحيح الاعتماد كتوثيقات الوجيزة والبلغة والمشتركات
وحاوي الاقوال وقال ابن عنبة في العمدة نزل البصرة وروى الحديث عن
علي بن موسى الكاظم عليه السلام وغيره بها وبغيرها وكان متوجهاً عالماً
شاعراً وقال النجاشي له رواية عن ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وان
له كتابة وله مقاتل الطالبيين .

فحسب سيدنا المترجم ابو يعلى من الشرف ان يكون معاً بمثله وناهيه من الفضيلة
ان يكون خريجاً لمدرسته .

ووالد ابي عبدالله هذا فهو علي بن حمزة بن الحسن نص النجاشي والعلامة
الحلي وفي الوجيزة والبلغة على ثقته .

وابو حمزة الشبيه بجده امير المؤمنين جليل القدر عظيم المنزلة خرج توقيع
المأمون بخطه (يعطى لحمزة ابن الحسن لشبهه بأمير المؤمنين علي بن ابي
طالب مائة الف درهم) قاله ابن عنبة في العمدة .

وابو حمزة هذا الحسن بن عبيد الله فذكر النسابة العمري في المجدي
انه كان لام ولد روى الحديث وعاش سبعاً وستين سنة ووافقه على عمره
ابو نصر البخاري في سر السلسلة وذكر ان العدد والثروة في ولده وان
امه وام شقيقه عبد الله بنت عبد الله بن معبد بن العباس بن عبدالمطلب

قلت والظاهر ان في النسخة غلط نسياني فان ابا نصر نفسه ذكر ان
التي كانت تحت عبيد الله بن العباس (ع) هي ام ابيها بنت معبد ابن العباس
لا ابنة ابنه .

وعبيد الله بن العباس ابو الحسن ذكر الشيخ العلامة علي بن يوسف

ابن المطهر اخو آية الله العلامة الحلي في العدد القوية عن ...
الله من العلماء وقال ابو نصر البخاري تزوج اربع عقائل ...
بنت الامام الحسن السبط وام علي بنت السجاد لم تلد منه وام ابيها ...
معبد بن العباس بن عبد المطلب وابنة المسور بن مخزوم الزبيري .

واما سيدنا ابو الفضل العباس قمر بني هاشم الذي هو منقطع الفضل ومنتهى الشرف وغاية الجلالة وقصارى السؤدد فالبيان يتقاعس انه جاء ممدوحاً بلسان ائمة الدين كابن اخيه الامام السجاد ثم الامام الصادق .

ولسيدنا المترجم ابي يعلى في ارض الجزيرة بين الفرات ودجلة من جنوب الحلة السيفية مشهد معروف في قرية تعرف باسمه (قرية الحمزة) بالقرب من قرية (المزيدية) يقصد بالزيارة وتساق اليه النذور ويتبرك به ويعزى اليه الكرامات تتناقلها الالسن ويتسالم عليها المشاهدون وتخبت بها النفوس وكان في ذي قبل يعرف بمشهد حمزة بن الامام موسى الكاظم .

وبما ان الثابت في التاريخ والرجال ان قبر حمزة المذكور في الري الى جنب مشهد السيد الاجل عبد العظيم الحسني سلام الله عليهما

كان سيد العلماء والفقهاء المجاهدين سيدنا المهدي القزويني بعد ان هبط الحلة الفيحاء واقام فيها دعامة الدين وشيد اركان المذهب يمر بهذا المشهد حين وفوده الى بني زبيد للارشاد والهداية ولا يزوره ولذلك قلت رغبة الناس في زمانه فصادف ان مر به مرة فطلب منه اهل القرية زيارة المرقد المطهر فاعتذر بما قدمناه وقال لا ازور من لا اعرفه فبات ليلة وغادر القرية من غد الى المزيدية وبات بها حتى اذا قام للتهجد في آخر الليل وفرغ من عمله طفق يراقب طلوع الفجر اذ دخل عليه رجل في زي علوي شريف من سادة تلك القرية يعرفه المهدي بالصلاح والتقوى فسلم وجلس وقال له استضعفت اهل الحمزة وما زرت مشهده ؟ قال نعم قال ولم ذلك ؟ فاجابه بما قدمناه من جوابه لاهل القرية فقال العلوي المذكور « رب مشهور لا اصل له » وليس هذا قبر حمزة بن موسى الكاظم كما اشتهر وانما هو قبر ابي يعلى حمزة

العلوي العباسي احد علماء الاجازة واهل الحديث وقد ذكره ... رجال في كتبهم واثنوا عليه بالعلم والورع .

فحسب سيدنا الحجة المهدي انه اخذ هذا من احد العلماء لانه كان من عوام السادة واين هو من الاطلاع على الرجال والحديث فاغفل عنه ونهض لفحص الفجر وخرج العلوي من عنده ثم ادى السيد الفريضة وجلس للتعقيب حتى مطلع الشمس .

وراجع كتب الرجال التي كانت معه فوجد الامر كما وصفه الشريف العلوي الداخل عليه قبيل الفجر ثم ازدالف اهل القرية اليه مسلمين عليه وفيهم العلوي المشار اليه فسأله عن دخوله عليه قبيل الفجر واخباره اياه عن المشهد وصاحبه عمن اخذه ومن اين له ذلك فحلف العلوي بالله انه لم يأته قبل الفجر وانه كان بائتاً خارج القرية في مكان سماه وانه سمع بقدوم السيد فاتاه زائراً في وقته هذا وانه لم يره قبل ساعته تلك .

فنهض السيد المهدي من فوره وركب لزيارة المشهد وقال الآن وجب علي زيارته واني لا اشك ان الداخل عليه الامام هو الحجة وركب الطريق معه اهل المزيدية

ومن يومئذٍ اشتهر المرقد الشريف بالاعتبار والثبوت وازدلفت الشيعة الى زيارته والتبرك والاستشفاع الى الله تعالى به .

وبعد ذلك نص سيدنا المهدي عليه في فلك النجاة وتبعه على ذلك من بعده العلامة النوري في تحية الزائر والعلامة المامقاني في تنقيح المقال وشيخنا المحدث القمي في الكنى والالقاب .

اخذنا هذا النبأ العظيم من جنة المأوى للعلامة النوري

هذا ما كتبه شيخنا العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي ايده الله

عمارة المشهد

تمهيد

لا شك في رجحان عمارة قبور الاولياء المقربين لاسيما من حظى منهم بشرف النبت النبوي الطاهر الذي هو معدود من اكبر الفضائل لانه لا يزال بتجرده متواصل العرى يحدو بصاحبه الى اوج العظمة وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا نسبه وسببه صلى الله عليه وآله فهو مشرف من تحلى به في الدنيا والآخرة فكيف به اذا كان مشفوعاً بعلم وتقى ومآثر ومفاخر

١ - لانه من تعظيم شعائر الله (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب «١») ومن موارد حرماته المعينة بقوله تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له «٢»)

واذا كانت البدن من الشعائر له سبحانه (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله «٣») وليست البدن الا بهيمة تنحر في مرضات الله سبحانه وفي سبيل طاعته والشعار فيها نحرها .

فلماذا لا يكون عمل الولي المقرب الشهيد الصديق المنحور على الدعوة الالهية والمراق دمه الطاهر على مجزرة الشهادة من مستوى القدس من جملة الشعائر والحرمات التي يجب تعظيمها بتعاهد مرقده الاطهر وقصده بالزيارة والعبادة فيه وعمارته عند الانهدام ليأوى اليه الزائر ويتفيء بظله المتعبد كما ان الامر بطواف البيت يستدعي عمارته كلما اوشك ان يتضعضع بنيانه .

«١» سورة الحج آية ٣٢

«٢» حج ٣٠

«٣» حج ٣٦

... ان رجالات بيت النبوة (هم في بيوتهم اذن الله ان ترفع ويذكر ... اسمه *) والمراد من البيت ماكان مسقوفا ولذلك اطلقة في الكتاب ... المجيد على الكعبة المعظمة حيث يقول : (والكعبة البيت الحرام) لكونها مسقوفة ولم يرد من البيوت مطلق المساجد او المساجد الاربعة وهي المسجد الحرام ومسجد النبي ومسجد الكوفة والبصرة فالمساجد كماذكر في القران اطلق عليها المسجد دون البيت مثل قوله تعالى :

لمسجد اسس على التقوى (توبة ١٩٠)

عند كل مسجد (اعراف ٢٨)

والذين اتخذوا مسجداً (توبة ١٠٨)

لنتخذن عليهم مسجداً (كهف ٢١)

شطر المسجد الحرام (١٤٤)

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام (بقرة ١٩١)

والمساجد بمقتضى تشريعها مكشوفة والسقف الموجودة فيها حادثة لقصد ان يأوى اليها الوفود من المرامى السحيقة الذين لا ماوى لهم لتكنهم من قائض الحر وقارص البرد فلا يناسب اطلاق البيت عليها لانه عبارة عن المحل المسقوف ولا يطلق على غير المسقوف ولذلك تجد اطلاق بيوت الاعراب على اخبيتهم دون الصحارى التى يسكنونها ومن ذلك اطلق البيت على الكعبة لكونها مسقوفة .

وكما لا يراد من تلك البيوت التي يجب ان ترفع ويذكر فيها اسمه المساجد لا يرادمنها خصوص الكعبة المشرفة لان لفظ البيوت في الآية جمع وحينئذ فمن المتعين ان يراد منها بيوتات تكون مستوى لذكر الله والدعوة اليه اما بألسنة ساكنيها او باعمالهم وجهادهم فتكون تلك البيوت منبثق انوار الله .

واذا فتشنا بيوت العالم فلا نجد ما هو اولى بصدق هذه البيوت عليهم

* النور ٣٦

الا بيوت رسول الله (ص) الذين افذوا طاقتهم في رفع كلمة الله
والتذكير بوعده ووعيده فكانت مقصورة على ذلك دعوتهم
به هتافهم حتى اثبتوه على جبهة الدهر وكتبوا بدمائهم الزاكية على
الزمان مع ما لهم من الدؤوب على العبادة والتلاوة في اناء الليل واطراف
النهار والناس بهم اسوة حسنة .

وليس من الرأي السديد قصرها على بيوتهم التي يسكنونها ايام حياتهم
بل تعمها ومشاهدهم المقدسة فانهم (احياء عند ربهم يرزقون) واذا ثبت في
الشهداء وهم دونهم بمراتب انهم احياء فان اهل البيت اولى بذلك لانهم الدعاة الى
سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة احياءً وامواتاً وشهداءً في سبيل تلك
الدعوة المقدسة وشهداء على اعمال الامة المرحومة .

وعليه فلا يخلو اما ان يراد من الرفع في الآية خصوص العمارة وتشيدها
كما هو الظاهر على حد قوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت »
او يراد مطلق التعظيم ومما لا شك فيه ان من اظهر مصاديقه عمارتهـا
وتجديدها عند اولها الى الخراب لتتم بقية اقسام التعظيم من تفيء المتعبدين
وانتجاع المزدلفين اليها واختلاف الزوار اليها وذكر الله سبحانه والصلاة
والترحم على اولياء الله المتبوئين هاتيك المشاهد المطهرة وتكون تلك
القباب والابنية الشاهقة كنار تدل الوافدين على ما هناك من ضالتهم
المنشودة

٣ - ثم ان في الكتاب العزيز شيء آخر دلنا على مشروعية البناء على
مراقد الصالحين واتخاذ خصوص المساجد عليها وهو قوله جل شأنه « وقال
الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً » وذلك ان المؤمنين مع
ملكهم بيدروس وكان موحدا لما وصلوا الى اصحاب الكهف واطلعوا
على موتهم في مكانهم امر الملك ان يتركوا في مكانهم ويبنى على باب الكهف
مسجد يتعبد فيه الناس ويتبركون بمكانهم *

* نص عليه الزمخشري في الكشاف والنيسابوري في غرائب القرآن -

...ـه سبحانه وان كان اخباراً عن عمل امة سابقة على الاسلام
...رون بالتقرير من الله عز ذكره وعدم الانكار عليهم وكلما كان
...كم غير منكر من الاسلام فهو مستصحب البقاء والنسخ وان وقع في الشريعة لكنه لمجموع هاتيك الشرايع لا لجميعها فهو كالعشرة الابراهيمية «١» التي لم تنسخ ولا تنسخ ابداً كغيرها من الاحكام المستصحبة .

واذا اجازت الشريعة الالهية بناء المسجد على اولئك الصالحين من فتية الكهف للعبادة والتبرك بهم فالحكم شرع سواء فيهم وفيمن هو افضل منهم الا وهم الحجج المعصومون والاولياء المقربون من هذه الامة المرحومة .

وعلى هذا النهج اللاحب جاءت سنة الرسول الاعظم فانه صلى الله عليه وآله لما دفن عثمان بن مظعون امر بحجر فوضع عند رأسه معللاً بانه يتعلم منه قبر اخيه ليدفن اليه من مات من اهل بيته وهذا الحجر اخذه مروان بن الحكم ووضعه على قبر عثمان بن عفان فكلمته بنو امية وقالوا كيف تأخذ حجراً وضعه رسول الله فلم يعبأ بهم «٢»

واذا كان وضع الحجر للتعريف بالقبر فلا ريب ان البناء على القبر اوفى بهذه العلة من وضع الحجر فيكون راجحاً بالاولوية
على ان اهتمام النبي «ص» بتعريف قبر عثمان دون غيره من المسلمين يدلنا على امتياز بعضهم عن بعض بالفضل والعلم والورع والمعرفة وحينئذ يكون

- وابو السعود في تنوير المقياس والبغوي في معالم التنزيل بهامش الخازن والطبرسي في مجمع البيان والفيض في الصافي وزاد الخازن في تفسيره ان الملك بيدروس جعل لهم عيداً عظيما وامر ان يؤتى هذا المحل كل سنة

(١) خمسة من هذه العشرة في الرأس وهي اخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال وخمسة في البدن الختان وتقليم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء وحلق الشعر من البدن (مجمع البيان ج ١ ص ٢٠٠) في تفسير قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه)

«٢» وفاء الوفاء للسمهودي ج ٢ ص ٨٥

البناء على قبور الانبياء والاوصياء والاولياء والأمثل فالأمثل
واعلاماً لهم بما من شأن ورفعة اولى وارجح

وكانت فاطمة الزهراء تزور قبر حمزة وترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر
فدل على ان اصلاح القبر وتعاهده كي لا تندرس آثاره معروف في زمن الشارع المقدس والا لما فعلت ذلك سيدة نساء العالمين والوحي ينزل في بيتها واصلاح القبر يختلف باختلاف الاوقات والازمنة فقد تقتضي الحالة والوقت اصلاح القبر بجمع ترابه ووضع الحجر عليه وقد تقتضي بناء قبة عليه او وضع جدار حوله .

ومن اجل ذلك دفنوا النبي «ص» في حجرة عائشة وكانت مسقفة بجريد النخل واول من بناها باللبن عمرو بن الخطاب «٢»

ثم ان عبد الله بن الزبير شيد جدران قبر النبي وجعلها مرتفعة وفي سنة ١٩٣ امر الرشيد واليه على المدينة اباالبختري ان يبني سقف الحجرة ثم المتوكل امر واليه على الحرمين اسحق بن سلمة ان يشيد حجرة النبي بحجارة الرخام ففعل ذلك سنة ٢٤٢

وفي الاوراق البغدادية للسيد ابراهيم الراوي ان المسلمين لما فتحوا بلاد الشام وبيت المقدس ورأوا على قبور الانبياء المباني لم يهدموها ومن اشهرها البناء الذي على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام وقد رأي ذلك عمر بن الخطاب فلم يهدمه ولم يأمر بهدمه .

وغير خفي ان تقرير الصحابة وفيهم الخلفاء ذلك العمل دليل قوي على تعارف البناء على القبور وجوازه لديهم

وحدث محمد بن الحنفية المتوفى سنة ٨١ ان رسول الله دفن فاطمة بنت اسد في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة وفيه دلالة كما عند السمهوي على ان قبرها كان عليه مسجد يعرف به ذلك

«١» وفاء الوفاء ج ٢ ص ١١٢

المصدر ج ١ ص ٣٨٣

...ي المائة الاولى من الهجرة كما كان على قبر حمزة بن عبد المطلب يومئذ «٢»

وكما بني على قبر العباس بن عبد المطلب قبة دفن فيها الحسن والسجاد عليهما السلام «٣» والباقر «٤» والصادق «٥» في المائة الاولى والثانية كانت القبة على قبر العباس موجودة .

وان الخطيب البغدادي المولود سنة ٣٩٢ حكى في ترجمة الامام الكاظم انه دفن في مقام الشونيزيه (مقابر قريش) خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار الخ فدل على انه كان يوم وفاة الامام موسى بن جعفر عليه السلام قبة في مقابر قريش .

وعليه يكون وضع القباب على القبور متعارف بين المسلمين لم تنكره علماء تلك العصور مع تبصرهم باحاديث الرسول (ص) ومن هنا لم يمتنع الخلفاء من وضع القباب على قبور اسلافهم فهذا الرشيد بنى قبة على قبر امير المؤمنين علي بن ابى طالب «٦» وبنى المأمون على قبر الرشيد قبة «٧» مع ان عصره كان حافلا بالعلماء كالشافعي وابن حنبل وسفيان بن عيينه وغيرهم فلم ينكر عليه احد .

ولما توفي المعز البويهي سنة ٣٥٦ هـ دفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش وابن وكيع الشاعر المتوفى ٣٩٣ هـ دفن في المقبرة الكبرى في القبة التى بنيت له بها وابو تمام المتوفى سنة ٢٧١ بنى على قبره

«١» تاريخ المدينة ج ٢ ص ٨٨
«٢» المصدر ص ١٠٥
«٣» تاريخ ابن خلكان في ترجمة السجاد
«٤» الصواعق ص ١٢٠
«٥» ابن خلكان بترجمته
«٦» عمدة الطالب وحبيب السير
«٧» روضة الصفا

نهشل بن حيد الطوسي قبة

فماقيل من ان هذه القباب حدثت منذ القرن الخامس فهي من
الغير المعروفة في زمن الشارع المقدس وما بعده من الاكاذيب الفاضحة .

فتحصل من جميع ما ذكرناه ان البناء على القبور وعمارتها وتجديدها وتعاهدها امر راجح وعليه الامة الاسلامية من دون نكير بينها ويتأكد في قبور الاولياء المقربين والشهداء الصديقين والعلماء الصالحين وذوي المآثر والفضائل لان فيه تعريفاً بالميت وتنويهاً بمقامه ليزوره الزائر ويستريح اليه المتعبد لكونه من الامكنة المحبوبة لله تعالى فيها الذكر والطاعة وتحصيل المصالح الدينية .

وبذلك اتفقت كلمة العلماء الذين هم اعرف الامة بموارد الامر والنهي بل زادوا على البناء والعمارة تزيينها بالمعلقات والفرش والستائر وكل مافيه احترامهم وتعظيمهم .

مدعين على ذلك بعد الاجماع والاتفاق انه من الشعائر وعدم انكار الائمة في عهود كانوا ظاهرين فيها والاخبار الكثيرة الدالة على ميلهم ورضاهم به وقد امرت بالوقوف على باب الروضة او القبة او الناحية المقدسة والاستيذان وتقبيل القبة والدعاء عند ترائي القبة الشريفة وغيرها مما يتوقف على وجود الباب والقبة والعتبة المتوقف كله على البناء فلولا البناء اين تكون القبة واين الباب واين العتبة واين الاستيذان عندها .

مع صراحة خبر ابي عامر واعظ اهل الحجاز عن الامام الصادق عليه السلام عن رسول الله (ص) وفيه ان الله سبحانه جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل الاذى والمذلة فيزورون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم الى الله تعالى ومودة منهم لرسوله اولئك المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة .

ياعلي من عمر قبوركم وتعاهدها فكانما اعان سليمان على بناء بيت المقدس الى

لكن حثالة من الناس يعيرون زوارکم کما تعير الزانية بزناها
... زوار امتي لا نالتهم شفاعتي (١)

وحينئذٍ فلا ريب في تخصيص العمومات المانعة من تجصيص القبر وتجديده بل دعى صاحب الجواهر اعلا الله مقامه (ان البناء على قبور الأئمة والصلحاء من ضروري المذهب بل الدين)

على ان النهي عن التجصيص معارض بما هو اقوى منه سنداً ودلالة واكثر عدداً ومنه حديث صفوان . زار الصادق عليه السلام قبر جده امير المؤمنين وذكر فضل زيارته واستئذانه منه اعلام الشيعة بهذا الفضل الى ان قال : واعطاني دراهم فاصلحت القبر (٢)

ويحدث يونس بن يعقوب ان الامام الكاظم عند رجوعه من بغداد ماتت ابنة له (بفيد) فدفنها وامر بعض مواليه ان يجصص قبرها ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر (٣)

وماتت ام الامام الحجة صاحب الزمان عجل الله فرجه في ايام ابي محمد الحسن العسكري فدفنت في الدار وكتب على لوح هذا قبر ام محمد عليه السلام ووضع في القبر (٤)

وليس هو من خصائص اولادهم وانما جرى الامر على العادة المألوفة من التعريف بالميت والتنويه بذكره فيكون الفعل في غيرها من الانبياء والائمة عليهم السلام والعلماء الصالحين اولى وارجح وآكد

والمراد من البناء المكروه كما نص عليه الاردبيلي وكاشف الغطاء هو ماكان فوق القبر بحيث يصير القبر تحت الحائط فانه غير مناسب لحرمة

---

(١) فرحة الغري ص ٣١

(٢) المصدر ص ٤١

(٣) الكافي والتهذيب والاستبصار

(٤) اكمال الدين للصدوق ص ١٤٠ وقد تقدم عن النجاشي انها بقيت بعد الحسن العسكري

ابت واما البناء المتعارف المتداول بحيث يكون القبر تحت ال...
النهى كما لا يشمل عمارة القبة وتجصيصها وتزيينها ولا وضع الصناديـ...
والاقمشه النفيسة على القبور والوقف لها .

واليك اسماء من تعرض لهذا الحكم من علمائنا عند مسألة تجصيص القبور من احكام الاموات وغيرها مرتبين على سنة الوفاة .

السيد عبد الكريم بن طاوس في الفرحة	المتوفى سنة	٦٩٣ هـ
الشهيد الاول في الذكري والدروس	المتوفى سنة	٧٨٦ هـ
المحقق الكركى في جامع المقاصد	المتوفي سنة	٩٣٣ هـ
الشهيد الثانى في روض الجنان	المتوفى سنة	٩٦٦ هـ
الاردبيلي في شرح الارشاد	المتوفى سنة	٩٩٣ هـ
السبزوراي في الذخيرة	المتوفى سنة	١٠٩٠ هـ
الحر العاملي في الوسائل	المتوفى سنة	١١٠٤ هـ
المجلسى في مزار البحار ومرآة العقول	المتوفى سنة	١١١٠ هـ
السيد جواد العاملي في مفتاح الكرامة	المتوفى سنة	١٢٢٦ هـ
كاشف الغطاء في نهج الرشاد ص٧١	المتوفى سنة	١٢٢٨ هـ
السيد علي في الرياض	المتوفى سنة	١٢٣١ هـ
الميرزا القمي في الغنائم	المتوفى سنة	١٢٣١ هـ
النراقى في المستند	المتوفى سنة	١٢٤٤ هـ
الكرباسي في منهاج الهداية	المتوفى سنة	١٢٦٢ هـ
صاحب الجواهر فيها	المتوفى سنة	١٢٦٦ هـ
النوري في المستدرك	المتوفى سنة	١٣٢٠ هـ

عمارة مرقد العباس

اذا تمهد ما ذكرناه فمشهد سيدنا ابي الفضل عليه السلام من اظهر مصاديق تلك البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه كما انه في الرعيل الاول من اولئك الصديقين والشهداء الصالحين وفي تشييد قبته السامية ابقاء لما اوعزنا اليه من السر في انحياز قبره عن مجتمع الشهداء .

واذا اعلمنا الامام الصادق عليه السلام في زيارته بما له من المقام الرفيع في ملاء القدس وعند مجتمع الانبياء والرسل وقد حاز بذلك اكباراً منهم وتبجيلا حتى غبطه على ما حباه الله جميع الشهداء والصديقين لتفرده بتلك المنعة والخطر كان الاحتفاء بمشهده القدسي من العمارة والتعاهد من اوليات فرائض عالم الشهود

ثم انه سبحانه قيض لعمارة هذا المشهد الكريم اناساً قدر لهم الخير والسعادة واجرى على ايديهم المبرات ففازوا بالباقيات الصالحات وكانت لهم الذكرى الخالدة في الدارين والسعادة في النشأتين من ملوك وامراء وعلماء ووجهاء فتعاقب عليه العمران وفي كل يوم يزداد بهجة وبهاء حتى تجلى كما هو اليوم في ابهج المناظر بقبته التي تحك السماء رفعة وشئت النجوم بهجة وذلك الحرم المنيع المضاهي للعرش عظمة واروقته المغشاة بالقوارير التي تفوق الافلاك بذخاً وذلك الصحن الذي هو ساحة القدس وباحة الجلال والبهو الكبير الذهبي الذي دونه عرش لنلك ومناط الابهة فحاكى غرف الجنان وصروحها .

ويتحدث المؤرخون ان الشاه طهماسب في سنة ١٠٣٢ هـ زين القبة السامية بالكاشاني وبنى شباكاً على الصندوق ونضم الرواق والصحن وبنى البهو امام الباب الاولى للحرم وارسل الفرش الثمينة من صنع (ايران)

وفي سنة ١١٥٥ هـ اهدى نادر شاه الى الحرم المطهر تحفاً كثيرة وزين بعض تلك المباني بالقوارير وفي سنة ١١١٧ هـ زار الحسين وزيره

الشهم فجدد صندوق القبر وعمر الرواق واهدى ثريا يوضع في
الحرم الشريف .

وبعد حادثة الوهابي بكربلا سنة ١٢١٦ ونهب ما في الحرم من الأعلاق
النفيسة والذخائر الثمينة نهض الشاه (فتح علي) وجدد ما نهب من الحسين
واخيه ابي الفضل وعمر قبة العباس بالكاشاني كما انه ذهب قبة سيد الشهداء
وصدر الايوان الذي امام الباب الاولى للحرم من جهة القبلة وانشأ صندوق
ساج على قبر ابي الضيم ابي عبد الله عليه السلام وفضض الشباك المطهر .

وفي كتاب طاقة ريحان ص ٩١ للعلامة الحاج ميرزا عبد الكريم
المقدس الارومي ان خال جدته لامه الحاج شكر الله بن بدل بك الافشاري
ذهب الايوان الذي هو امام حرم ابي الفضل وانفق على ذلك كل ماله
وذلك بايعاز زين الفقهاء والمجتهدين الشيخ زين العابدين المازندراني المتوفى
١٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هج وكتب اسمه في الجانب الغربي من جدار
الايون على صفائح الذهب بخط ذهبي موجود الى الآن وتاريخ الكتابة
سنة ١٣٠٩ هج

وفي الكتاب المذكور ان نصير الدولة ذهب منارة ابي الفضل وكان الصائغ
يغش في تطلية الطاقات الصفرية بالذهب فعرف منه ذلك وجيء به من بغداد
الى كربلا فلما دخل الصحن اضطرب واسود وجهه سواداً شديداً ومات
من الغد .

وحدثني العلامة الحجة السيد حسن مؤلف كتاب (فدك) وغيره من
المؤلفات القيمة ان الايوان الصغير الذهبي الذي هو امام الباب الاولى انشأه
ملك لكنهو محمد شاه الهندي واما الطارمة المسقفة بالخشب فبأمر السلطان
عبد الحميد خان وجدد بناء القبة بالكاشاني محمد صادق الاصفهاني الشيرازي
الأصل وهو الذي اشتري الدور الملاصقة للصحن الشريف وزادها في الصحن
وبناه بما هو المشاهد وكانت الزيادة من جهة القبلة اكثر من سائر الجهات
قدر ايوانين او ثلاث ودفن في حجرة عند باب القبلة تعرف باسمه وبنى الصحن

...حمه الله عليه وجزاه لخدمته لابي الفضل افضل جزاء المحسنين
...سيد المبجل سادن الروضة المقدسة السيد مرتضى الباب الفضي
...ي في الايوان الذهبي امام حضرة العباس عليه السلام سنة ١٣٥٥ هج
وكتب على المصراعين قصيدة الخطيب الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي
وتفضل حفظه الله واو طروس الانشاء الذي ذكرناه فيما تقدم وهذه القصيدة

لذ باعتاب مرقد قد تمنت ... ان تكون النجوم من حصباه
وانتشق من ثرى ابي الفضل اثمراً ... ليس يحكي العبير نفح شذاه
غاب فيه من هاشم اي بدر ... فيه ليل الضلال يمحى دجاه
هو يوم الطفوف ساقي العطاشى ... فاسق من فيض مقلتيك ثراه
واطــل عنده البكاء ففيه ... قد اطال الحسين شجواً بكاه
لا يضاهيه ذو الجناحين لما ... قطعت في شبا الحسام يداه
هو باب الحسين ما خاب يوماً ... وافد جاء لائذاً في حماه
قام دون الهدى يناضل عنه ... وكفاه ذاك المقام كفاه
فاديا سبط احمد كابيه ... حيدر مذ فدى النبي اخاه
جدد المرتضى له باب قدس ... من لجين يغشى العيون سناه
انه باب حطة ليس يخشى ... كل هول مستمسك في عراه
قف به داعياً وفيه توسل ... فبه المرء يستجاب دعاه

السدانة

السدانة هي خدمة المعبد والقيام بشؤونه ولوازمه وتحري كلائته عن اي عادية وقد اتخذت العرب بيوتاً تعظمها كتعظيم الكعبة وجعلوا لها حجاباً وسدنة وكانوا يهدون اليها كما يهدون الى الكعبة ويطوفون كما يطوفون بالكعبة وينحرون بها مثلها . كل ذلك مع معرفتهم فضل البيت

الحرام والكعبة المشرفة لانها بناء الخليل *
فالبيت المعظم الذي يتخذ معبداً ومأوى للوفود والزائرين ومحلاً للدعاء والابتهال لا بد وان يجعل له حجبة وسدنة يرعون حرمته فنصب السادن من لوازم جلالة المحل ووجود المثمنات فيه فلن تجد محلا له شأن الا ورأيت له خدمة .

وبمناسبة منعة المحل لا يقيض له من سوقة الناس ومن لا كفاءة له بالقيام بالخدمة لان فيه حطاً من كرامته وتحطيماً لمكانته فمن حق المقام ان يكون السادن شريف قومه وكريم بيته لا يسبق بمجد ولا يلحق بشرف :

ومن هنا نشاهد السدانة في حرم ابي الفضل عليه السلام يتولاها شريف بعد شريف حتى انتهى الامر الى الهاشمي المبجل السيد مصطفى ومنه الى خلفه الشهم الهمام السيد مرتضى الذي لا تعد مآثره ولا آثاره واياديه الجميلة ومساعيه المشكورة حول خدمة الحرم وعمارته وتنويره وتزيينه وكان كما يهواه السؤدد والخطر وتختاره طهارة العنصر ونزاهة الاعراق ويرتئيه المجد الهاشمي والمولد العلوي .

وقام نجله الزكي (السيد محمد حسن) بكل ما يستطيعه من خدمة الحرم

حامي الجوار

لقد عرف العلماء مكانة ابي الفضل عند الله سبحانه وتعالى وما حباه به واعده له من جزيل الفضل تقديراً لاعماله وما قاساه من فوادح وآلام فكان ملجأ الخائف ولهف اللاجئ وغوث الصريخ وحمى المستجير فلاذوا

* البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١٩٢

...بت وجاوروا مرقده الاطهر والتجأوا الى كهفه المنيع ليمنحهم
... فيفوز وابالخلد ويتقلبوا على اسرة النعيم الدائم وحاشا ابو الفضل
...ن يخفر الجوار ويتباعد عمن عقل ناقته بفنائه .

ومن هؤلاء الاعلام مافي الذريعة الى مصنفات الشيعة ج ٣ ص ١٩٩ ان الحاج السيد محمد بن محسن الزنجاني توفي بزنجان سنة ١٣٥٥ وحمل الى جوار ابي الفضل العباس بوصية منه

وفيه ص٣٢٣ ان الشيخ علي بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري صاحب كتاب الزام الناصب في احول الحجة الغائب دفن في صحن العباس (ع)

والعلامة الشيخ علي اليزدي البفروئي من اجلاء تلامذة الاردكاني دفن في البهو امام حضرة العباس .

والسيد كاظم البهبهاني من تلامذة المرحوم آية الله السيد هاشم القزويني دفن في الرواق

والعلامة السيد عبدالله الكشميري من تلامذة الاردكاني دفن في الحجرة الرابعة من الشرق الجنوبي

والشيخ ملا علي اليزدى المشهور بسيبويه واخوه مـلا علي المعروف بالاخفش لهما مكانة عالية في التدريس دفنا في الحجرة المختصة بهم الملاصقة المعروفة بباب صاحب الزمان

والشيخ كاظم الهر له فضل في العلم والادب تلمذ على الشيخ صادق بن العلامة الشيخ خلف عسكر دفن في الحجرة الاخيرة من الشرق الشمالي

المديح والرثاء

من الواضح الذي لا يرتاب فيه ان نظم الشعر في اي رجل تعريف به واحياء لذكره واقامة لامره فان آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم امرها قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى مالها من اهمية كبرى ولما كان القول المنظوم اسرع تأثيراً في الاصاخة لرغبة الطباع اليه فتسير به الركبان وتلوكه الاشداق وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذه امة بعد امة حتى يرث الله الارض ومن عليها فتلتفت الى ذلك الفضل المتقادم وقد حفظ لنا الادب العربي كثيراً من قضايا الامم وسيرها وحروبها في الجاهلية والاسلام :

وبما ان ذكرى اهل البيت قوام الدين وروح الاصلاح وبها تدرس تعاليمهم ويقتفى آثارهم طفق هذه الأمة يذكرون مالهم من فضل كثار وما جرى عليهم من المصائب ولاقوا في سبيل احياء الدين من كوارث ومحن لان في ذلك احياء امرهم (ورحم الله من احيى امرهم ودعا الى ذكرهم) وقد تواتر الحث من الائمة المعصومين على نظم الشعر فيهم مدحاً ورثاء بحيث عد من افضل الطاعات .

ولم يعهد من الائمة الطاهرين مع تحفظهم على التقية والزام شيعتهم بها تثبيط الشعراء عن المكاشفة في حقهم واظهار باطل المناوئين مع ان في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يأويه مكان فرقا من اعداء اهل البيت لمحض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة ابناء الرسول صلوات الله عليه كالكميت ودعبل الخزاعي ونظرائهما بل كان الائمة يؤكدون ذلك بالتحبيذ وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر المثوبات وليس ذلك الا لان المكاشفة ادخل في توطيد اسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الحقة حتى لا يبقى سمع الا وقد طرقه الحق الصراح ثم تتلقاه الاجيال الآتية كل ذلك حفظاً

...دراس وتلا تذهب تضحية آل الله في سبيله ادراج التمويهات
...نهضة اولئك الافذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الشريعة
بتعريض انفسهم للقتل كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق ورشيد وميثم
التمار وامثالهم ومجاهرة الشعراء بما قدم به الاطهار من اهل البيت النبوي
لما عرف الاجيال المتعاقبة صراح الحق .

ومما ورد من الحث على نظم الشعر مدحاً ورثاء قولهم (ع) من قال فينا
بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس

وفي ثالث ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا الا بنى الله له في الجنه مدينة
اوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل .

وقال ابو جعفر الباقر للكميت لما انشده (من لقلب متيم مستهام)
القصيدة : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا

واذن الامام الجواد (ع) لعبد الله بن الصلت ان يندبه ويندب اباه
الرضا (ع)

وكتب اليه ابو طالب ابياتاً يستأذنه فيها في رثاء ابيه الرضا فقطع ابو
جعفر الابيات وكتب اليه (احسنت وجزاك الله خيراً)

وتقدم في ص ١٧٢ مدح الصادق لمن يرثي لهم ويمدحهم .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك المثوبات الجزيلة التي تشف
عن ان مايصفه بعين الله سبحانه حتى يبوأه الجليل عز شأنه من الخلد حيث
يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فانه بهتافه ذلك معدود من اهل
الدعوة الالهية المعلنين لكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع
دعامة الاصلاح وتشييد مبانيه ويطأ نزعة الباطل باخمص الهدى ويقم اشواكه
المتكدسة امام سير المذهب ويلحب طريقه الواضح فحياهم الله من دعاة الى
مراضيه .

وبما ان ابا الفضل العباس من اولئك الاطهار الذين بهم نمت الدعوة
الالهية وعلت كلمة الله العليا بازهاق نفوسهم المقدسة حتى قضوا كراماطيبين

مضافاً الى ما حواه من صفات الجلال والجمال مما اوجب ان ينب...
على ما منحه الباري سبحانه عوض شهادته

بادر من كهربه الولاء الخالص طلباً لذلك الاجر الجزيل بنظم مد...
ورثائه واول من رثاه امه ام البنين كما في مقاتل الطالبيين فانها كانت تخرج الى البقيع تندب اولادها اشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس استماع ندبتها وكان مروان يجيء لذلك فلا يزال يبكي فمن رثائها فيهم

لا تدعونى ويك ام البنين   تذكرونى بليوث العرين
كانت بنون لي ادعي بهم   واليوم اصبحت ولا من بنين
اربعة مثل نسور الربى   قدواصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان اشلاءهم   فكلهم امسى صريعاً طعين
ياليت شعري اكما اخبروا   بأن عباساً قطيع الوتين

وقولها الآخر

يامن رأى العباس كر   على جماهير النقد
ووراه من ابناء حيدر   كل ليث ذي لبد
نبئت ان ابني اصيب   برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي اما   ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يد   يك لما دنا منه احد

ورثاه حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن امير المؤمنين على ما في (المجدي)

انى لاذكر للعباس موقفه   بكربلاء وهام القوم يختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ   ولا يولي ولا يثنى فيختلف
ولاارى مشهداً يوماً كمشهده   مع الحسين عليه الفضل والشرف
اكرم به مشهداً بانت فضيلته   وما اضاع له افعاله خلف

وحكى الشيخ الجليل العلامة ميرزا عبد الحسين الاميني في كتاب (الغدير) ج ٣ ص ٥ عن روض الجنان في نيل مشتهى الجنان المطبوع

ي اشرف علي ابى الفضل بن الحسن المذكور قال في
باس (ع)

احق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

وهذه الابيات نسبها ابو الفرج في مقاتل الى الشاعر ونسبها السيد الحجة المتتبع السيد عبد الله شبر قدس سره في جلاء العيون الى الحسين (ع)

وقد رثى ابا الفضل العباس جماعة كثيرة من الفضلاء الادباء والعلماء البارعين لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً ولعل فيض ابى الفضل يشملنا فنخرجها الى القراء بالقريب العاجل وفي هذا الكتاب نذكر ما يتحمله منها

ومن جيد ما رثى به قصيدة الشاعر الشهير الحاج هاشم بن حردان الكعبي الدروقى المتوفى سنة ١٣٣١ هـ وهي مثبتة في ديوانه المطبوع في النجف وفي كشكول الشيخ يوسف البحرانى صاحب الحدائق في الفقه ج ٢ ص ٣٩٢ وفي الدر النضيد للعلامة السيد محسن الامين ومطلعها

هل ام طوق كذات الطوق في السلم تحن شوقاً الى ايامنا القدم

الى ان يقول

يوم ابو الفضل تدعوا الظاميات به والماء تحت شبا الهندية الخذم
والخيل تصطك والزعف الدلاص على فرسانها قد غدت ناراً على علم
واقبل الليث لا يلويه خوف ردى بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعا نصفين ما بين مطروح ومنهزم

ورثاه العلامة الشيخ محسن آل الشيخ خضر المتوفى حوالي سنة ١٣٠٣

فلله زينب اذ تستغيث ابا الفضل ياكهف عزي المهابا
ويا ليث قومى اذا الخطب ناب وكشرت الحرب سناً ونابا
اتتركنى نصب عين العدو تنهب القوم رحلي انتهاباً
ولله مقولها اذ تقول ينشعب القلب منه انشعاباً

عذرتك يا ابن ابي فالحميم — بكفيه يحمي اذا
فشلت اكف علوج برت — يمينك اذ يسلبونى
وفلت صفاح بها قطعوك — وفلت رماح غدت لك ض
وذاب عمود حديد رماك — واخطأ سهم حشاك اصابا

ورثاه شاعر اهل البيت في عصره السيد حيدر الحلي المتوفى سنة ١٣٠٤ وهي مثبته في ديوانه مطلعها

حلولك في محل الضيم داما — وحد السيف يأبى ان تضاما

ورثاه العلامة السيد جعفر الحلي المتوفى سنة ١٣١٥ هـ وقد ابدعَ فيها وهي مثبتة في ديوانه المطبوع في صيدا وفي مثير الاحزان والدر النضيد مطلعها

وجه الصباح علي ليل مظلم — وربيع ايامى علي محرم

وفي ص ٩٩ وص ١٥٣ وص ١٥٠ ذكرنا ابياتا منها

ورثاه الحاج محمد رضا الازري ومطلعها

اوما اتاك حديث وقعة كربلا — انى وقد بلغ السماء قتامها

طبعت في مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري وفي الدر النضيد .

ورثاه الامام الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ادام الله ظله*

ابا صالح ان العزا لمحرم — ومنكم بنو الزهرا استحل به االدم
لكم بين اضلاعي مواقد لوعة — بذكر رزاياكم تشب وتضرم
تزاحم في فكرى اذا رمت عدها — رزاياكم الجلى فابكى واوجم
وما انس من شئ فلا انس وقعة — تهد لها السبع الطباق وتهدم
وقد جددت حزنى ولم يك مخلقاً — غداة استهلت ادمعي والمحرم
اصاب بها من كربلا قلب احمد — وقلب علي والبتولة اسهم

* نقلتها من كتاب سوانح الافكار في منتخب الاشعار تأليف الفاضل المهذب الخطيب السيد محمد جواد شبر

ر في نصر دينة   سرت ونهار العدل بالجور مظلم
صدق في الحفيظة عمت   ركاب العلى في ظعنهم حيث يمموا
تطالع اقماراً بهم واهلة   اذا اسفروا في موكب وتلثموا
وان صرت الهيجاء ناباً تراهم   اسوداً بأفواه الضبا تتأجم
وان فل حد السيف امضاه عزمهم   بامضى شبا منهم فلا يتكلم
وتهوى المنايا للهوان كأنما   المنايا لها دون الدنيه مغنم
ميامين يوم السلم لكن يومهم   على من دنا بالشؤم منهم لأشأم
قد ادرعوا درعاً حديداً واخروا   من الصبر اقوى منه نسجاً واحكم
وما راع جيش الكفر الا عصابة   حداها من الايمان جيش عرمرم
حجازية نحو العراق ومنجد   ثناها باجواز الفيافي ومتهم
باجسامها في عرصة الطف عرست   وارواحها في عالم القدس عوم
تضاحك بشراً بالمنون كأنما   الحياة عذاب والمنون تنعم
وترقص شوقاً للقاء قلوبها   اذا اخذت في ذكرها تترنم
وان بزغ النور الالهي بينها   ترى البدر حفت فيه بالسعد انجم
لقد ثبتوا للذب عنه بموقف   يشيب به طفل القضاء ويهرم
وتذهل املاك السماء لوقعه   ويذبل منه يذبل ويلملم
ولما قضوا في حلبة المجد حقها   وحق لها نحو الجنان التقدم
تهاووا فقل زهر النجوم تهافتت   واهووا فقل شم الرواسي تهدم
بحرب على اعوان حرب فدانكفى   صواعق من قرع الاسنة تضرم
تعثر فيه بالجماجم خيلهم   واجسامها للطير والوحش مطعم
وتعبس من خوف وجوه امية   اذا كر (عباس) الوغى يتبسم
ابو الفضل تأبى غيره الفضل والابا   أباً فهو اما عنه او فيه يرسم
عليم بتأويل المنية سيفه   نزول على من بالكريهة معلم
ويمضى الى الهيجاء مستقبل العدى   بماضى به امر المنية مبرم
وان عاد ليل الحرب بالنقع اليلاً   فيوم عداه منه بالشر أيوم

وان سمع الاطفال تصرخ للظما تصارخ منه الجح...
وصال عليهم صولة الليث مغضباً يحمحم من طول الطوى...
وراح لورد المستقى حامل السقا واصدر عنه وهو بالماء مفعم
ومذ خاض نهر العلقمي تذكر الحسين فولى عنه والريق علقم
واضحى ابن ساقي الحوض سقا ابن احمد يروي عطاشا المصطفى الطهر ان ظموا
ابا الفضل تهنيك الوراثة من اب ويهنى اباك الفضل انك له ابنم
ولما ابى منك الاباء تأخراً وان ابا الفضل الذي يتقدم
بهم حسمت يمناك ظلما ولم اخل يمين القضا في صارم الشرك تحسم
وان عمود الفضل يخسف هامه عمود حديد للضلالة يدعم
وحين هوى اهوى اليه شقيقه بشق صفوف المخلدي ويحطم
فالفاه مقطوع اليدين معفراً يفور من مخسوف هامته الدم
فقال اخي قد كنت كبش كتيبتي وجنة بأس حين ادهى وادهم
فمن ناقع حر القلوب من الظما ومن دافع شر العدى يوم تهجم
ومن يكشف البلوى ومن يحمل اللوا ومن يدفع اللأوي ومن يتقحم
رحلت وقد خلفتني يابن والدي اغاض بايدي الظالمين واهضم
احاطت بي الاعداء من كل جانب ولا ناصر الاسنان ولهذم
فما زال ينعاه ويندب عنده الى ان افاض البقعة الدمع والدم
واقبل محنى الضلوع الى النسا يكفكف عنها الدمع والدمع يسجم
ولاحت عليه للرزايا دلائل تبين لها لكنه يتكتم
واقدم فرداً للكريهة ليثها وسبعون الفاً عنه في الكر احجموا
فتحسب عزرائيل صاح بسيفه عليهم ففروا من يديه واهزموا
وقل غضب الجبار دمدم صاعقاً بمنحوس ذياك الوجود واعدموا
ولما اعاد البر بحراً جواده السفين به لكنما الموج عندم
نمت عزمة البقيا عليه فما انثنوا ورق على من لا يرق ويرحم
وقام لسان الله يخطب واعظاً فصموا لما عن قدس انواره عموا

ى من انا اليوم وانظروا		حلالاً اكم منى دمى ام محرم

…و الا السهام بنحره		تراش جواباً والموالي تدوم

ومذ ايقن السبط انمحى دين جده		ولم يبق بين الناس في الارض مسلم

فدى نفسه في نصرة الدين خائضاً		عن المسلمين الغامرات ليسلموا

وقال خذيني ياحتوف وهاك يا		سيوف فاوصالي لك اليوم مغنم

وهيهات ان اغدوا على الضيم جاثماً		ولولي عـلى جمر الاسنة مجثم

وكر وقد ضاق الفضا وجري القضا		وسال بوادي الكفر سيل عرمرم

ومذ خر بالتعظيم لله ساجداً		له كبروا بين السيوف وعظموا

وجاء اليه الشمر يرفع رأسه		فقام به عنه السنان المقوم

وزعزع عرش الله وانحط نوره		فاشرق وجه الارض والكون مظلم

ومذ مال قطب الكون مال واوشك انقلابا يحل الكائنات ويعدم

وحين ثوى في الارض قر قرارها		وعادت ومن اوج السما وهي اعظم

فلهفي له فرداً عليه تزاحمت		جموع العدى تزداد جهلا فيحلم

ولهفي له ظام يجود وحـوله		الفرات جرى طام وعنه يحرم

ولهفي له ملقى وللخيل حافر		يجول على تلك الضلوع ويلثم

ولهفي على اعضاك يابن محمد		توزع في اسيافهم وتسهم

لجسمك ما بين السيوف موزع		ورحلك ما بين الاعادي مقسم

فلهفي على ريحانة الطهر جسمه		لكل رجيم بالحجارة يرجم

وللعلامة الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهانى قدس الله سره المتوفى سنة ١٣٦١ هجـ ٥ ذي الحجة

ابو الاباء وابن بجدة اللقا		رقى من العلياء خير مرتقى

ذاك ابو الفضل اخو المعالي		سلالة الجلال والجمال

شبل علي ليث غابة القدم		ومن يشابه ابه فما ظلم

صنو الكريمين سليلي الهدى		علماً وحلماً شرفاً وسؤددا

هو الزكي في مدارج الكرم ... هو الشهيد في
وارث من حاز مواريث الرسل ... ابو العقول والنفوس
وكيف لا وذاته القدسية ... مجموعة الفضائل النفسية
عليه افلاك المعالي دائرة ... فانه قطب محيط الدائرة
له من العلياء والمآثر ... ما جل ان يخطر في الخواطر
وكيف وهو في علو المنزلة ... كالروح من نقطة باء البسملة
وهو قوام مصحف الشهادة ... تمت به دائرة السعادة
وهو لكل شدة ملمة ... فانه عنقاء قاف الهمة
وهو حليف الحق والحقيقه ... والفرد في الخلقة والخليقة
وقد تجلى بالجمال الباهر ... حتى بدا سر الوجود الزاهر
غرته الغراء في الظهور ... تكاد ان تغلب نور الطور
رقى سماء المجد والفخار ... بالحق يدعى قمر الاقمار
بل في سماء عالم الاسماء ... كالقمر البازغ في السماء
بل عالم التكوين من شعاعه ... جل جلال الله في ابداعه
سر ابيه وهو سر الباري ... مليك عرش عالم الاسرار
ابوه عين الله وهو نورها ... به الهداية استناء طورها
فانه انسان عين المعرفة ... مرآتها لكل اسم وصفة
ليس يد الله سوى ابيه ... وقدرة الله تجلت فيه
فهو يد الله وهذا ساعده ... تغنيك عن اثباته مشاهده
فلا سوى ابيه لله يد ... ولا سواه لابيه عضد
له اليد البيضاء في الكفاح ... وكيف وهو مالك الارواح
يمثل الكرار في كراته ... بل في المعاني الغر من صفاته
صولته عند النزال صولته ... لولا الغلو قلت جلت قدرته
هو المحيط في جولاته ... ونقطة المركز في ثباته
سطوته لولا القضاء الجاري ... تقضي على العالم بالبوار

ون حد مفرده ... والفرق بين الجمع من ضرب يده
صاعقة العذاب ... بارقة تذهب بالباب
ارته تحصد في الرؤوس ... تزهق بالارواح والنفوس
وا ى اخاه حين لا مواسي ... في موقف يزلزل الرواسي
بعز ة تكاد تسبق القضا ... وسطوة تملأ بالرعب الفضا
دائع عن سبط نبي الرحمه ... بهمة ما فوقها من همه
بهمة من فوق هامة الفلك ... ولا ينالها نبي او ملك
واستعرض الصفوف واستطالا ... على العدا ونكس الابطال
لف جيوش البغي والفساد ... بنشر روح العدل والرشاد
كر عليهم كرة الكرار ... اوردهم بالسيف ورد النار
آثر بالماء اخاه الظامي ... حتى غدا معترض السهام
ولا يهمه السهام حاشا ... من همه سقاية العطاشى
لجاد باليمين والشمال ... لنصرة الدين وحفظ الآل
قام بحمل راية التوحيد ... حتى هوى من عمد الحديد
والدين لما قطعت يداه ... تقطعت من بعده عراه
وانطمست من بعده اعلامه ... مذ فقدت عميدها قوامه
وانصدعت مهجة سيد البشر ... لقتله وظهر سبطه انكسر
وبان الانكسار في جبينه ... فانكدت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته ... وفي محياه سرور مهجته
كافل اهله وساقي صبيته ... وحامل اللوا بعالي همته
واحده لكنه كل القوى ... وليث غابه بطف نينوى
ناح على اخيه نوح الثكلى ... بل النبي في الرفيق الاعلى
وانشقت السما وامطرت دما ... فما اجل رزؤه واعظما
بكاه كالهطال حزنا والده ... وكيف لا وبان منه ساعده

بكاه صنوه الزكي المجتبى   وكيف لا ونور

ناحت بنات الوحي والتنزيل   عليه مذ امست بلا

ناحت عليه الحور في قصورها   لنوح آل البيت في خدورها

ناحت عليه زمر الاملاك   مذ ناحت العقائل الزواكي

فمن لتلك الخفرات الطاهرة   مذ سبيت حسرى القناع سافرة

اين ربيب المجد اماً وابا   عن اخواته وهن في السبا

واين عن ودائع النبوة   ممثل الغيرة والفتوة

واين عنها رب ارباب الابا   اذ هجم الخيل عليهن الخبا

فاصبحت نهباً لكل مارق   مسودة المتون والعواتق

فيها اشتفى العدو من ضغائنه   فاين حامي الظعن عن ضعائنه

اين فتى الفتيان يوم الملحمه   عن فتياته بأيدي الظلمه

فليته يرى بعين الباري   عزائز الله على الاكوار

يهدى بها من بلد الى بلد   وهن في اعظم كرب وكمد

• وللعلامة الشيخ حسن ابن الشيخ محسن مصبح الحلي * من قصيدة في الحسين عليه السلام

فهناك هب ابن الوصي الى الوغى   بهمة ليث لم يرعه قتامها

---

* آل مصبح اسرة في الحلة اشتهرت بالعلم والادب منهم شيخ حسين جد المترجم وابنه الشيخ محسن والد المترجم كان من العلماء الافاضل رثاه السيد حيدر في قصيدة مثبتة في ديوانه ومنهم المترجم ولد في الحلة وهاجر الى النجف لطلب العلم ولما يبلغ العشرين من عمره ورجع بعد استكمال الفضيلة وحج مكة المكرمة خمساً وعشرين مرة تطوعاً تارة ونائباً ومعلماً اخرى جمع ديوانه في حياته وهو حسن جداً يناهز العشرة آلاف بيتاً وجل شعره في اهل البيت مدحاً ورثاءً توفي عن عمر تجاوز السبعين في سنة ١٣١٧ وحمل الى النجف (البابليات للخطيب الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي)

ثغرة الدين جامع ... فرائده ان سل منها نظامها
واع الشوس عضباً بحده ... ليوم التنادي يستكن جامها
نه انطوت في حلبة الطعن فانطوى ... عليه الفضا منه وضاق مقامها
وخاض بها بحراً يرف عبابه ... ضباً وبد الاقدار جالت سهامها
فحلأها عن جانب النهر عنوة ... وولت عواديها يصل لجامها
ودمدم ليث الغاب يعطو بسالة ... الى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
ثق رجله عن صهوة المهر وامتطى ... قرى النهر واحتل السقاء همامها
وهب الى نحو الخيام مشمراً ... لري عطاشا قد طواها اوامها
الت به سوداء يخطف برقها ... البصائر من رعب ويعلو قتامها
حلاها بشحوذ الغرارين ابلج ... يدب به للدار عسين حامها
فلولا قضاء الله لم يبق منهم ... حسيس ولم يكبر عليه اعتصامها
بعاضبة الاقدار جذت يساره ... وثلت بيمنى منه طاب التثامها
وفي عمد حتم القضا شج رأسه ... ترجل وانثالت عليه لثامها
به انتظمت سمر القنا وتشاكات ... وكم فيه يوم الروع حل نظامها
دعا يا اخي الاسلام يا ابن الذي به ... دعائم دين الله شد قوامها
جرى نافذ الاقدار فيمن تحبه ... سراعاً فان النفس حان حمامها
فشد مجيباً دعوة الليث طالباً ... تراب به الاعداء طال اجترامها
طواها ضراباً سل فيه نفوسها ... وحلق فيها للبوار اخترامها
واحنى عليه قائلا هتك العدى ... حجاب المعالي واستحل حرامها
اخي من اسطو وانك ساعدي ... وتضي اذا ما ضاق يوماً مقامها
أخي فمن يعطي الكارم حقها ... ومن فيه اعزازاً تطاول هامها
أخي فمن للمحصنات اذا غدت ... بعلساء يذكى الحائمات رغامها
اخي لمن اعطي اللواء ومن به ... يشق عباب الحرب ان جاش سامها
اخي فمن يحمي الذمار حفيظة ... اذا ما كبا بالضاريات اعترامها
كفى اسفاً اني فقدت حشاشتي ... بفقدك والارزاء جد احتدامها

فوالهفتا والدهر غدر صروفه عليك وعفوا الله

الى الله اشكو لوعة لو ابثها على شامخات الارض

على انى والحكم لله لاحق باثرك والدنيا قليل دوا

فقام وقد احنى الضلوع على جوى يئن كما في الدوح أن حمامها

حسبتك للايتام تبقى ولم اخل تجر على الداهيات طغامها

للعلامة الحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي *

بكر الردى فاجتاح في نكبائه نور الهدى ومحا سنا سيمائه

ودهى الرشاد بناسف لاشمه وبخاسف اواه بدر سمائه

ورمى فاصمى الدين في نفاذه وارحتاه لمنتهى احشائه

يوماً به قمر القطارف هاشم صكت يد الجـــل جبين بهائه

سيم الهوان بكربلاء فطار للعز الرفيع به جناح ابائه

انى يلين الى الدنية ملمساً او تنحت الاقدار من ملمسائه

هو ذلك البسام في الهيجاء (والعباس) نازلة على اعدائه

من حيدر هو بضعة وصفيحة من عزمه مشحوذة بعضائه

واسى اخاه بموقف العز الذي وقفت سواري الشهب دون علائه

ملك الفرات على ظماء واسوة باخيه مات ولم يذق من مائه

لم انسه مذ كر منعطفاً وقد عطف الوكاء على معين سقائه

ولوى عنان جواده سرعان نحو مخيم يــــطفى اوار ظـــمائه

فاعتاقه السدان من بيض ومن سمر وكل سد رحب فضائه

فانصاع يخترق الصوارم والقنا لا يرعوي كالسهم في غلوائه

يفرى الطلا ويخيط افلاذ الكلا بشباة ابيضه وفي سمرائه

ويجول جولة حيدر بكتائب ملأ الفضا كالليل في ظلمائه

* ولد في النجف الاشرف في شهر صفر سنة ١٢٧٩ هـ وتوفي ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٦١ ودفن في مقبرة بجنب الحسينية التي انشأها في (النبطية)

شهادة   رقمت له في لوح فصل قضائه

ربة الحسام مقدة   لسقـــائه ومجيلـة للــوائه

العدى فتكانه فدنا له   من كان هياباً مهيب لقائه

وعلاه في عمد نخر لوجهه   ويمينه ويساره بــأزائه

نادى اخاه فكان عند ندائه   كالكوكب المنقض في جوزائه

وافى عليه مفرقاً عنه العدى   ومجمعاً ما انبث من اشلائه

وهوى يقبله وما من موضع   للـثم الا غارق بدمائه

ويعط عن حر المحيا حمرة   علقية صبغت لجين صفائه

يا.بكياً عين الامام عليك   فلتبك الانام تأسياً ببكائه

ومقوساً منه القوام وحانياً   منه الضلوع على جوى برحائه

فلتنحني حزناً عليك تأسياً   بالسبط في تقويسه وحنائه

أنت الحري بأن تقيم بنو الورى   طرى ليوم الحشر سوق عزائه

هذا آخر ما وقفنا عليه من حياة قمر الهاشميين والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الهداة الميامين ونسأله سبحانه الهداية لما يرضيه والزلفى لديه تعالت آلاؤه

مواضيع الكتاب

الصحيفة

فهرست الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	١٥	سرارهم	اسرارهم
١٠	٨	واصى	واوصى
١٠	١٣	صلبك	صلبه
١٣	١٢	المعارضة	المعاوضة
١٣	٢٣	النبوة	النبوية
١٤	٣	من ان اباء	من ان في اباء
٢٢	٦	ان	انا
٣٥	٦	الماثرة	المآثرة
٣٨	٤	لتكون	لتكن
٤٤	٤	يعد	بعد
٤٥	٢٣	اذا انقطع	اذا مات انقطع
٤٦	٢٤	بالك	ما بالك
٤٦	١٤	واخوه جليل	واخوه عقيل جليل
٤٧	١٤	فلا يدل	فلا بد
٤٨	١٢	ونأمل	ونائل
٥٠	٢٤	جاع	جال
٥١	٢٠	ج ٣	ج ٢
٥٣	٢٢	مشير	مشير
٦٠	١٣	فيمن	لا فيمن
٦٤	٩	فاهمة	فهة
٦٣	٢	اللؤى	اللأوى

[illegible]	سطر	الخطأ	الصواب
[illegible]	٢٣	من	لمن
٧١	٧	بنى	بنو
٧٥	٢٠	ماذكرعن غيرالمناقب	خطأ
٧٤	٢٣	عنانه	عنابة
٨٠	١٣	اذا يذكر	اذا لم يذكر
٨١	٦	ومن قبل	ومن هنا قبل
٨١	٧	محتاجاً	محتاجها
٨٣	٢١	بالمد	بالمبدأ
٨٤	١٧	يحسب	يجب
٨٨	١٠	تسالابه	يسالانه
٩٠	١٧	كك	كفك
٩٨	١٦	وتجمعهم	وانهم تجمعهم
١٠٥	١٠	عدك	عنك
١٠٥	١٢	حاي	حامى
١٠٩	١٠	اولا بالذات	اولاً وبالذات
١١٠	٢٤	يضطر	يضطربا
١١٥	٢١	عطف المجدود	عطف الغير مجذوذ
١١٥	١٣	يتعرق	يتعرف
١٢٣	١٨	الاحسب	لاحسب
١٢٤	١٥	بعا له اثبته	بعا اثبته له
١٣١	٨	هو	هم
١٣١	٢٥	وجالاته	وجالات
١٣١	٢٠	يكون من	يكون مصاغا من
١٣٧	١٧	مائتى	ما اثنا

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٤	٩	على	عن
١٥٥	٦	واقعتان	واقعتين
١٥٥	١٦	خمسا	خمسة
١٥٦	١١	السابق	الآتي
١٥٨	٥	كما صبح	كما مصباح ليلا
١٦٧	٢	في الحاير	بحذاء الحاير
١٧٠	١	ذيره	غيره
١٧٣	١١	ج ٢	ج ٨
١٧٨	١	كفروا	ظلموا
١٧٨	٣	راس	بين رأسي
١٨٤	٢٠	وان كا	وان كان
١٩١	١٢	ادعوه	اودعوه
١٩٤	١	رجحان قبر	رجان تقبيل قبر
١٨٣	٨	واخفاته	واخافته
١٨٤	٢٣	الى طنهم	الى وطنهم
١٨٤	٢٣	يذكر بعدقوله مايرون	(تجاه السجاد)
١٨٧	١٩	وتعريفاً	وتعريف
٢٢٠	١٧	الملاصقة	الملاصقة للباب
٢٢٠	١٥	ملا علي العروف	ملا عباس المعروف
٢٢٦	٤	بابا	نابا
٢٢٧	١٠	بشق	يشق
٢٢٧	٢١	عليه	عليهم؛
٢٢٨	٧	ينادي	بوادي

...تدراك ما فات

يلحق بسطر ١٣ ص ١٠٢

وشهد لهم بالصبر على الموت والثبات لمنازلة الاقران كعب بن
فانه لما قتل برير بن خضير عتبت عليه زوجته النوار او اخته وقالت ا
على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الامر والله لااك
من رأسي كلمة فقال من ابيات على مافي تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٧

ولم ترعيني مثلهم في زمانهم   ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع
اشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى   ألا كل من يعطي الذمار مقار
وقد صبروا للضرب والطعن حسراً
وقد نازلوا لو ان ذلك نافع

فرد عليه رضى ابن منقذ الذي صرعه برير واستغاث بكعب وقال

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم   ولا جعل النعمان عندي ابن جا
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة   تعيره الابناء بعد المعاش
فياليت اني كنت من قبل قتله   ويوم حسين كنت في رمس